

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

مجلة
مجمع اللغة العربية
بمكتبها

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص ٢٢٧ ب

أشنت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعين عن آرائهم الشخصية .
- تريبيا البحوث يخضع لاختبارات فنية .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسله الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مفرودة على الآلة الراقنة
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ م

أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضاً من الكلمات الدالة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها (كالقوطلوي والقواثوس) فألفاظها ليست من العربية في مادة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبت لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستجد بقاموس الأطباء وناموس الألباء الذي لم يسبق القوصونيّ أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمرّ في بحثك المضني أم تعزّي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفى عليها الزمن ، ولا بأس في زيادة مقدار العقّار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النصّ أن اللفظة دالة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، وإذا غمض على فهمك شيء منها فإنّ طلبه قريب ، خذ مثلاً (الدانق) ، (الدرهم) ، فإن

نصّ (لسان العرب) يفيدك :

١ - ان الدائق والدائق من الأوزان .

٢ - انه سدس الدينار والدرهم .

٣ - انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن :
لعن الله الدائق ومن دتق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء
التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدنيق والكيس
والصّوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في
ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشع الذي
يجمع المال داتقاً فداتقاً ، ولا يجود بشيء حتى ولا بدائق . الأزهري :
والدنيق والمداقّة والاستقصاء : كناية عن البخل والشحّ .
أقول :

- إذا كان الدائق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنه .

- وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدائق
وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

- دائق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبة بدون شك ، ولكن دراسة
التدنيق بمعنى ضمّ الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى
وهي القرابة الواشجة بين (دنق) و (دق) والنون من حروف الزيادة
يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهَم : لغتان ، فارسي ملحق ببناء كلامهم فدرهم
كهجرع ، ودرهم بكسر الهاء كحفرِد ، وقالوا في تصغيره دريهم ، شاذّة ،
كأنهم حقروا درهماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام
قال الشاعر :

لو أن عندي مائتي درهم لابتعت داراً في بني حرام
وعشت عيش الملوك الهام وسرت في الأرض بلا خاتام^(١)

وجمع الدرهم درهم ؛ ابن سيده : وجاء في تكسيره الدراهم ، وزعم
سيبويه أن الدراهم إنما جاء في قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
قال ابن بري : شبه خروج الحصا من تحت مناسمها بارتفاع الدرهم عن
الأصابع إذا نُقِدَت . ورجل مُدْرَهَمٌ ، ولا فعل له ، أي كثير الدراهم ؛
حكاه أبو زيد ، قال : ولم يقولوا : دُرْهَمٌ ؛ قال ابن جنّي : لكنه إذا
وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودُرْهَمَتِ الحَبَّازِي : استدارت فصارت
على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدرهم فعلاً وإن كان أعجمياً . قال ابن
جنّي : وأما قولهم دُرْهَمَتِ الحَبَّازِي فليس من قولهم رجل مُدْرَهَمٌ .

أقول : الدرهم معرب عن اليونانية (دراخمي) لاعن الفارسية .
ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قديماً وجرى اسمه في
تيار العربية وعومل معاملة الكلمات العربية الفصحى . وإذا كان ابن
مكرم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فانه ذكر الدرهم مدلوله الأول وأعني
به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ،
بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنم إلى ما ألفتناه ونعفي أنفسنا
من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانية من الكلمات تضعنا أمام مشكلة
تُربي على مشكلة الفئة الأولى باعتبار أنها ليست محصورة في نطاق

(١) فضلت رواية الشعر كما جاء في التكلة (درهم ، ٦ : ٢٠ - ٢١) على ما جاء في

اللسان .

استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتى مرافق الحياة .

وإنني إذ أقدم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ الغاية المنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا السبيل .

وقبل مباشرة الموضوع لابدّ من تعداد عقبات تعترض سبيل الباحث :

١ - إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك^(٢) في اصطلاح اللغويين :

(ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع) .
ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حدة اجتناباً لتداخل المدلولات وتفادياً للالتباس ومايفضي إليه من بلبلة .

٢ - كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة الاسلامية ، تختلف بين إقليم وإقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم الواحد .

٣ - لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما نقدين ثابتا على مرّ العصور الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معين وعلى نقد معين في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي (الاسم المشترك) .

وأكتفي بإيراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب (ثقل) :
« المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أي شيء كان من قليل أو
كثير ، فعنى مثقال ذرة وزن ذرة ، والناس يطلقونه في العرف على
الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرم : قول ابن الأثير الناس
يطلقونه في العرف على الدينار خاصة قول فيه تجوز ، فإنه إن كان عنى
شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقل ، وإن كان
عنى المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر
وعلى المسك وعلى الجواهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل
معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزنة المثقال هذا المتعامل به
الآن : درهم واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ما اختير
وزنه به ، وهو بالنسبة الى رطل مصر الذي يوزن به عشر عشر
رطل . فصاحب اللسان هنا يعنى على ابن الأثير تجوز ، وما أكثر
ما نجد في المعجمات العربية من تجوز وغموض في موضوع الأوزان
والمكاييل . ومرد ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطرها لم
تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام
الصارم بالوضوح والدقة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من
جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ،
وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهراً على
إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم
إلا في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا
ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بينة من أمرها ، ولا يقع
في وهم أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد
تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .

ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المترى أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجردة ليس لها ما يمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفك رموزها ويفسر معانيها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب المواد على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

ونقف هنا لتساءل عن مدى التقدم في عرض المادة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلا قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجم متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المترى وسأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

- ١ -

مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ - ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كُنَّاش الساهر^(٣) وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتها قريبة التناول إلا أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية (في المطبوع) جوزة الخمر الانطاكية (في المخطوط) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي (في المطبوع) الدورق الإلطاليقي (في المخطوط)
ثمانية جراش (في المطبوع) ثمانية خراش (في المخطوط)
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخواس . ولما كان الخوس

(٢) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٣٠٢) : أن يوسف الساهر كان حياً قبل ٢٩٥ هـ ، وإن من آثاره الكُنَّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٩٢) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكنفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...

يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي ^(٤)italike يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ - وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنا بن سرافيون^(٥) في المقالة العاشرة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألقت النظر إلى مقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلا أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمات الغريبة التي مزّتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألحّ منها نزعة ترمي إلى وضع

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الإيطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلا قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٢٦١) : يوحنا بن سراييون (القرن السادس الهجري) طبيب ، من آثاره كُنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي (ص ٢٨٠) : (يوحنا بن سرافيون) كان في صدر الدولة وجميع ما ألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكُنّاش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكُنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين (القرن السادس الهجري) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكُنّاش امتدت حياته من ٢٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هذا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليته إذ ذكر الأوزان والمكاييل تقيلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها ماهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكاييل اليونانية ، إذن جنب الباحثين في هذا العصر كثيراً من العناء ، لأن استخراجها من موسوعته الضخمة واستيقان قيمها أشبه بالفوس على اللآئى في بحر لجى . وكأني بآبن سينا قد أدرك خطورة الازدواج في الاصطلاح العلمي ، إلا أن حياته المملأى بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تدع له فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معالجة مستقلة . وفيما يلي مصدر ثالث تتجلى فيه صورة واضحة عن هذا الازدواج في الاصطلاح بل قل هذا الانقسام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ - ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفاتيح العلوم . قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) في مقدمته : « دعيتى نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يعنى السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي) يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضيع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأميّ الأغتم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربيّة . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكاييل وجدت ذكرها في

موضعين : في الفصل الخامس (في الزكاة) من الباب الأول (في الفقه)
يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني (في
الطب) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تمّ الانفصال بين
علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها
من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو
يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العرب عيالاً على اليونان في هذه
العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنة قديمة
نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن
القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة
الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلم في
الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي ، فكل فرقة
ذكرت الأول عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى
يقول : « وقد عزمتم بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء
من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زماننا .. » ثم يقول : « فإني رأيت
ذلك من الأمور التي جهلت والتواريخ التي هُجرت ، وفي مطالعة هذا
اعتبارٌ بمن مضى وذكر لما سلف » (تاريخ الحكماء : ١) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة
عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشيوخ ، وخطة تقسيم
العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلفت
آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضع الأطباء
واصطلاحاتهم فقررت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرز في
الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمي أغم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الأطباء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء الأوزان والمكاييل الشرعية ، وهذا الكاتب الخوارزمي نفسه يقول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرت مقدار الأوقية في باب الفقه .

٤ - في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العام ٤٧٣١ وجدت فيه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة . المؤلف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . عدد أوراقه ثلاثة من ١٢٥ - ١٢٧ ، الخط نسخي ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمها العام ٨٥٥٦ عنوانها : منهاج الدكان ودستور الاعيان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارة : إن داود بن أبي نصر جمعه لنفسه ولولده وأكمله سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميلادية (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٢٢٠) .

فرحت بالعشور على مصدرين مخطوطين في الأوزان والمكاييل ، ولكن سرعان ما شعرت بالخيبة عندما وجدت أنها منقولان عن أصل واحد وأن عنوانها واحد :

الباب الثاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفاظ مجهولة . وعندما قابلت نصها وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، باسل ، براز ، باطية ، بهر ، بواري ، بربخ ، بوليوس ، بارزليين ، بحران .

ومن هذا الإقحام نشعر أن ناقل النص طفيلي على صناعة الطب ينقل بأمانة كتابة لا يفهمها ، ونتساءل كيف أبقى أبو المنى مؤلف كتاب

منهاج الدكان هذه المادة الغربية في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدر اباد الدكن - الهند (ط ١ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أحجية قد يجود الزمان يوماً بجلّها .

٦ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ^(٦) ، رقمه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارنة ٨٣ ط ، ورقه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ (فهرس دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨) .

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ (ل) رمزاً للمثقال ، و (م) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدتُ على الصفحة الاخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب (؟) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارنة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

نصوص في الأوزان والمكايل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

(أ)

الباب الثاني والعشرون

في الأوزان والمكايل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة^(٧)

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلاث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن^(١) الرومي : عشرون أوقية .

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهلنا الإشارة الى التحريف والغلط الظاهرين .

(١) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم

المن المصري : اربعون استاراً^(٨) . واستار هذا المن أربعة مثاقيل ودانقان^(٩) .

القوطولي : سبع أواقي .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثمان^(٢) .

المسطرون^(١٠) الكبيرة : ثلاث أواقي .

والصغيرة^(١١) : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب^(٣) الدهن : من واحد .

المان^(١٢) : خمسة وعشرون استاراً .

حرف الباء

باقلا^(١٣) مطلقاً^(٤) : ثلث مثقال .

[باقلا مصرية : ثلثا مثقال]^(١٤) وهو اثنا عشر قيراطا .

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودانقين » .

(٢) سيبيد القول في مفتاح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الاقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « المسطرون

الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(٣) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « المميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلا » وفي منهاج

الدكان المخطوط « باقلايه » .

(٤) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » ، ومعنى وقن انها غير مضافة

الى شيء ، وقد جاء مثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) ما بين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانية : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .
 باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما⁽⁵⁾ ونصف . والغرما : ربع درهم
 ودانقان^(١٥) .
 بندقة : مثقال .
 بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح
 باسل : هو الكريه المنظر .
 باطية : هي جفنة كبيرة .
 انبهر^(١٦) : اي ضاق نفسه^(١٧)
 براز : هو الغائط^(١٧)
 بواري : حصر معمولة من القصب ، واحدها بارية^(١٧)
 بريح البول : مجاري البول^(١٧)
 بيمولوس^(١٨) : هو الغشي وتفسيره الجوع^(١٧)
 برح : هو عروق الصداع^(١٩)
 بجران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر
 للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو
 بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ،
 ويسمى بجرانا جيدا ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

(5) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .
 (١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .
 (١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .
 (١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .
 (١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليموس » .
 (١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلين . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج
 المخطوط : « بارزلكين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .

حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

حرف الشاء

ثلاث أصابع : ما بين ثلث مثقال^(٢٠) الى نصف مثقال . ويقال :

مثقالين^(٢١) اذا كانت الاصابع مضمومة .

حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر^(٢٢) الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً^(٢٣) . وقيل : ملؤها من

الزيت^(٢٤) اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل

مئة وستة ارباط وثلثون رطلاً الى مئة واربعين^(٢٥) .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة اثمان قيراط . ويقال :

ربع قيراط وثن قيراط^(٢٦) .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل^(٢٧) : ستة

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « ما بين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطاً » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويقال : يملؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلثون رطلاً إلى

مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثن قيراط هو ثلاثة اثمان قيراط فهما قول واحد لاقولان .

(٢٧) في منهاج المطبوع : « والاطيل » .

أقساط . ويقال : تسعة ارطال وهو الحق .

جوزة ايضاً : اربعة عشر شامونا .

حرف الحاء

حصّة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف

خياً^(٢٨) الكبير : هو ثلاث أواق .

والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي^(٢٩) : هو ثلاثة أقساط . بالقسط الرومي .

خروس^(٣٠) : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف^(٦) .

والرطل : اثنتا عشرة اوقية .

حرف الدال

درخي^(٧) : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر

قيراطاً^(٨) . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس

عشرة خروبة . وهو أيضاً : درهم وثلث^(٣١) درهم بالدرهم الأندلسي .

دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بئاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان

المخطوط : « خالسفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(٦) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(٧) سبق ذكره في حرف الألف .

(٨) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

(٣١) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط « وثلثا درهم » بثنية ثلث .

دخل^(٣٢) : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخشيح^(٣٣) : درهم وأربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة^(١٧) .

دورق : قيل ان الدورق الاطالقي [ثمانية]^(٩) حراس^(١٠) .
والحراس : ستة أقساط رومية^(١١)

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادي ، والرطل البغدادي : مئة وثلاثون درهم . وهريف من^(٣٤) .

حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[سطل : استاران]^(٣٥) .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[صدفة صغيرة : سبعة شوامين]^(٣٦)

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [أربعة]^(٣٦) أمداد ، وزنها خمسة ارطال وثلث بالبغدادي .

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(٩) ما بين الحاصرتين من منهاج المطبوع .

(١٠) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسين المعجمة في منهاج المخطوط

والمطبوع .

(١١) سبق ذكر ذلك في حرف الحاء (كلمة : خروس) .

(٣٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) ما بين الحاصرتين مما تقردت به مطبوعة منهاج .

(٣٦) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

حرف الضاد

ضارفة^(٣٧) : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

| حرف الغين^(٣٨)

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان^(٣٦)

حرف الفاء

الفافخ^(٣٩) : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح^(٤٠) : وعاء كبير برسم الحر^(٤١) كيله حول قنطار بالمصري .

حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس^(٤٢) : ثلاث أواق

قراس^(٤٣) : اوقية ونصف

(٣٧) جاءت « ضادفة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « عرما » ، وبالغين المعجمة رواية

المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بـمشاة فوقية (في مطبوع المنهاج

وهو ياء (بـمشاة تحتية) في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيله نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط

المنهاج .

(٤٣) هي « قراس » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

قرهراني^(٤٤) : تسع أواقي

قرالوس^(٤٥) : اوقية ونصف

ا قسط^(١٢) : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال^(٤٦)

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلاثا^(٤٧) رطل .

حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان

الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من^(٤٨)

حرف الميم

[ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل^(٤٩)

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

ا من^(١٣) : وزنه مئة وستون درهما^(٥٠)

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع النهاج ، و « قرطولي » في مخطوط النهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصحف احدهما الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع النهاج ، وسقطت من مخطوط النهاج .

(١٢) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع النهاج « وثلت رطل » .

(٤٨) في مطبوع النهاج : « وهو من » .

(٤٩) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(١٣) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) ما بين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

حرف النون

نوايه : ثلث مثقال^(٥١) ، ويقال ستة قراريط ، ويقال : خمسة دراهم
كيلاً .

[ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلاً]^(٥٢)
نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقية ونصف . وهو ستة
عشر درهما الا ثلثاً كيلاً .



هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقام
لا يتسع لمثل هذا الصنيع ، ويمكن القارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من
التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهاج
الدكان ودستور الاعيان . واكتفي بذكر أمثلة قليلة من التصحيف
اهتديت اليها بعد لأي :

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلثون درهماً وهريف .

وهريف ، صوابها : وهو نصف [من]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفة : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمة اليونانية دودكاس dōdekas بمعنى

(دزينة) أو اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخيات .

هي تصحيف الكلمة اليونانية ديكاس . dekاس اي مجموعة

عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقاف

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاءً والسين (فح)

فيح : وعاء كبير يرسم الحر (؟) كيله حول قنطار
بالمصري

هو تصحيف فالج أو فلج : مكيال ضخم معروف .

(ب)

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل

من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

ابولوس : دائق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثمانى عشر مثقالاً .

[اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومنّ

أربعة وستون منا والهمزة فيه زائدة]^(٥٣) .

[اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد]^(٥٣)

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقللة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) ما بين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ

بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الشاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ

جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية

وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه^(٥٤) قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

حرف الدال

درخمي : لَ

دائق : سدس لَ

درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنان عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون

طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .

دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير

نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ،

والصغير رطلان .

دينار : لَ وثلث .

دستجه : قبضة تملأ الكف .

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدرام مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع م قال ابن سريسون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

حرف السين

سامونا : نصف ل

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الحنجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفة أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى داتقين .

حرف الفاء

فيون : مثقالان ونصف .

[الفليس : وزنه غرامى ونصف]^(٥٥)

حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلاثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الخجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .
قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكاييل^(٥٦) ، و [هي] بالمن خمسة وعشرون مناً ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .
قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

قدح : رطل وربع

[القواثوس : أوقية ونصف]^(٥٥)

حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كتونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

(٥٥) ما بين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكاييك جمع مكوك .

حرف الميم

مثقال : درهم ونصف .

من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .

مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة لَ

ملعقة : من الأدوية لَ وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل .
وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .

[المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان
منا]^(٥٧)

[والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية أستار وثلثا أستار ،
والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع مَ .
والدرهم ستة دوانيق]^(٥٧) .

حرف النون

نواة : دانقان .

نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الخجندي : أوقيتان ، وفي مفتاح
الطب : هو سبعة مَ .

حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالاً ونصف .

حرف الياء

يينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

(٥٧) ما بين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين مسايعادلها بالغرامات

ملاحظات

الوحدة

في فهرست وحدات الوزن (ص ٨٦) الذي اعدته الدكتور . ا . ا . الخاروف	٣,٧٧٦	٢,٢٠٧٣١٢ (حبة ٦٤)	درهم بعلبي
لوزن نقد الفضة ٢,١٧٥ - للوزن الجوز ٣,١٧١		٢,٤٠٥٥٢٢ (حبة ٤٨) ١,٦٠٣٦٨١ (حبة ٣٢)	درهم شرعي درهم طبري درهم مصري
٢,١٢٥		٠,٠٥٠١١٥٠	الطية
٢,٢٠		٧٥,٥٨	الطية الشرعية من درهم النقد الشرعي
الدرم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٢,٢٠ غراما تقريبا		١٥,٠٥١	الطية الشرعية من الدينار الشرعي

هذا اللوح يظهر اختلافاً كبيراً بين باحثين معاصرين ولا بد من استقراء نقاط الاختلاف وتبين دواعيه .

١ - حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخاروف الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لابي العباس نجم الدين بن الرفعة الانصاري^(٥٩) ، وبنى تقديراته على أحكام هذا الكتاب الذي يعدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديد لمعنى إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجاوزها في ذلك العصر تهدف إلى السمو الى أعلى درجة من الدقة كاستخدام سنجات تزن عدداً من حبّات الخردل ، وفيه نزعة عارمة لوضع معايير ثابتة في جميع البلاد الإسلامية ، فحدّد الدرهم والمثقال الشرعيّين وما بني عليها من أوقية ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قد ذكر أصحابنا : أن الخليفة هارون الرشيد حجّ ومعه أبو يوسف رحمها الله تعالى ، فلما دخلا المدينة جمع بينه وبين الامام مالك فسأل أبو يوسف مالكا عن الصاع فقال : « خمسة أرطال وثلاث » فأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يحضر معه صاعه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعه يقول : هذا ورثته عن أبي . وحدثني : « انه ورثه عن جدّي وانه كان يخرج به زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري (٦٤٥ هـ - ٧١٠ هـ) ولد في مصر القديمة وبها نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصّص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المدرسة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمة من أهم المهام في حياة المجتمع الاسلامي وهي (تولّي حاسبة مصر) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الا في مرض وفاته . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق (١٩٨٠ م) .

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلاث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان (ص ٨٧) ، وفيه (الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لترأ - والمدّ والفرّق والقفيز والجريب) خرجنا منه بنتيجة مدهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

- ١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .
- ٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لا يختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ستّ وسبعين للهجرة ، وتحتفظ المتاحف بعينات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سّماه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرد أو ما سّماه صاحب زبدة الحساب (الرطل الطّبي) والرطل الذي عرفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف لاحتمال اكتفائهم برقمين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدينير التي كانت شائعة في عهده ، وإن المثقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم أن الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فإن هذا الرطل قديم عند العرب يرجع إلى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الألباب تأليف داود الانطاكي : (ترياق) ... ونهوا أن تمسه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلاث رطل وهي ألفان وستئة واربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطَّلمات .

أقول : إذا قسمت عدد المثاقيل على تسعين حصلت على عدد الأبطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا ديناراً وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القدم . كما أنك إذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد (٢٤) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

٢ - أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرد فإن الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المثقال الشرعي لوزن النقد ، والمثقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد إلى نسبة الدرهم إلى الدينار أي $\frac{7}{10}$ وهذه النسبة مجع عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة اعشار المثقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ - الحبة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمثقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك أن الحبة جزء من أوزان هذه الوحدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المثقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦

حبة ويستخرج منه وزن الحبة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبة .

والحق ان تعدد اوزان الحبة يبعدها عن أن تكون وزناً معروفاً يعتمد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان اخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الشافعية والحنابلة والمالكية . وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : المثقال مئة شعيرة ، هذا على رأي المتأخرين وسنجة اهل الحجاز وأكثر البلاد ، وأما على رأي المتقدمين وسنجة أهل سمرقند فالمثقال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً (اقول انه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهذا خلاف المؤلف عندنا) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بدّ اذن من ان يكون للحبة وزن ثابت وقد استخرج الشيخ أحمد رضا هذا الوزن من المثقال الشامي الصيرفي واستنتج منه وزن الدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بدراسة متكاملة للأوزان استناداً الى المعطيات العربية الإسلامية أدت بي إلى تحرير وزن الحبة فكان أقل مما قرره الشافعية والحنابلة والمالكية ، واكثر مما قرره فقهاء المذهب الحنفي . وشأن هذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلا انه خالفه برفع وزن الحبة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجة إلا بعد حلّ عدة إشكالات :

أ - حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء^(٦٠) وحاول عالم من

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحلّ بطائل .

ب - حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعددة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج - ما وزن القيراط وكم حبة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ - جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كتاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لا تختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولا أدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي

مراجعة وتعليق

طالنتون

قال الخوارزمي : طالنتون : وزن مئة وعشرين رطلاً بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .
أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنتون
Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Stater أو مئة
درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Oboios .
وهذا الخلط بين النظام العشري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن
اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .
ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احدها ضعف
الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس
الوزن القوي طالنتون يزن ٦٠,٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام
الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنتون الذي يزن
٣٠,٢٧٦ اساس التقد الذهبي الذي يسمى دورياً dorique ، ولكن كان
هناك أنواع مختلفة من الطالنتونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ،
حتى ساد النظام الأتيقي attique بعد أن اعتمده الاسكندر المقدوني وانتشر
في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنتون منه يزن ٢٦,١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦
غ والستاتير ٨,٧٣ والدرخمي ٤,٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا
ما يعادله الطالنتون من الأبطال الرومانية فكان ثمانين وثلاثين أو ثلاثة
وثمانين وثلاثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي
الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها
سته آلاف قطعة نحاسية تزن طالنتوناً بل سميت القطعة الذهبية أحياناً
بهذا الاسم^(٦١) .

منا وقد يقال من

قال الخوارزمي (مكاييل العرب وأوزانها) : المنا وزن مئتين وسبعة

(٦١) انظر talent في موسوعة Universalis (thesaurus) .

وخمسين درهماً وسبع درهم ، وبالمشاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية .

وعند اليونان : يزن المنة الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنة بيلوبونيز ٦٢٨ غ ، والمنة الواحد يزن مئة درخمي^(٦٢) .

والحقيقة انه يجب التمييز بين المنة عند العرب وبين المنة عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنة الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنة :

- ١ - منة يزن ست عشرة أوقية رومانية (أونسة) ، أو رطلاً وثلث رطل ويدعى المنة الأتيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .
- ٢ - منة يزن ثمانية عشرة أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنة الايطاليقي *italikè mnà* ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .
- ٣ - منة يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنة الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .
- ٤ - منة يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنة الاغورائي *Mna agoraia* ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .
- ٥ - منة ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وسدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أونقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني *libra* الذي يزن ٣٢٧,٥^(٦٣)

(٦٢) انظر *monnaie* في موسوعة *Universalis* .

(٦٣) انظر *Dictionnaire des antiquites grecques et romaines*

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثماني عشرة أوقية . عنى به المنا
الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية
الاقوية الرومانية أو ما يدعوه أوتقوس .

وجاء في مقاصد الاطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء
اليابسة وهذا هو المنا الأتقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن
٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابين أبي اصيعة (في ترجمة ابن زهر الحفيد) :
الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر
الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم
الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية
الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً
ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا
لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً^(٦٤) .

رطل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل
هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كما أسلفت ام هو الرطل الروماني ام
غيرها ؟

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية (مقاييس الأوزان القديمة) : ان أصغر
الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام
تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

أوقية

ينبغي التمييز بين أنواعها كما أسلفت .

استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلاث .

وعبر زامباور E. Zambauer^(٦٥) عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسماه ستاير statère وقال انه اكبر من الستاير اليوناني .

أقول : ان الستاير اليوناني ياوي مثقالين أمّا الاستار^(٦٦) فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمهه وابا البعيث لشراً ما إستار
اي شراً أربعة ، و (ما) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً (يقول الخوارزمي : الاستار رُبع عَشْرَ منّا) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسيم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مَثَارٌ للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرّة . ولكنّ مولية Mullet^(٦٧) قدّر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى بالعربية) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان (ستر) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي (ازهار الأفكار في جواهر الاحجار) .

قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط وإذا حسبت المثلثال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرخي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً^(٦٨) .

درخي ومثقال ودرهم

قال يوحنا بن سرافيون : الدرخي مثقال . الدرخي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات (اوثولوا يعني اوبولوس) .

قال الرازي : درخي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً^(٦٩) . وقال : الدرخي مثقال . وعندما ادخل اطباء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٢ / ٢ بعدما كانت كنسبة ١٠ / ٧ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطباء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسوجان

الطسوج : حبتان

(٦٨) انظر Dictionnaire des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) - يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان

يستعمله أطباء أثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبة : سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبه الى التحوّل الذي طرأ على النسبة ولو بقيت نسبة الدرهم الى المئقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبة وخمسي حبة لاثمانية واربعين حبة فحسب^(٧٠) .

وأثر الاطباء كما أثر الصيارفة والتجار هذه النسبة الجديدة لما تتيحه من بساطة في الحساب ويسر في المعاملة .

ومن شاء فهم مقاصد الاطباء وجب الاطلاع على اصطلاحهم فالمئقال الطبي مختلف عن المئقال الشرعي ولا يغرنك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فالشعيرة هنا مختلفة عن الشعيرة عند الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعادل قرابة ٠,٠٦ من الغرام وإذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مئقال فلا يذهب وهمك ان مقصوده مئقال عبد الملك بن مروان ولا مئقال الكيل عند الفقهاء .

قيراط

ذكرت وزنه عند العرب ويدعوه اليونان keration أي حبة خرنوب^(٧١) وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء أثينا وكان يعادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعة sitaria (وهذه الكلمة من sitos اليونانية وتعني حبة قمح) .

ترمسة

(باليونانية termos) : قيراطان .

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المئقال درهم وثلاثة أرباع (٨٤ حبة) .
(٧١) يقول داود الانطاكي في تذكرته : الخرنوب الشامي يسمى قريظ ، وداود يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعالية .

أبولوس

(óbolós) : ثلاثة قراريط

غراماً أو غرامى

ابن سرافيون : ماين ربع درهم الى الدانقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين (كذا) ويقال دانق ونصف الى دانقين .

فالحلاف فيه كبير ولو اتبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي
القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان
قراية ١,١٣٦٧ غراماً^(٧٢)

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية

بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال^(٧٣) .

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطباء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب (نوى) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي

الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ

رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من

ذهب . قال : أولم ولو بشاة . قال أبو عبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان

بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انتاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ

تقي الدين المقريري : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ ينسأ ان المراد بالنواة

أو النوى من العدد التسعة novem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فترت النواة ذكر للتسعة وهل

يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيمتها فنسعه

لاجتهاد الفقهاء .

وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري^(٧٤)

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لترأ	
الربع المصري من الاردب	٢,٧٥ لترأ	ونصفه القدح المصري الذي يع ١,٣٧٥
زمن الفاروق رضي الله عنه		
الفرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٨,٣٦٢ لترأ	(الفرق ثلاثة اصع)
العرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٤١,٣٦٦ لترأ	(العرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٢٣,٠٥٢ لترأ	(يساوي ١٢ صاعاً) تقريباً
المد النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لترأ	(يساوي ربع صاع)
الوية المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لترأ	(اربعة اصعاف الصاع النبوي)

المكاييل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المتري^(٧٥)

اذكر المكاييل اليونانية وما يعادلها في النظام المتري على وجه التقريب
واذكر نسبتها الى القسط

مترتس metretes	يعادل	٢٩,٣١٢ لترأ	أو	٧٢ قسطاً
خوس chous ^(٧٦)	يعادل	٣,٢٧٦ لترأ	أو	ستمّة أقساط
قسط xestes ^(٧٧)	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزء من اثنين وسبعين جزءاً من المترتس
قوطولي kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافن Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قوائس cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزء من اثني عشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الحاروف

. Dict . des antiquités greque et romaines (٧٥)

. ch الافرنسية مقابلة للغاء اليونانية . (٧٦)

. الإكس الفرنسية تقابل كُبي اليونانية . (٧٧)

يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من هيينا ^(٧٨)hemina ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس ^(٧٩) أو ديسقوريدس ^(٨٠) فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات ^(٨١) ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب إليه الأب انتاس ماري الكرمل في كتابه التقود العربية وعلم النيات ^(٨٢) من أن القواثس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شكّ وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحير الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حير الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه .
ولنلق نظرة عجل على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

مترتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت بأشكال مختلفة من التحريف كاهميان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec- francais de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٢ - ١٤ أثبت فيها أن ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بابي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء ان المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط

وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط

وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط

وفي لسان العرب (قسط) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد

وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية

خووس .

قِسط

قال الساهر في كناشه : القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية . وقال

يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفاً وسدساً

فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال سببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيلة .

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع أواق ، وقال الخجندي :

من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاث

عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع أواق ويسمى قوطول

واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي

صحفت (قوطولي) إلى (قرهراني) . وفي المنهاج صحفت إلى قرطوبي .

اكسوبافن

حرفوه إلى اكسوثافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر

مثقالاً (أو درخي) من الزيت .

قوائس

ماجار التحريف على كلمة كما جار على قوائس فقالوا : قوائس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصور .
 ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .
 ويسمى آخرون نصف القوائس ليفولا ligula ورُبعه كخليار cochlear
 ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة
 والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة
 cochlos في معاجم اليونانية .
 نِيْطَل وناطَل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف
 والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قوائس ويسع ٥١ سم^٢
 واخيراً لابدّ من التوقف دون الاشراف على تمام ، ومازال في نفسي
 شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعب . يكتنفه الغموض من
 كل جانب ، سواء في ذلك ما كان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً
 من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطبائهم
 بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

وحين تصدّيت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ
 أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم
 الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية ، ويدرج أوزان الأطباء
 ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع
 شقين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشقّ الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن
 الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها
 المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي
 وادركت وبال هذا الانقسام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبين الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصَبُ الشرع معلومةً وأحكامه محررةً ، وأثلج صدري أن ماوصل إلينا من نقود إسلامية جاءت أوزانه مؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لا يجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثبتت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة ما بين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وأن الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي (نصف المنّ الطبي) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الإسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغييراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية أنها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا أنها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .

وجاء في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥ فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر وإلى أين انتهى ؟

وإذا قدر لي ان ألقى بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأمل في ذلك كبير .

الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا

الدكتور
أحمد عروة

م - ٤

مقدمة

تحتل مشاكل الوقاية وحفظ الصحة في عصرنا الحضاري الحديث مكانة لاتزال تزداد أهمية كلما ارتفع المستوى العلمي والتقني والاجتماعي ، ولكن مها اختلفت المناهج في طرح تلك المشاكل من حيث النوعيات والكميات فإن ذلك الاختلاف يرجع إلى تغير الأحوال المرضية ، وإلى تقدم المعرفة أكثر مما يرجع إلى التناقض في الأهداف الصحية العامة .

وإذا كان القدماء يواجهون الأمراض التعفنفة والبائية بنجاعة جد ضئيلة ، فإن الطب الحديث يعرف نفس الحرج أمام الأمراض الانخلالية المتكاثرة مثل السرطان وأمراض القلب والشرابين ، كما يبقى مكتوف الأيدي أمام الأخطار المتزايدة التي تهدد صحة الإنسان الجسمية والنفسية كتلوث البيئة الطبيعية والبشرية الناتج عن الصناعات والفضلات الصناعية ، وكحوادث النقل والإصابات المهنية بغض النظر عن مشاكل النظافة السكنية في المدن والقرى ، والآفات الجسمية والنفسية والأخلاقية الناتجة عن التطورات الحضارية والتحولت البشرية .

لذلك فإن نظرتنا إلى تاريخ الوقاية وحفظ الصحة كما نجدها عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا كممثل جدير للطب العربي الإسلامي في عصوره اللامعة ، ليست فقط من باب العدالة والاعتراف بالفضل لأحد العلماء العباقرة الذين زينوا الحضارة الإسلامية بأعلى سماتها ، وإنما هي كذلك في نفس الوقت من سباب الاعتبار والانتفاع ، لأن الأوضاع الصحية الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر ،

ورغم التقدم العلمي الهائل واكتشاف أسباب الأمراض وكيفية انتشارها في الأهالي ، ورغم التغلب على أهم الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالبشرية فإنها لازالت تدعو إلى الحيرة والتساؤل .

إن المشاكل الصحية التي يواجهها العالم المعاصر نوعان :

أ - أمراض تعفننية أو وبائية لازالت مستعصية على الوسائل الطبية الحديثة ، منها ما هو منتشر في المناطق الحارة المتخلفة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية المختلفة ، ومنها ما هو سارٍ في المجتمعات المتقدمة بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية .

ب - وأمراض وآفات مختلفة في النوع وفي المفعول لم تتحكم فيها وسائل العلاج ولا وسائل الوقاية ، وهي تهدد الإنسان في راحته النفسية وصحته الجسمية والعقلية ، بل وحق في وجوده على الأرض .

وإن الالتفات إلى ما حصله القدماء من علم وتجربة وحكمة ليس بالرجعة العقيمة إلى تراث فات أوانه وإنما هو رجوع إلى أصول ثرية نستقي من عناصرها الحية ونستفيد منها :

أولاً : بتتبع خطوات الفكر وتسلسل المعارف والتجارب عبر المراحل التاريخية ..

ثانياً : باستكشاف مجددٍ لناهج تعليمية وتحليلية وتطبيقية فقدت الحضارة المعاصرة حكمتها وخسرت بضياعها .

احتفل عدد كبير من المنظمات الرسمية والعلمية بذكرى ألف سنة مرت بعد ميلاد ابن سينا الذي يعدُّ من أكبر العبقریات العلمية التي أنتجتها الحضارات الإنسانية ، ذلك بأنه كان الطبيب الذي حوى علوم الطب في زمانه ووضع لها القواعد التعليمية والتطبيقية التي اعتمد عليها

الطب في الشرق والغرب لمدة قرون عديدة ، كما أنه كان الفيلسوف الذي تشعب بالعلوم الموروثة من القدماء ولاسيما اليونانيين منهم ، وأدجها في تيار الحضارة الإسلامية الزاخرة وطوّرها بعبقريته الخاصة .

وسم ابن سينا عصره كشاهد وكباعث . لأنه يمثل حضارة ساطعة كانت في أوجها ، وتآليفه المشهورة تعبر عن واسع علم وعميق فكر التقت فيه علوم اليونان والهند والفرس والعرب . وكان باعثاً لأنه تفوق على رجال عصره بنظرته العلمية الشاملة وبمناهجه التحليلية والتعليمية الرشيدة التي تفجرت كالعناصر الزاخرة التي ارتوى منها علماء العالم العربي والإسلامي ومن بعدهم علماء الغرب لمدة سبعة قرون .

إن الدراسة حول شخصية ابن سينا ومؤلفاته العلمية ، من حيث عقلانية الفكر ومنطقية التفكير ومنهجية التحليل تبرز لنا مكانة العنصر العلمي في الحضارة الإسلامية ، وسماته الشمولية التي كانت تجمع وتؤلف بين الأصول العقيدية والاستدلال العقلي والتجربة العلمية ، من دون ما يرى في ذلك أي تناقض مبدئي بين ميادين المادة والروح والجسم والعقل والطبيعة والإنسان . كما أن العنصر العلمي لا ينفصل عن الحكمة التي تعطيه بُعداً أخلاقياً في نطاق وحدة الخلق الذي يسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل في التطبيق وفي التفكير . تلك هي السمات العلمية التي نجدها مجسدة في شخصية ابن سينا ، لأنه كان فيلسوفاً مفكراً وعالمياً مطبقاً ، متفتحاً للثقافات العالمية ، ومغترفاً من معينها ليجرها إلى حوض الثقافة الإسلامية العتيقة التي كانت مستعدة للترحيب بها طبقاً لمبادئها السامية .

نفس السمة المتفتحة الشاملة نجدها في علوم الطب ، فنجد العلماء

المسلمين يقتبسون من تراث الأمم فيجدون أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم ، كما أنهم أخذوا من علوم وتجارب الأمم الأخرى في الهند والصين والفرس والشرق الأوسط ومصر وجزيرة العرب . ولم يقتصروا على جمع التراث وترجمته ونسخه ، بل نفخوا فيه روح الإحياء والانطلاق عبر آفاق الحضارة الإسلامية الفكرية والروحية والاجتماعية ، وأخذوا يدرسون الموروثات بمعيار الفرز والاستحسان ، ويضيفون إليها ما اكتسبوه وابتكروه عن طريق التجربة والاستدلال والاستنباط .

لاشك أن هذا المنهج العلمي في التفكير والبحث ، والتفكير الذي اختص به الطب الإسلامي قد انتقل ، رغم العداوة والحروب ، إلى الأقطار الغربية في أوروبا ، وبعث فيها روح النهضة الحضارية . كما أنه من الأكيد كما تبرهن عليه النصوص التي سنوردها في هذا البحث أن المستوى العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية كما نجدها في مؤلفات ابن سينا لم تصل إلى فهم كل معانيه واستخراج كل كنوزه تلك الأجيال العديدة التي تواترت فيما بعد سواء في الشرق أو في الغرب .

سنبين كيف أن ابن سينا بلغ في دقة التحليل العلمي وفي حذاقة الإرشادات العملية - على الأقل فيما يخص قوانين الوقاية وحفظ الصحة - مستوى من المعرفة لم يتوصل إليه علماء الغرب حتى في القرن التاسع عشر.

☆ ☆ ☆

إن الطب علم وفن وصناعة .
والصحة تعني سلامة الجسم والعقل .
وسياسة الصحة تشمل مظهرين متكاملين : أحدهما يعتني بالإنسان المريض ، والآخر يعتني بالإنسان السليم .

- ٦ -

والهدف التعليمي للطب هو كما عرّفه ابن سينا « معرفة أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة^(١) »

هذا التحديد البسيط الشامل لعلم الطب الذي يعطي العلاج مكائته ، والوقاية حظّها الأوفر ، لم تتوصل إليه الحضارة الغربية حتى في عهدها القريب ، وسرى أهميته في التفاصيل .

- إن صحة الإنسان تتركز على التوازن الطبيعي بين البعدين البدني والنفسي في ترابطهما وتفاعلها . وذلك التوازن يخضع لعوامل داخلية وخارجية تؤثر في مكونات الجسم ، ولذلك كان الطب « ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة ، والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية ، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط وأسبابها ... »^(٢)

- إن حفظ الصحة يرتكز على نوعين من العمليات :

أ - عمليات وقائية تعالج الأسباب « من المآكل والمشرب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والاجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة^(٣) » وتلك العمليات تسعى إلى « التدبير بالمطاعم والمشرب ، واختيار الهواء ، واختيار الحركات والسكونات^(٤) » .

(١) القانون ١ : ٣

(٢) القانون ١ : ٤

(٣) القانون ١ : ٤ - ٥

(٤) القانون ١ : ٥

ب - وعمليات علاجية تلجأ « للأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرضى مرض^(٥) » .

- إن الإصابة بالمرض تمثل نوعاً من الصراع تتصدى فيه وسائل الدفاع الذاتية للآفات المعتدية على الجسم من داخله أو من خارجه ، وعاقبة الأمر متعلقة بفاعلية الوسائل الدفاعية . كذلك كان الهدف من الطب الوقائي والعلاجي يرجع أولاً الى تنشيط القوة المدافعة ، وهي مانسيه اليوم المناعة [immunity] ، وثانياً إلى حماية الجسم من الآفات الخارجية .

هذا مانجده عند ابن سينا في نظريات سبّاقة تنبئ عن الاكتشافات الحديثة في المناعة والوقاية الطبية .

- إن صحة الإنسان مرتبطة بأحوال البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأغذية التي يأكلها ، والبيئة الطبيعية التي يسكنها ، والبيئة البشرية التي يعمل فيها . وهكذا نجد ابن سينا يطرح مشاكل البيئة يادراك حاذق وواقعية فائقة ألف سنة قبل أن تستقطب الاهتمامات في العصور الحديثة .

- إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبتدئ منذ الولادة بل وقبلها في مدة الحمل ، وأهم ماتكون في الشهور الأولى من الحياة ، وتشمل الصحة البدنية والنفسية ، ويمتد ذلك إلى رعاية صحة الأم أو المرضعة ، وتدبير نظافة الجسم وجودة اللبن وتحسين البيئة النفسانية ، وتلك القواعد تعتبر من مكتسبات العصر الحديث ، بينما نجدها واضحة في طب ابن سينا .

(٥) القانون ١ : ٥

- إن حفظ الصحة النفسية مرتبط بتسيير الحركات البدنية والسكنات ، ومنها النوم واليقظة ، ومنها تسيير العلاقات داخل الأسرة وخارجها ، وياليت لتعاليم ابن سينا أن يكون لها صدى في عالم فقد توازنه النفساني وقيمه الروحية والاجتماعية ، واستهوته الشهوات الكاذبة التي يستوحياها من الفلسفة المادية الاستهلاكية ، ويلبها في الكحوليات والعقاقير المخدرة والجنوح السلوكي والإباحية الحيوانية التي تؤدي إلى الانسلاخ الخلقي والانحراف النفساني ورفض القيم الحضارية العالية .

- وكم من تدابير وتعاليم وملاحظات نحسبها من مزايا القرون الحديثة وقد تطرق لها ابن سينا منذ ألف سنة ولم تعطها الإنسانية حقها .

ندعوك إذن أيها القارئ الكريم لمصاحبتنا في سياحة استكشافية في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطب ، وإنها لاشك ستثير إعجابنا وتقديرنا بل أكثر من ذلك سنجد فيها من الدروس الحية مانحن في أشد الحاجة إليها في عصرنا هذا .

الفصل الأول

المعطيات الطبيعية المرضية والوبائية التي تركز

عليها الوقاية عند ابن سينا

١ . القوانين العامة لعلوم الطب

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها منهجية العرض والتحليل هي المنطقية العلمية التي يفسر بها ابن سينا الظواهر الحياتية ، وما يطرأ عليها من خلل وعلل ليستخرج منها التدابير العملية لحفظ حالة الصحة أو لاسترجاعها .

الشرط الأساسي الذي ينطلق منه علم الطب هو معرفة تشريح الأعضاء ، ووظائفها الطبيعية ، والروابط التي تصل بينها في مفهوم مبدئي شامل للعناصر الأولية (أو الأركان) التي يتكون منها الجسم ، وللأخلاق التي تكونها تلك العناصر وللأمزجة التي تنتج عن تلك الأخلاق كما هو معروف في الطب القديم الموروث خاصة من الطب اليوناني .

أمّا العناصر الأولية أو الأركان فهي «أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره، وهي التي لا يمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة ، وهي التي تنقسم المركبات إليها . ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات ...^(٦) » وهي أربعة :

(٦) القانون ١ : ٥

اثنان خفيفان : النار والهواء .
 اثنان ثقيلان : الماء والأرض .
 وتتميز تلك العناصر بطبائعها كما يلي :

الأرض = ثقل مطلق = بارد يابس
 الماء = ثقل إضافي = بارد رطب
 الهواء = خفة إضافية = حار رطب
 النار = خفة مطلقة = حار يابس

وأما المزاج « فهو كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات ..
 في عناصر متصغرة الأجزاء ... إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث
 عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج ، والقوى الأولية في
 الأركان المذكورة أربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة^(٧) » .
 وتختلف الأمزجة حسب الطبائع الذاتية وحسب الوظائف العضوية .
 يقول ابن سينا : « اعلم أن الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان وكل
 عضو من المزاج ما هو أليق به وأصلح لأفعاله وأحواله ... وأعطى الإنسان
 أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل
 وينفعل ، وأعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه^(٨) » .

وأما الخلط (ج . أخلاط) فهو « جسم سيال يستحيل إليه
 الغذاء أولاً ، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من
 جوهر المغتذي ... ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه
 ذلك ، ويكون حقه أن يدفع عن البدن وينفض^(٩) » .

(٧) القانون ١ : ٦

(٨) القانون ١ : ١٠

(٩) القانون ١ : ١٣

ورطوبات البدن منها :

أولى وهي الأخلاط الأربعة : الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

وثانية وهي قسمان :

- فضول وهي ماتغير من الأخلاط عن مزاجه الحمود ، إما بأن ساء مزاجه في نفسه ، وإما أن حصل خلط رديء فيه ورد عليه من خارج أو تولد فيه .

- وغير فضول « وهي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت إلى

الأعضاء ، إلا أنها لم تصر جزءاً عضوياً من الأعضاء المفردة بالفعل التام^(١٠) »

تلك المفاهيم القديمة التي تبناها ابن سينا وغيره تختلف كثيراً عما توصلت إليه الاكتشافات العلمية الأخيرة ، ولا سيما فيما يخص نظريات العناصر (éléments) والأمزجة (tempéroments) والأخلاط (humeurs) ، إلا أن ذلك الاختلاف لا يعني تكذيب النظريات القديمة ، ولكن يعني تعمقاً أكثر دقة في التفاصيل والجزئيات والتفاعلات . أما إذا أعطينا للمصطلحات القديمة مفهوماً يوافق فكر القرن العشرين فإننا نجد في عموميتها نوعاً من المنطقية لا يفقد لا من حقيقته ولا من عمليته . لقد تجزأت الأركان إلى عناصر معدنية تقرب من المائة ، ولكن هذا لا يمنع تقسيم المركبات الكيماوية والعضوية إلى أرضية ومائية وهوائية ونارية . كما أن طبائع تلك المركبات تفسر اليوم بخصائصها الطبيعية (physiques) والكيماوية (chimique) والبيولوجية . وأما الأمزجة فقد اتسعت وتنوعت مفاهيمها بمعرفة الرطوبات المختلفة التي تتكون وتعمل داخل الجسم .

(١٠) القانون ١ : ١٢

ومها كان الأمر فالذي يجب أن نعترف به هو ذلك الجهد الفكري الكبير الذي بذله الأطباء الأقدمون بما كان لديهم من وسائل علمية ومعلومات للتعلم في معرفة الإنسان ، وفي التوصل إلى أسباب التغيرات الطبيعية أو المرضية التي تطرأ على الجسم سواء من داخله أو بعوامل خارجية تنفذ إليه .

كما أننا نلاحظ أن الطب كما يعلمه ابن سينا قد تخلص من المعتقدات والتخمينات البدائية المتأثرة بالسحر والشعوذة والوثنية بما فيها وثنية اليونانيين التي سيطرت قديماً على مهنة الطب ، والتي نراها تطفو أحياناً في عقول الناس وسلوك المجتمعات حتى في عالمنا المتحضر .

إن الطب في عهد ابن سينا قد فتح حقيقة عهداً علمياً متقدماً للبحث العلمي والتجريبي كما سنراه في أمثلة كثيرة من تعاليه .

ولنبتدئ مع ابن سينا بتحديد المعاني وتوضيح المفاهيم . المنطلق الأول يرجع إلى تعريف معنى وحدود الطب . يقول ابن سينا : « إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة^(١١) » . إن كل العلوم الطبيّة ملخصة في هذه الجملة الصغيرة .

(١١) القانون ١ : ٣

معرفة أحوال بدن الإنسان

في حالة المرض

في حالة الصحة

(تشريح - طبيعة - البيولوجيا)

(pathologie)

(anatomie - phytologie - biologie)



ويستردّها زائلة

ليحفظ الصحة حاصلة

العلاج

(تدبير الصحة والوقاية)

(thérapeutique)

hygiène et prévention

بعد ذلك يميز ابن سينا بين العلم النظري والعملي :

أما العلم النظري فهو علم أصول الطب وهو « ما يفيد الاعتقاد فقط من غير ما يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال إنّ أصناف الحيات ثلاثة وإنّ الأمزجة تسعة....^(١٢) »

وأما العلم العملي فهو علم كيفية مباشرته وهو « الذي يفيد التعليم فيه رأياً متعلقاً ببيان كيفية عمل^(١٣) » وهي الإجراءات العملية في حال من الأحوال المرضية .

وهذا التقسيم يختلف عن التمييز بين تعلم العلم ومباشرة العمل .

ثم يتكلم ابن سينا عن الأسباب العامة التي تؤثر في الصحة « من المآكل والمشرب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكنونات والأسنان

(١٢) القانون ١ : ٣

(١٣) القانون ١ : ٣

والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة...^(١٤) «

وأما الأسباب المباشرة لوقوع الأمراض فيقول ابن سينا : « ... إن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منها له سبب من داخل وسبب من خارج ، وأحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبة التي منها خلقنا وهذا واقع بالتدرج ، والثاني تعفن الرطوبة وفسادها وتغيرها عن الصلوح لإمداد الحياة ... وهاتان الآفتان خارجتان عن الأسباب اللاحقة من أسباب أخرى ، كالبرد الحمى والسموم ، وأنواع تفرق الاتصال المهلك وسائر الأمراض ... وكل واحد منها يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة . أما الأسباب الخارجة فمثل الهواء المحلل والمعفن ، وأما الأسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحللة لرطوباتنا ، والحرارة الغريبة المتولدة فينا من أغذيتنا وغيرها...^(١٥) »

هكذا يذكر ابن سينا مختلف الآفات التي يتعرض لها الجسم ويمكن أن نوضحها كما يلي :

١ - الأسباب الخارجية كالهواء الذي يؤثر في الصحة

- بكميياته الطبيعية الخاصة

- أو بالمواد المعفنة التي ينقلها .

٢ - الأسباب الداخلية وهي نوعان :

- الخلل الذي يصيب الأعضاء والأخلاط في تركيبها وفي

وظائفها بفاعل تحلل الرطوبة الذاتية .

- التعفن الذي ينفذ أو يتولد في الأعضاء عن طريق الماء أو

الأغذية .

(١٤) القانون ١ : ١٤٨ - ١٤٩

(١٥) القانون ١ : ٤ - ٥

٣ - الأسباب التي تصيب الجسم بكيفياتها الذاتية (الآلية أو الطبيعية أو الكيميائية) كالبرد والسموم والجروح والرض ... ويمكن بتعبير آخر أن نرتب الأمراض حسب ثلاثة أنواع :

١ - الأمراض الباطنية الانحلالية التي تصيب الأخلط أو التراكمب العضوية (maladies dégénératives internes)

٢ - الأمراض التعفننية التي تصيب الأخلط أو الأعضاء بسبب التعفن المتولد فيها أو النافذ فيها عن طريق الماء أو الغذاء أو الهواء (maladies infectieuse)

٣ - الأمراض الجراحية التي تصيب الأعضاء لعارض خارجي كالاحتراق والرضّ والجروح والسموم ...
أما معرفة تلك الأسباب في كيفياتها ونتائجها فإنها تؤدي إلى معرفة الإجراءات الوقائية والعلاجية الملائمة .

أما الأسباب الطبيعية المرتبطة بأطوار الحياة المحتومة فإنها بالطبع تقصر الآمال الكاذبة وتضع للطب حدوده المعقولة ، ولذلك يقول ابن سينا : « إن صناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن الأمان من الموت ، ولا تخلص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يجب الإنسان مطلقاً ... بل إنما تضمن أمرين : منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لايسرع إليها التحلل ... ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل مايتحلل مقدار الممكن ، والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف ، وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً ..^(١٦) » وهكذا يتضح الهدف النهائي

(١٦) القانون ١ : ١٤٩

للطب وهو أن « صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السن الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات .. (١٧) »
كما تتضح الوسائل العلمية التي يحتاجها الطبيب للقيام بصناعته وهي :

١ - من الجانب النظري :

أ - معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة من حيث تركيبه ومزاجه وأخلاطه ووظائفه العضوية .
ب - معرفة بدن الإنسان في حالة العلة والعوارض المرضية التي يتصدى لها بفاعل التغيرات الداخلية والخارجية .

٢ - من الجانب العملي :

أ - تشخيص الأمراض وربطها بالعلل والعوامل المؤثرة فيها .
ب - وصف العلاجات الملائمة عن طريق الدواء أو الجراحة ..
ج - وصف الإجراءات الوقائية والصحية للمحافظة على البدن في حالة الصحة .
د - تدير العوامل الخارجية بإصلاح البيئة العامة وعلينا أن نشرح بعض الآراء المهمة التي أبرزها ابن سينا مع مراعاة البون الشاسع الذي يفصل بين المعطيات النظرية والعلمية التي كان يستند عليها وما أحرزته العلوم الطبيعية والطبية في عصرنا الحديث .

٢ - المعطيات الطبيعية أو الفزيولوجية

يقول ابن سينا : « وقد وكل بهذا الحفظ (حفظ الصحة) قوتان يخدمها الطبيب :

- إحداها طبيعية وهي الغذائية لتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية .

- والثانية حيوانية وهي القوة النابضة لتخلف بدل ما يتحلل من الروح الذي جوهره هوئي ناري^(١٨) .

ثم يضيف ابن سينا نوعاً ثالثاً من الوظائف يربط بين تلك القوتين في الوظيفة الحياتية العامة « ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغذي بالفعل خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغذيات ، بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة وخلق لذلك آلات ومجاري للجذب ، والدفع ، والإمساك ، والهضم^(١٩) » .

إن هذا التحليل اللطيف للوظائف الطبيعية يكتسي أهمية كبيرة لاسيما إذا حاولنا أن نعبر عنه بالأسلوب العلمي الحديث لأنه يذكر حقائق تثبت وتوضحها الاكتشافات البيولوجية والكيميائية الحديثة . والظاهرة الطبيعية تكمن في التبادلات المستمرة بين الوسط الحي والوسط الطبيعي الخارجي . وليس للجدال الفلسفي حول المشاكل الأصولية التي تحيط بمسائل الحياة والروح مدخل ، لأنها تطرح على المستوى النظري وتختلف تماماً عن المنهج المتبع عند ابن سينا الطبيب .

(١٨) القانون ١ : ١٥٠

(١٩) القانون ١ : ١٥٠

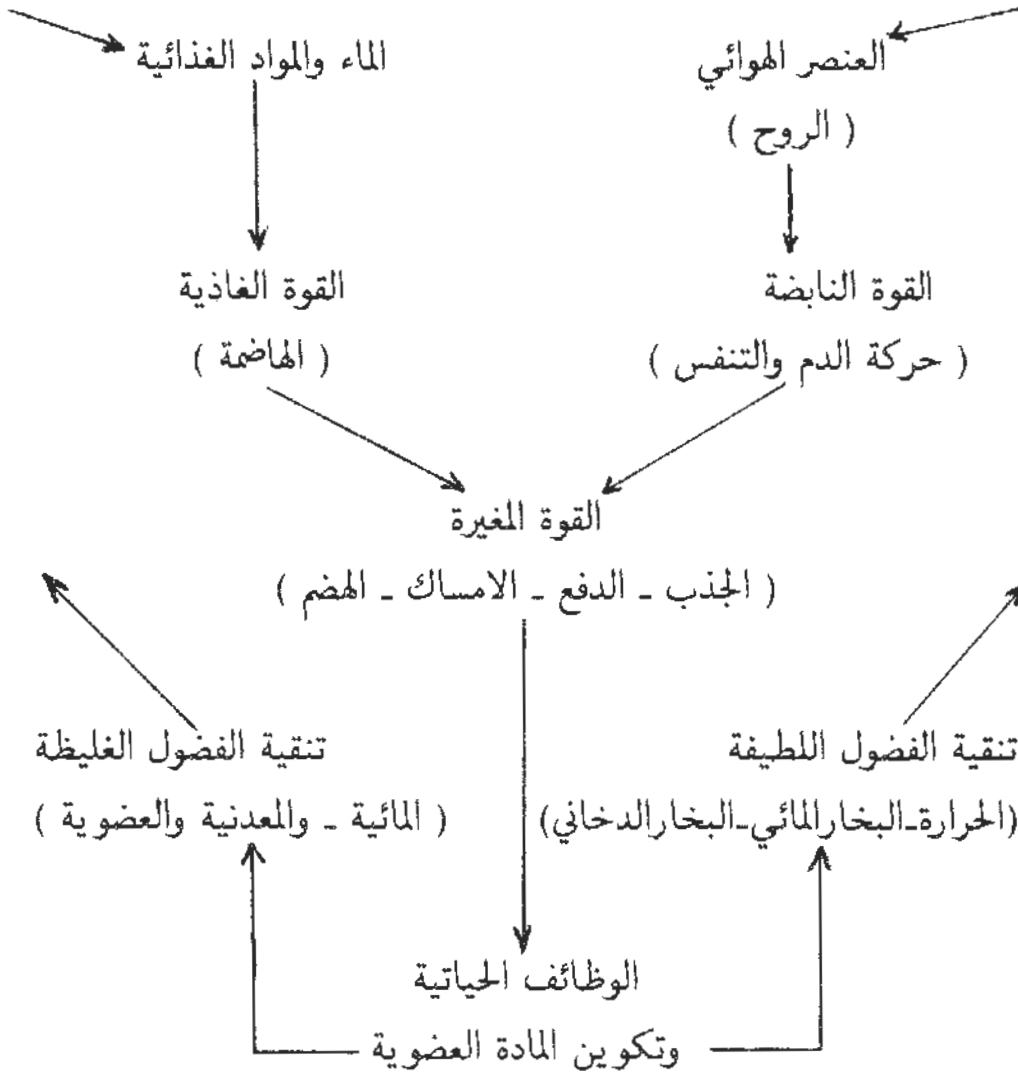
مهما كان الأمر فإن الكائن الحيّ يجمع في وحدته الخلقية بين وظائف متميزة ومتكاملة :

وظيفة غذائية تقوم بإدخال وهضم المواد المائية والمعدنية والعضوية مثل الماء والملوح والمركبات النباتية والحيوانية لتستخلف الأخلاط العضوية المتحللة .

وظيفة حيائية نابضة تجمع بين حركتي الدم والتنفس والتي تنفذ بفضلها « الروح » المستنشقة في الهواء إلى كافة أعضاء الجسم لتقوم بنشاطها الحياتي ، وذلك بتحويل وإحراق المادة الغذائية . ونلاحظ هنا أن كلمة « الروح » التي يستعملها ابن سينا تعني بدقة ذلك العنصر الناتج أو المتكون من الهواء ويسميه كذلك « النَّسِيمَ » الذي يضمن « ترويح » الأعضاء . وسنرجع إلى الكلام في ذلك .

وترتبط هاتان الوظيفتان بوظيفة تكيلية تضمن إخراج المواد الفضلية والاحتراقية ، سواء كانت تابعة للوظيفة الغذائية وهي السوائل والمركبات العضوية التي تخرج عن طريق البول والعرق والبراز ، أو كانت تابعة للوظيفة النبضية وهي من نوع بخاري وناري تخرج عن طريق التنفس .

كل هاتيه المعطيات تسدل على التقدم العلمي الكبير في معرفة الوظائف الحياتية ، وهي معطيات لم تنقص أهميتها مهما توصلت إليه العلوم الحديثة في معرفة الدقائق من الأشياء ، وفي معرفة التبادلات الكيميائية اللطيفة التي تقع داخل الخلايا والأعضاء . وقد حاولنا أن نبرز هذه المعطيات الأساسية في الجدول التالي :



الدورة الحياتية كما نتصورها طبقاً لمنهجية ابن سينا وهي لا تختلف أساساً عما نعرفه اليوم

أما التعمق في جزئيات وتفصيل التغيرات التي تحدث على مستوى الأخلط التي يشرحها ابن سينا بإسهاب ، فإننا لانرى فيه فائدة مباشرة تتعلق بموضوع الوقاية وحفظ الصحة ، مع أنها قد تثير عند الباحث منطلقات ثرية للتأمل في تطور العلوم الطبية .

٣ - المعطيات المرضية

بعدما يتشع الطالب بمعرفة بدن الإنسان في تشريح أعضائه وتحليل وظائفه الطبيعية ، بقي له أن يتعرف بأسباب وكيفيات ظهور الأمراض وانتقالها وتأثيراتها على الجسم المصاب . هذا من أهم ما أردنا أن نبرزه مما التقطناه من القانون سواء وجدناه في الكتاب الخاص بحفظ الصحة أو في الكتب الأخرى من القانون . وسيكون عرضنا حسب الترتيب التالي :

١ ، ٣ - الأمراض المعدية

٢ ، ٣ - الامراض المنتقلة عن طريق البيئة

٣ ، ٣ - كيفيات إصابة الجسم بالتعفن

٤ ، ٣ - وسائل الدفاع الذاتية

وسننتقل من بعد إلى المبادئ العامة للوقاية وحفظ الصحة .

١ ، ٣ الأمراض المعدية

لم تكن فكرة انتقال الأمراض واضحة عند القدماء في كيفياتها وأسبابها ، وذلك حتى عهد الاكتشافات للكائنات الحية الدقيقة بل كانت الأوبئة تنسب إلى قوات غريبة أو أرواح شريرة تفتك ببني آدم أفراداً وجماعات . ولكن العلم أخذ شيئاً فشيئاً يسيطر على قوانين الحياة في علاقاتها المتنوعة فيما بينها ومع البيئة الطبيعية التي تحدث فيها ، وهكذا أخذت تتجلى قوانين المرض في ظهورها وفي تعديها .

لايشك ابن سينا في ظاهرة العدوى التي تنتقل الأمراض بها من إنسان إلى إنسان ، وتنتشر في الجماعات ، حيث يقول : « ومن الأمراض

أمراض معدية مثل الجدام والجرب والجذري والحمى الوبائية والقروح العفنة ، وخصوصاً إذا ضاقت المساكن ، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح ، ومثل الرمذ .. ومثل الضرس .. ومثل البرص ... (٢٠) «
 كما أن هنالك نوعاً من الانتقال يقع عن طريق النسل « ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجدام ... (٢١) » .

وأخيراً توجد أمراض منتشرة في فئات من البشر « ومن الأمراض أمراض تختص بقبيلة أو سكان ناحية أو يكثر فيهم ... (٢٢) » .

أما كيفية الانتقال فهي أساساً راجعة إلى العدوى المباشرة أو عن طريق تعفن الأوساط المتناولة من مستنشق ومشروب ومأكول .

٣،٢ - الصحة والبيئة

إن صحة الإنسان متعلقةً بعوامل مختلفة يجب معرفتها ، منها ما يرجع إلى مزاج البدن الداخلي ، ومنها ما يخضع لمكونات البيئة العامة . هذا ما يوضحه ابن سينا في عرضه الوافر للأسباب : « وأما الأسباب الفاعلية ... فهي الأسباب المغيرة أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية وما يتصل بها ، والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها ، والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها ، والحركات والسكونات البدنية والنفسانية ، ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الأسنان والاختلاف فيها وفي الأجناس والصناعات والعادات ، والأشياء

(٢٠) القانون ١ : ٧٩

(٢١) القانون ١ : ٧٩

(٢٢) القانون ١ : ٧٩

الواردة على البدن الإنساني مماسة له ، إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة لها (٢٣) . « -

سيأتي الكلام مفصلاً عن الدور الذي تلعبه البيئة في ظهور وانتقال الأمراض ، ونكتفي بالملاحظة بأن ابن سينا قد أعطى لعوامل البيئة الطبيعية والبشرية والحضارية والنفسانية أهمية تغافلت عنها الأجيال التي تلتها لمدة قرون ، ولم ترجع الحضارة إلى الاعتراف بها والاعتناء بها إلا في العهود الأخيرة . (انظر فصل صحة البيئة)

٣،٣ - الأمراض التعفننية وأسبابها

نعلم اليوم أنّ الامراض التعفننية هي نتيجة غزو البدن من طرف كائنات حية دقيقة ، ومنها الحُمّات (القروسات) والجراثيم (البكتيريات) والطفيليات التي تتوالد فيه وتسممه وتوقع به فساداً وتحللاً غير طبيعي في الأخلاط والمركبات العضوية .

لكن الباحثين القدامى لم ينتظروا تلك الاكتشافات الميكروبيولوجية لتصور ما يحدث داخل الجسم ، ذلك مايتجلى في النظريات التي شرحها ابن سينا والتي توصل فيها إلى أقصى مايمكن أن يتفطن إليه الإنسان قبل أن يستعين بالوسائل المجهريّة الحديثة .

كان لابن سينا اعتقاد واضح بأن الماء والهواء والأغذية قد تنقل مادة تعفننية متكونة من أجزاء أرضية رديئة تتسبب في المرض ، وبأن لتلك المادة المعفنة « قوة » تجعلها تنتشر في الجسم وتوقع فيه الفساد بتحليل الأخلاط والأعضاء ، إما بصفة خاصة تمس عضواً من الأعضاء ، أو بصفة عامة تشمل البدن كله : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ،

(٢٣) القانون ١ : ٤

وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة الحرارة الغربية وحدتها ... والخلط القابل للعفونة إما صفراء ... وإما دم ... وإما بلغم .. وإما سوداء... (٢٤) « .

ويذهب ابن سينا إلى توضيح نوعية الأفعال مع اختلاف العوارض حسب الأخلاط أو الأعضاء التي تصيبها العفونة ، وبصفة عامة يبدي المؤلف رأيه في ظاهرة المرض الذي يتمثل في صراع حيوي بين ما يسميه « الحرارة الطبيعية » التي تعبر عن القوة الذاتية الحياتية ، وبين « الحرارة الغربية » التي تحملها العفونة إلى داخل البدن فتنتشر فيه وتُحدثُ الحيات المختلفة بسبب تعفن المادة الذاتية .

ونذكر بوجه خاص ما يحدث في الحيات الدورية (Fièvres cycliques) « وإنما كانت العفونة الخارجة تطلع ثم تنوب لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة فتفنى رطوباتها التي تتعلق بها الحرارة وتتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمي والحرارة... (٢٥) « .

وهنا يلاحظ ابن سينا أن عملية التعفن هي نفس الظاهرة التي تتعفن بها الفضلات العضوية « كما يرى من حال عفونة الأكدياس والمزابل قليلا قليلا حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة.. (٢٦) « مثل ذلك يحدث في تعفن الأخلاط : « وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة بطلت الحمى ، إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة وقد بقيت

(٢٤) القانون ٣ : ١٦

(٢٥) القانون ٣ : ١٦

(٢٦) القانون ٣ : ١٦ - ١٧

فيها حرارة من العفونة الأولى وإن لم تبق مادة ، أو لوجود علة التعفن من الأول في المادة الأولى فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين . فأمر العفونة يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلل وترمد وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتنفى المادة ولا تجد مجاوراً آخر ، وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرى تتحلَّبُ إلى موضعها^(٢٧) .

هكذا يحاول ابن سينا تفهم الأسباب التي تجعل الحمى تطفو وتنطفئ دورياً بتفاعل « الحرارة الطبيعية » و « الحرارة الغريبة » بقدر ما ينفذ التعفن إلى موضع أو خلط. فيفسده قبل أن يتعدى إلى خلط آخر .

إن تفسير ظاهرة الحميات الدورية كما نجدها في أنواع البرداء (الملاريا) يرتكز اليوم على الاكتشافات البيولوجية الدقيقة حيث إننا نعرف أن سبب البرداء (الملاريا) هو طفيلية بالغة الدقة ، تُسمى بلاسُموديوم (Plasmodium) تنفذ داخل الجسم عن طريق لدغة البعوض المسمى بأنوفيل (Anophèle) . تتوالد هذه الطفيلية داخل الكبد ، ثم تخرج منه ، وتقصد الكريات الحمر لتعيش منها وتتوالد داخلها ، إلى أن تتحلل المادة الكروية ، فتتفجر عن عدد من الطفيليات ، وتظهر الحمى مع ذلك الحادث ، ثم تتعدى تلك الطفيليات إلى مجموعة أخرى من الكريات الحمر لتستعمرها من جديد ، إلى أن تتم دورة التوالد بعد يومين في حمى الغيب (fièvre tierce) ، أو بعد ثلاثة أيام في حمى الرَّبْع (fièvre quarte)^(٢٨) .

(٢٧) القانون ٣ : ١٧

(٢٨) جاء في فقه اللغة للثعالبي : « إذا كانت الحمى لاتدور ، بل تكون نوبة واحدة فهي حمى يوم . فإذا كانت نائبة كل يوم فهي الورد . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويوماً لا ، فهي الغيب ، فإذا كانت تنوب يوماً ، ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرَّبْع ... » .

أما ظاهرة التعفن عن طريق الجراثيم فهي كذلك توافق نظرية التعفن عند ابن سينا ، بحيث إن الجراثيم التي تمثل المادة المَعْفَنَة أو « الحرارة الغريبة » قد تعلق بالأعضاء أو الأخلاط داخل الجسم ، فينتج عنها ارتفاع الحرارة التي تنتج عن رد فعل الحرارة الغريزية التي تحاول إبعاد المادة المعفنة كما ستراه من بعد .

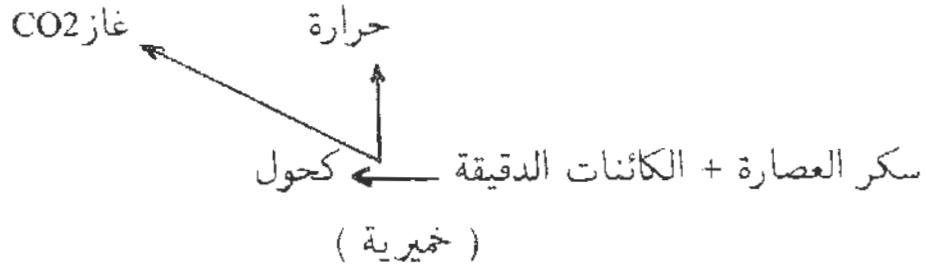
نلاحظ من جهة أخرى أن ابن سينا مثلما قارن بين عملية التعفن وتعفن الأزبال وتحولها إلى الرمادية يقارن بين ما يحدث في ظاهرة التعفن الوبائي كما هو الحال في الجدري ، وما يظهر في تخمير العصارات ، وهذا ما يذكرنا بتجارب باستور الذي اكتشف الجراثيم لأول مرة في عملية التخمير . ونعرف اليوم أن - تَرَمَّدَ الأزبال - مثل تخمير العصارات ناتج عن تدخل جراثيم (بكتريات) مختلفة الأنواع تخمر المواد العضوية وتحللها . يقول ابن سينا عن التعفن الذي يتسبب في مرض الجدري « قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة مامن جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تمييز أجزائها بعضها عن بعض ، فمن ذلك ما يكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه ما يخالطه من بقايا غذائه الطمئي الذي كان في وقت الحمل ، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة الرديئة التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوم أقوى من الأول وأظهر ، مثلما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شراباً متشابه الجواهر ، وقد نفض عنه الرغبة الهوائية والثفل الأرضي . ومن ذلك ما يكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوراً يخلط الأخلاط بالدم خلطاً... (٢٩) .

(٢٩) القانون ٣ : ٦٧

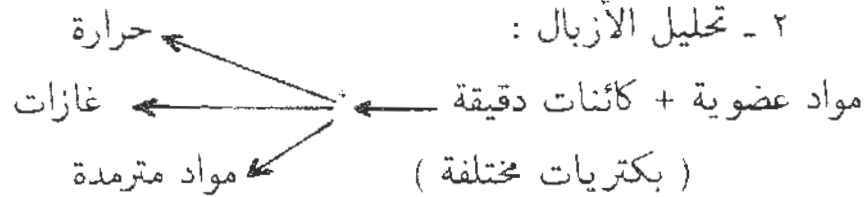
هكذا يتصور ابن سينا عمليات التحليل العففي الذي تُسببُه داخل الأخلط حرارة غريبة تفسد مزاجها وتراكيبها الأولى ، أو مادة رديئة تدخل الجسم عن طريق الأغذية المتعفنة وتعمل فيه كما تعمل المادة الخيرية التي تحول عصارة العنب إلى شراب . ومع أن ابن سينا كان بعيداً عن معرفة الجراثيم وكيفية التفاعلات الكيميائية فإن تصوره للظاهرة المرضية التعفنفة يشهد على مدى ذكائه وخبرته العلمية الفائقة .

ملاحظات حول تدخل الجراثيم في تحويلات المواد العضوية

١ - تخمير عصارة العنب :



٢ - تحليل الأزبال :



٣،٤ - ظاهرة المناعة

« ليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة :

- إلى قوة من قوته الفاعلة
- وقوة من قوة البدن الاستعدادية
- وتمكن من ملاقاته أحدهما الآخر زماناً في مثله يصدر ذلك الفعل^(٣٠) .

(٣٠) القانون ١ : ٨٠

هكذا يشير ابن سينا إلى أن المرض ليس حادثة حتمية تنتج عن دخول التعفن داخل الجسم ، وإنما هو ظاهرة معقدة تتفاعل فيها خاصية المادة المعفنة وقوة الجسم المدافعة ، وهذا مانعبر عنه بالمناعة (immunity) .

علم المناعة (immunology) علم حديث لازال يتوسع ويتعمق نظريا وتطبيقيا ، يعرفنا بالتفاعلات البيولوجية التي تجري داخل الجسم بين الخلايا والمركبات العضوية المتخصصة بالمدفاع (anticorps) والمواد العضوية أو الحية الغريبة التي تنفذ داخل الجسم مخالفة لنوعيته ومزاجه (antigènes) .

كثيراً ماتستعمل لشرح تلك الظاهرة الدفاعية اصطلاحات مستخرجة من الفنون الحربية المعروفة . ذلك مانجده في المقالات والكتب المبسطة الحديثة التي تحاول تسهيل فهم التفاعلات المعقدة والدقيقة التي تجري بين الجزئيات الغازية للجسم والوسائل الدفاعية الطبيعية المجندة لردعها والقضاء عليها . ذلك الأسلوب نفسه قد سبق إليه ابن سينا في استعارته للصور والمصطلحات الحربية السائرة في عصره حين يقول : « إن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة ، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينها مناجزات خفيفة لايعتد بها ، وقد يشتد بينهما القتال ، فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب مثل النقع الهائج ، ومثل الذعر والصراخ ، ومثل سيلان الدماء ، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر ، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي ، وإما بأن يغلب العدو الباغي ، والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر ، وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لاتمتع الكرة والرجعة حتى يقع

القتال مرة أخرى أو مرارا ، فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما أن السلطان إذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه فيما أن يطرده طرداً كلياً حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها ، وإما أن يطرده طرداً غير كلي بل ينحيه عن المدينة ولا يقدر أن ينحيه عن نواح أخرى... (٣١) .

إن أهم ما نستخلصه من هذا التصوير الوافر والبسيط لظاهري المناعة والمرض هو :

- ١ - أن المرض عبارة عن تصادم حيوي بين مادة غريبة مخالفة لمزاج الجسم ووسائل الدفاع الذاتية .
- ٢ - أن عاقبة الأمراض هي نتيجة التصادم بين « القوة » المعفنة وقوة الجسم الدفاعية التي تتجدد لتحليل وإتلاف المادة الغريبة .
- ٣ - أن تلك العاقبة تظهر :
 - إما في تغلب الجسم النهائي / وبرئه / التام .
 - وإما في تغلب المادة المعفنة ومضاعفة المرض وامتداده إلى أن يتحلل الجسم ويفسد مزاجه ويهلك صاحبه .
 - وإما في التحكم النسبي في المادة المعفنة بحيث أن الجسم يسيطر على أسباب المرض من دون أن يقضي عليها ، ولكن يحد منها في أماكن بعيدة عن الأخلط والأعضاء الحيوية .
- ٤ - أن معرفة هذه الأحوال كما سنراه من بعد يستعملها الطبيب لحماية أو لتحسين الجسم ، إما لدفع وإبعاد المادة السمية ، وأما لتقوية الوسائل الدفاعية الذاتية .

(٣١) القانون ٣ : ٧٧ - ٧٨

أليست كل هذه المقدمات الأساسية معطيات علمية نفيسة سبقت الاكتشافات الحديثة التي تحققت في علم المناعة بالمعرفة الدقيقة لعمليات ووسائل الدفاع التي تحدث في الجسم ، كما سبقت الاكتشافات التطبيقية الهامة التي توصل اليها العلم الحديث في عمليات التلقيح والمداواة بالأمصال المكيفة (serotherapie) ، والعلاج بالمواد المضادة للمركبات المعفنة (antibiotiques) والوقاية بوسائل التعقيم (sterlisation) ؟!

كل هاته الاكتشافات والتطبيقات ليست مخالفة لنظريات ابن سينا ، ولكنها امتداد علمي وتجريبي هائل يقتسم فيه الفضل عباقرة الفكر القدامى وفطاحل العلم الحديث .

٤ - المقدمات العامة لتدبير الوقاية

وحفظ الصحة

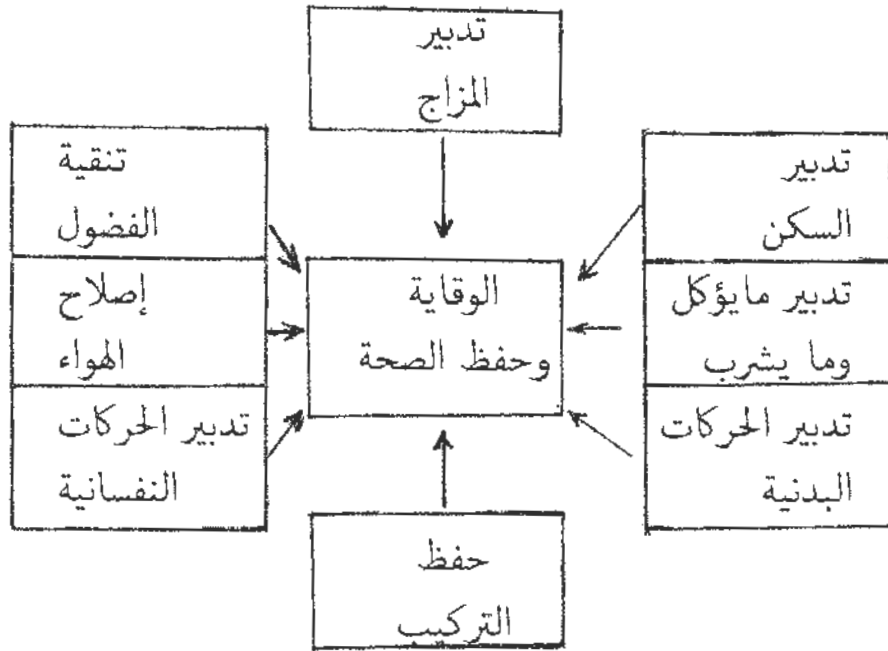
تحت ضوء المعلومات السابقة حول العفونة ومسببات المرض ، وتأثيرها على الجسم ، وتدخل الوسائل الطبيعية التي تحافظ على الصحة يتعدى ابن سينا إلى ذكر الاجراءات الوقائية العامة التي يستعملها الطبيب لحفظ الصحة : « إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة ، وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة :

- تعديل المزاج
- واختيار مايتناول
- وتنقية الفضول
- وحفظ التركيب
- وإصلاح المستنشق
- وإصلاح الملبوس
- وتعديل الحركات البدنية والنفسانية ويدخل فيها بوجه ما النوم واليقظة^(٣٢) .

(٣٢) القانون ١ : ١٥٠

وكل هاته الإجراءات راجعة إلى المؤثرات الأساسية التي ذكرت في موضوعات الطب والتي نذكر بها في قول ابن سينا : « قد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاق والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط من المآكل والمشرب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشرب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة .. (٣٣) » .

أليس هذا أبلغ ما يمكن أن يقال حول العوامل المختلفة التي تؤثر في صحة الإنسان ، وفي تدبير تلك الأحوال وتلك العوامل؟! إن المفاهيم الحديثة التي توصلت إليها علوم الطب وسياسات الصحة لازالت حتى في يومنا هذا في حاجة إلى هذه النظرة الشاملة الوافرة والواقعية التي توصل إليها ابن سينا ، والتي نمثلها في الرسم التالي وسيبقى علينا فيما بعد أن نشرح أنواع التدابير الوقائية العامة المشار إليها



(٣٣) القانون ١ : ٤ - ٥

نستخرج من تلك العلاقات منهجية لترتيب الفصول التي سنتعرض فيها لتوضيح المفاهيم وشرح التدابير التي يشير إليها ابن سينا في القانون ولا سيما في كتاب حفظ الصحة وستكون كما يلي :

١ - حفظ الصحة البدنية من حيث تدبير المزاج ومنه :

- تدبير الأطفال من الولادة إلى سن الصبا .

- تدبير البالغين وفيه :

الرياضة والاستحمام

تدبير الأغذية

تدبير المسافرين

تدبير المشايخ .

٢ - تدبير اصلاح البيئة وفيه :

إصلاح المياه

إصلاح المأكول

تدبير الهواء والمساكن

محاربة الحشرات .

٣ - مكافحة الأمراض التعفننية والوبائية .

٤ - التطهير ومعالجة الجروح المتعفنة .

٥ - تدابير خاصة لحفظ صحة الأعضاء :

صحة العين

صحة الأذن

صحة الأسنان .

للبحث صلة

مواقف أدبية ولغوية

في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني

د . محمد أجمل أيوب الاصلاحى

أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٨ هـ) من طليعة أعلام الثقافة الإسلامية وأبنائها الأفاضل الذين أنجبتهم في أحصص عصورها الأدبية والعلمية ، وكانت عبقريته متعددة الجوانب متشعبة النواحي . وأبت له نفسه الطموح وطبيعته المتطلعة وهمة البعيدة أن يرضى بفن دون فن ، ويقنع بعلم دون علم وكانت حاله كما قال أبو العلاء المعري :

ولي منطق لم يرض لي كنة منزلي على أنني بين السماكين نسازل
وأعانه على شفاء غليله وتحقيق تطلعاته ما وهبه الله تعالى من توقد
الذهن ، وحدة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، ونفاذ البصيرة ، مع شغف بالعلم
وهيام بالحكمة وتحرر من سلطان الهوى والعصبية ، فأكب على كل
ما حوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية وتقليدية وعربية
وعجمية بعقل مفتوح ، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب ، لا يكل ولا يمل
« فلا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر » (١) فلم يترك
ثنية إلا طلعها ، ولا عقبه إلا اقتحمها ، فتخصص في الرياضيات والهيئة
وتضلع من الفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والطبيعيات ،
والكيمياء ، والجيوكيميا والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، وعلم
الأديان مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية والأدبية .

وأبى أن يكتفي بالوسائط مخافة أن يخلط ويخبط ، ويضل ويضل ، فوطن نفسه على الاستقاء من مناهل ثقافته مباشرة ، فتعلم عدداً من اللغات الأجنبية وأهمها السنسكريتية وأجادها . فتنور عقله ، وتوسعت ثقافته ، وسلمت معرفته ، فصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، وفند كثيراً من الأخبار المنقولة .

أما اللغة العربية فكان البيروني - مع نشأته الأعجمية - مغرماً بها . وقد بلغ حبه لها إلى أن قال في كتاب الصيدنة : « الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية »^(٣) .

فأقبل على علوم العربية من اللغة والأدب والبلاغة والشعر والعروض ، فصار من أئمتها وأعلامها . وعدّه ياقوت من الأدباء واللغويين والشعراء المجيدين وإن لم يكن شعره - كما قال ياقوت - في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن^(٤) . ونقل خمسة وثلاثين بيتاً من قصائده المختلفة ، تدور حول الأغراض الشعرية الشائعة في عصره من المدح والفخر والهجاء والوعظ والإخوانيات .

وذكرت المصادر عدة آثار أدبية للبيروني منها : شرح شعر أبي تمام ، وقد رآه ياقوت بخط البيروني ، والتعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل ، ومختار الأشعار والآثار ، وكتاب الدستور في أحاسن المحاسن ، ولكن هذه الكتب الأدبية التي كانت تستطيع أن تمثل الجانب الأدبي لشخصية البيروني أصدق تمثيل ضاعت فيما ضاع من عظيم كنوز الثقافة الإسلامية وتراثها العلمي والأدبي .

كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

وكان من حسن حظ العلم والأدب والشعر أن من آثار البيروني الخالدة التي أفلتت من أيدي الضياع كتاباً في الجواهر والفلزات سماه « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » نشرته دائرة المعارف العثمانية بميدراآباد ، الهند سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد بالغ المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي (١٨٧٢ - ١٩٥٣ م) في تصحيح الكتاب ، ولكن الحاجة لاتزال ماسة إلى طبعة محققة مضبوطة لهذا الكتاب القيم ، فقد بقي فيه من التصحيف والتحريف ما استعصى على المصحح وشوه الكتاب تشويهاً .

وقد صنف البيروني هذا الكتاب في أواخر عمره لشهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي (٤١٢ - ٤٤١) ، كما صنف له كتاباً آخر في المحاسن وهو الدستور ، وكان السلطان مودود آخر ملك اتصل به البيروني .

وكتاب الجماهر من أهم مصادر علم المعادن والجواهر والفلزات ، ولكن ليس كتاباً علمياً يقتصر على المباحث العلمية فحسب ، بل هو جدير - بفضل ما يحويه من ثروة لغوية وشعرية قيمة - بأن يعد من مصادر الأدب والشعر واللغة والأخبار كذلك . فهو كتاب يجمع بين حقائق العلم ، وغرائب الأخبار ، ومحاسن الشعر ، وبدائع القول ، ولطائف النقد ، وطرائف الحكم ، وشوارد اللغة ، وفوائد التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفقهاء والتفسير وكل ماله صلة قريبة أو بعيدة بموضوع الكتاب .

وألف البيروني كتاب الجماهر - وهو شيخ أحكمته التجارب - بعد ما طوف في الآفاق وشاهد من صروف الزمان وتقلبات الأحوال ، وبعدهما جال فكره وصال ، وغار قلمه وأنجد في الموضوعات العلمية والأدبية المختلفة المتباينة ، فأفرغ في هذا الكتاب عصارة تجاربه العلمية ، وأودعه حصيلة معارفه المتنوعة ، فجاء كتاباً ممتعاً خفيفاً ، غزير المادة سهل المأخذ ، يقبل عليه العالم والأديب والشاعر واللغوي والأخباري بنفس اللذة والشوق والعناية .

ويبدو أن البيروني تأثر في كتاب الجماهر بأسلوب الجاحظ في كتاب الحيوان وخاصة في ظاهرة الاستطراد . وقد قرأه ونقل منه في هذا الكتاب ، غير أن هذا التأثير لا يلاحقه في كتبه العلمية الأخرى التي يتسك فيها بجبل الكلام تمسكا قويا ، ولا يخرج عن الموضوع البتة .

وقد استرعى كتاب الجماهر انتباه الباحثين ، فنشر الأستاذ محمد يحيى الهاشمي دراسة اقتصادية له في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق^(٤) ، كما تناوله من الناحية العلمية الدكتور فاضل أحمد الطائي ونشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العراقي^(٥) . أما هذا البحث فهو محاولة متواضعة لاستعراض الثروة اللغوية والشعرية التي يحويها كتاب الجماهر ، وكشف ملامح الشخصية الأدبية للبيروني ، واستشفاف بعض آرائه ونظراته في اللغة واتجاهاته في النقد .

تروجمات الكتاب

يشتمل كتاب الجماهر على فاتحة ، وفصلين بينها خمس عشرة ترويجة ، ومقالتين إحداها في الجواهر والأخرى في الفلزات .

أما الترويجات فهي مقدمات تمهيدية أدارها حول التنويه بموضوع الكتاب من جوانبه المختلفة ، وتطرق فيها إلى الحديث عن عدد من مشكلات الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ومصالح الشريعة . وهذه الترويجات جديرة بدراسة مستقلة ويحمل بعضها مادة أدبية غزيرة مثل الترويجة السادسة (ص ١٠ - ١٢) التي تحدث فيها البيروني عن المروءة والفتوة وفرق بينهما ، فقال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه إلى غيره ، والمرء لا يملك غير نفسه وقنيتة التي لا ينزع فيها أنها له ، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ، ولم يرض بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفو والرزانة والاحتمال والتعظيم » ثم نقل حكاية عن جحظة البرمكي أنه « كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه ، ويركب أفره دوابه ، ويسعى في حاجات الناس فقيل له في ذلك ، فأجاب : إني قد تلذذت بصافي عقار الدنان ، وشربتها على أوتار مجيدات القيآن ، كأنها أصوات الأطيار في الأشجار بغرائب الألحان ، في أطيب الزمان ، فما سررت منها بشيء سروري برجل أنعمت عليه ، فشكرني عند الإخوان » .

وأضاف إلى ذلك ما قيل في الفتوة فقال : « ولهذا حُدَّت الفتوة بأنها بشر مقبول ، ونائل مبدول ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف » . ثم نقل البيروني ما وقع به إسماعيل بن أحمد الساماني (ت ٢٩٥ هـ) على كتاب لأحد أبناء أهل البيوتات حينما توسل إليه بأبائه : « كن عصامياً لا عظامياً » ، وشرح التوقيع ، وأيده بأية كريمة ، وحكى قول بعض

اليونانية وقول الشاعر العربي . ويفصل البيروني الكلام في الفتوة ومظاهرها حتى يفضي إلى أحاديث الصعاليك وحاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ، ويختم الترويحة بشعر رائع في وصف الفتيان نحو قول الشاعر :

[يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها] والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود
وقول عمرو بن الاهم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتندى لشربِ صبوحٍ أو لشربِ غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتندى لضرِّ عدوٍ أو لنفعِ صديق
وقول علي بن الجهم :

ولاعارَ إن زالت عن الحرِّ نعمةً ولكن عاراً أن يزول التجميلُ
ويشرح البيروني قول علي بن الجهم فيقول : « عنى بالأول الفتوة إذ لم يتمكن منها إلا بسعة اليد واتساع النعمة ، وربما التوى الاجتهاد في حيازتها ، ولا ملام على من لم تساعده المقادير على نيل المطلب ، وعنى بالأخير المروءة فإن أنفس الأحرار تأبى الانخزال ، وتبعث على التصون من الإبتدال ، فيظهر السعة ، ويخفي الضيق ما أمكن حتى يحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف » إلى آخر قوله .

وكما تحدث البيروني في الترويحة التي عرضناها عن الفتوة ومظاهرها تكلم في الترويحة التاسعة (ص ١٧ - ٢٢) على الطهارة والنظافة والتجميل والتطيب مما عليه مدار المروءة التي يعتبرها البيروني « قطب المحامد » وقال : إن مدار الأمر في نظافة الانسان على الماء الطهور ، واحتج على

ذلك بوصايا العرب والعرييات لبناتهن ، ونقل منها سبع وصايا كلها « ترجع اليه وتدور عليه » منها قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زوجها : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأنهاك عن إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالزينة ، وأزيناها الكحل ، وبالطيب وأطيبه الماء » وبعد التنبيه على أهمية طهارة الجسم ، وتجميل البشرة ، وفضل الماء فيها نبه على أهمية طهارة الثياب ، ونقل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة فقال : « إنها النظافة في الثياب » وقال غيره : « المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة » واستدل البيروني على أهمية نظافة الثياب وجلالة محلها بما قيل فيمن خالفها من شعر وبتعبير العرب عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والإزار والجيب والذيل ، ولا ينسى ما « قال بعض أهل التفاسير في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أن معناه : قلبك ونيتك » ، ويرى البيروني أن ذلك « محتمل وظاهر الآية وباطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل » .

والترويحة العاشرة (ص ٢٢ - ٢٤) تتناول مظهراً آخر من مظاهر النظافة التي تكمل به ، وهو التطيب بالروائح الأريجة ، وهنا يبرز ذكاء البيروني في التوفيق بين الحدود المختلفة للمروءة من اجتناب المحارم وكف الأذى ، ومن الإرادة للغير ما يراد للنفس ، وأن لا يعمل سرا ما يستحي منه في العلن فيقول : « ومن حسن خلقه بتحسين الخلق ، وهياً مطعمه بالطيب من الحلال ، وأشرك غيره بالتسوية ، واحتشد فيما زاول بالنظافة ، وقمه بالطيب الذي هو أحد ما حبيب إلى رسول الله ﷺ من علائق الدنيا فقد سرَّ أكيله ، وأنسَ جليسه ، وأكرم نديمه ، وكف أذاه ،

وأراد له ما أراد لنفسه ، وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رफده وأكل وحده ، وضرب عبده » .

منهج الكتاب ونموذج من استطراد البيروني :

أما المقالة الأولى فهي في الجواهر وأشباهها وتوابعها والأحجار الكريمة ، وأما الثانية فهي في الفلزات والشبه المعمولات والممزوجات بالصنعة . ومنهج البيروني في هاتين المقالتين - بصورة عامة - أنه يستهل البحث بأية كريمة إذا وردت فيه ، ثم يعدد أسماء الجواهر في اللغات الأخرى ، ثم يورد أسماءها وصفاتها عند اللغويين والجوهريين ، ويشرحها وينتقدها أحياناً ، ويسهب بعد ذلك في المباحث العلمية من خواص الجواهر وأنواعه وألوانه ومعادنه وطرق استخراجها وما يفسده وما يصلحه وثقله النوعي ، ثم ينقل الأخبار والأساطير والشعر والأمثال والتشبيهات ومسائل الفقه والتفسير وكل ماله صلة بالموضوع حتى أصبح الكتاب موسوعة في الجواهر والفلزات ، ويتخلل هذه المباحث فصول من اللغة والنقد واستطرادات تطول وتقصّر .

وأطول استطراد في الكتاب استغرق خمس صفحات (٥٦ - ٦١) وذلك أن البيروني عقد فصلاً عنوانه : « أخبار في اليواقيت والجواهر » ، وذكر فيه بعض الجواهر التي كانت قنية الأكرسة وانتقلت إلى المسلمين حينما فتحوها ، ووصف حال الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بالانتقباض عنها وصرفها إلى سائر المسلمين ، ومدح خلفاء بني أمية « بعدم الترعن غير نفر أو نفرين » فتوفرت الجواهر في خزائنها ، ثم ذكر الدولة العباسية ونقد المقتدر وأمه نقداً شديداً ، ونقد كذلك حكم النساء فقال

(ص ٥٨) :

« قال الصادق في قوله :

فلا كانت الدنيا إذا ساسها النّسا و إن سُشِنَ يوماً فالسلامُ على الدنيا وإن ترد شاهداً على صدقه فقل من محمد من النساء كزبيدة في أكثر الفضائل ، وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة بمثل شرائح البطيخة ، إذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب إليها ، والدر المثقوب بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثياباً منسوجة منها ، وخبرُ قردها ومقتله وصلاتها عليه واستماعها مرثيته وبكاؤها عليه من القوادح في العقل ، وحكايتها محظورة لعظم الحرمة . ثم ماذا يقال بعدها فيمن لا يصلح أن يكون تراباً لموطئها » .

ثم يقارن البيروني بين المقتدر ومن قبله من الخلفاء مثل هارون ، وتطرق الحديث إلى حظيته خالصة ، وقصتها التي كانت سبباً لتلقيبها بهذا اللقب ، وشعر أبي نواس الذي أشار فيه إلى تلك القصة ، وهو قوله :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه
فشكته خالصةً إلى الرشيد ، فاستحضر أبا نواس وسأله عما حمله على ذلك
« فأجابه بأن الغلط وقع من الراوي بظنه الهمزة عينا ، فأظهر الرضا به
منخدعا للتكرم ومُرضياً للشاكية » .

ويعلق البيروني على الخبر فيقول : « ومتى يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر » .

ويستطرد البيروني إلى قصة الخطيئة والزبرقان بن بدر بين يدي عمر بن الخطاب ، وقصة البسامي الشاعر وعبيد الله بن سلمان بن وهب وزير المعتضد وهي قصة طويلة جاءت في أكثر من صفحتين ، ولما فرغ منها تنبه على انه أبعد ، وخرج عما كان فيه فقال : « نرجع الآن إلى ما كنا فيه » . وربما يشير البيروني إلى غرضه من الاستطراد فيقول (ص ٢٨) : « ولنرجع إلى ما كنا فيه ، فما انحرفنا عنه إلا لإشباع التفهيم » .

البيروني اللغوي :

أما أبحاث اللغة والنقد التي يتضمنها الكتاب فلا نستطيع أن نعرضها جميعاً ، لضيق المجال ، ولكن سوف نحاول أن نقدم صوراً منها تتجلى فيها شخصية البيروني اللغوي والبيروني الناقد .

ظاهرة لغوية ورأي البيروني فيها :

من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرة الأسماء لمسمى واحد ، ويفطن البيروني لأسباب ذلك ، ولكن يعدها من أعظم معايب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل واستئثار كل منها باسم معين ، وأراني مضطراً إلى نقل مقاله في كتاب الهند ليتضح رأيه في هذه الظاهرة ، فقال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند :

« إن القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الأمم ، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها . ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية . ويتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسماء مقتضبة ومشتقة . وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة

في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لم يفرق بينها إلا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراثة والامام . ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة»^(٦) .

ويكتشف البيروني هذا العيب في موضع آخر من نفس الكتاب وهو يذكر عدد الأرضين وأسماءها عند الهنود فيقول : « لم يختلفوا في عدد الأرضين ولا في الأقسام العليا ، وإنما اختلفوا في أساميها ، وفي ترتيب الأسماء . فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة ، فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جداً ، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على ما ذكروا كتسمية العرب الاسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة اقتضاباً ، وبعضها مشتقة من الأحوال المغايرة فيه أو الأفعال الصادرة . وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك ، وهو من أعظم معاييب اللغة . فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات وأثارها بمواطأة بين نفر ، يعرف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق ، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعاً على عدة مسميات دل على ضيق اللغة ، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعنيه بلفظه ، فسقط ذلك الاسم إما بآخر مثله يعني ، وإما بتفسير معرف للمعنى ، وإذا كان للشيء الواحد أسماء كثيرة ، ولم يكن سبب ذلك استبدال كل قبيلة أو كل طبقة بواحد منها ، وكان في الواحد منها كفاية اتصفت بالباقية بالهَمْز والهذيان والهذّر ، وصارت سبب التعمية والإخفاء أو تحمل المشاق لحفظ الجملة بلا فائدة غير ضياع العمر»^(٧) .

أما في كتاب الجماهر فذكر هذه الظاهرة عدة مرات ولم ينس

الهنادك ، فقال (ص ١٠٤) : « وأسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ، ويزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب وتحيزها بالقبائل حتى إن لغاتها وإن لم تتغير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء . وللهند ولوع بتكثير الأسماء لمسمى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها » . وقال في موضع آخر (ص ١٠٧) : « وأسماء اللآلي تكثر في العربية جدا ككثرة أسماء الاسد فيها ، ولسنا نشغل بذكر جميعها عجزاً مرة ، واستثقالاً أخرى » .

ولعلك تستغرب هذا الرأي بعد ما علمت أن البيروني لم يكن فلسفياً فحسب بل كان أدبياً وشاعراً ولغوياً . وما يزيد الأمر غرابة أن البيروني لا يجهل أسباب تعدد الأسماء وكثرتها ، وقد أشار إلى بعضها في العبارة السابقة ، فكيف يفند هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على مرونة اللغة وحيويتها وتطورها وحدة ذكاء الناطقين بها ودقة ملاحظتهم ورهافة شعورهم وخصب خيالهم وقدرتهم على التفنن في التعبير والتصوير ، ولذلك تعد من أكبر ميزات اللغة وخصائصها ، ويحق لأهلها أن يفتخروا ويتبجحوا بها . فكيف غم الأمر على صاحبنا العبقري ؟ وما الذي حمله على هذا النقد الشديد ؟

للإجابة عن هذا السؤال نرجع مرة أخرى إلى كتاب الهند الذي يقول فيه البيروني عن كتب الهند : « وكتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن في ذوقهم ، وقد قصدوا بذلك انخفاضها على حالها وتقديرها وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيادة والنقصان ليسهل حفظها ، فإن تعويلهم عليه دون المكتوب ، ومعلوم أن النظم لا يخلو من

شوائب التكلف لتسوية الوزن وتصحيح الانكسار وجبر النقصان ،
ويحوج إلى تكثير العبارات ، وهو أحد أسباب تقلقل الأسامي في
مسمياتها ، فهذا من الأسباب التي تعسر الوقوف على ما عندهم «^(٨) .

وقال في موضع آخر : « وكما أخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر ،
وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم »^(٩) .

يتبين مما نقلنا أولاً أن الهنود كانوا ينظمون كتبهم العلمية بأوزانٍ
من الشعر ملائمة لذوقهم ، ويرمون بذلك إلى أن يسهل حفظها على
الذاكرة وبقاؤها على أصلها ، فإذا اعتراه تغيير وتحريف دل عليه الوزن
الشعري . وثانياً أنهم كانوا مولعين بالتشبيهات والاستعارات والمجاز مما هو
أبعد ما يكون من الأسلوب العلمي . والنظم يمسك ويضيق ، والخيال
يطلق ويخلق ، فكان طبيعياً أن تبرز المادة العلمية بثوب فضفاض من
نسج الخيال ، وتكثر ألوان المجاز والكنائيات . والذي ينشد الحقائق
العلمية المجردة يضل فيها ويتيه . فاضطرار النظم وإطلاق الخيال كانا
يوسعان المجال للأسماء الكثيرة لشيء واحد في الكتب العلمية ، وبذلك
يتوعر سبيل الوصول إلى ما فيها ، فكان البيروني ينزعج بذلك ويضيق به
ذرعاً ، لأنه لم يكن من أهل اللغة السنسكريتية ، ولأن هذه الأسماء
الكثيرة التي تعج بها كتبهم العلمية والتي لاحاجة لها ولا تأثير في حل
المسألة تحول دون فهمها والاطلاع عليها . فكان ينبغي له أن يفرق بين
الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي ويقول : إن الأسلوب العلمي يفسده
النظم ويضاده الخيال ولا يلائمه إلا التعبير القريب الموجز المباشر الذي
توزن فيه الكلمات وزناً دقيقاً ، فلا حاجة فيها إلى حشد الأسماء الكثيرة

لمسى واحد بل يضر ذلك بالفرض . ولكن البيروني خلط كخلط الهنود ، وأطلق القول فأخطأ الصواب . ولكن لم يستنكر البيروني كثرة الأسماء في كتاب الجماهر استنكاره في كتاب الهند ، وإنما نعى على علماء اللغة الذين حشدوا في المعاجم كل ماسمعوا من القبائل المختلفة للتبجح بوفرة ما عندهم ، وربما نحلوا الشعر للاستشهاد عليه ، وبذلك نبه على سبب مهم من أسباب الاضطراب والفوضى في المعاجم العربية فقال (١٠٤ - ١٠٥) : « وأكثر اصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ، ويعسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى إنهم طرحوا الأمانة ، وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : إذا أردت أن تكذب فكن ذكورا ولا تستشهد بحمي حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموقى فإنه غيب على الأبد » .

الثروة اللغوية في كتاب الجماهر

يعد البيروني في بداية المباحث - كما أسلفنا - أسماء الجواهر والفلزات في اللغات المختلفة نحو اليونانية والرومية والسريانية والسنسكريتية والتركية والفارسية والعربية ، فيقول مثلاً في الذهب (ص ٢٢٢) : « هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية دَهَبًا ، وبالهندية سَوْرَن ، وبالتركية ألطن^(١) وبالفارسية زَرُّ » .

وكذلك يستهل فصل الفضة بذكر أسمائها في هذه اللغات (ص ٢٤٢) : « هي بالرومية أرجوسا^(١) وبالسريانية سِيَا^(٢) وبالفارسية سيم وبالتركية كَش^(٣) وبالهندية رُوپ » .

ويشرح البيروني هذه الأسماء الأعجمية أحياناً نحو قوله في المهو (ص ١٨٢) : « أما المهو فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر وبزاقه ، ويسمى بالرومية أفروسالينوس أي زبد القمر فإن القمر هو ساليبي » .

وربما ينظر في هذه الأسماء ويقارن بينها ، ويشير إلى نقل بعضها من بعض نحو قوله في المغناطيس (ص ٢١٢ - ٢١٣) : « وبالهنديّة كدهك وأيضاً هرباج ، وكأنه منقول من آهَنُ رَبَّايُّ ، فإن الحرفي الجيم والياء في أكثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان » . وقوله في الزجاج (ص ٢٢٢) : « هو بالرومية ايوى لوسيس ، وبالسريانية زغزوغتاً^(١٤) ، وكانّ الزجاج معربه » .

وبعد ذكر أسماء الجواهر والفلزات في اللغات الأعجمية يفيض البيروني في تفصيل أسمائها وصفاتها العربية عند اللغويين وأصحاب الجواهر شرحاً وتعليلاً وتقديماً ومقارنة . ولا يقتنع بمجرد مقاله علماء اللغة ، ولكن يتعمق في تحقيق معنى الكلمة . ويطيل النظر في دواوين الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين ، ويحاول الوصول إلى أصلها والتغيرات التي طرأت عليها ، فينتقد آراء اللغويين ويخالفهم أحياناً ويدل على أخطائهم ، ويؤيد رأيه بكلام العرب ويستعين بثقافته اللغوية الواسعة التي بدأ فيها علماء اللغة ، فيتوسع في المباحث اللغوية ، وربما يعقد فصلاً طويلاً في اللغة يستغرق سبع عشرة صفحة كفصل « أسماء اللآلي وصفاتها عند اللغويين » (ص ١٠٧ - ١٢٤) . وهنا تظهر شخصيته اللغوية واضحة الملامح بارزة المعالم .

وإن هذه الثروة الغنية من الكلمات الأعجمية والعربية التي يزخر

بها كتاب الجماهر يجعله من أهم مصادر اللغة ، وما يزيد قيمته اللغوية أن المعاجم اللغوية الموجودة تخلو من كثير من هذه الكلمات والفوائد اللغوية الأخرى ، فلا يمكن الاستغناء عنه عند إعادة النظر في المعجمات العربية وإعداد معجم عربي .

تحقيقات وتعليقات لغوية :

١ - ومن الكلمات التي أطال الكلام فيها وأكثر من الاستشهاد بالشعر حتى استغرق البحث ثلاث صفحات كلمة « البحر » وكلمة « الجمانه » . واستوعب البيروني كل ما قيل في سبب تسمية البحر بالبحر مع الشواهد الشعرية ، فاعتمد علي بن عيسى فيه الكثرة ، وأبو حنيفة الدينوري السعة ، ويرى صاحب ديوان الأدب أن البحر سمي لاستبحاره أي انبساطه وقيل إنه من أبحر الماء ، إذا ملح ، وقيل : سمي بحرا لبعده قعره وانشقاق الارض وانخفاض وجهها بعمقه . ولكن البيروني أدلى برأيه بعد سرد هذه الأقوال ، وهو أنه سمي لتغير مائه بالغلظة والكثورة ، يقال : دم باحر وبحراني إذا كان ثخيناً أسود . (ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

٢ - أما كلمة « الجمانه » فحكى فيها قولين : أحدهما أنها اللؤلؤ ، والآخر أنها مصوغة من فضة ، ثم أورد أحد عشر بيتاً منها بيتان لامرئ القيس وبيت لكل من عدي بن زيد وحاتم الطائي والنابعة الذبياني من شعراء الجاهلية ، ولذي الرمة وقيس بن الملوح من شعراء العصر الاسلامي وللمتنبى والخوازمي من المتأخرين ، عدا أبياتاً للأعشى والأسود بن يعفر جاء بها الاستطراد . وهذه الأبيات كلها تحتمل عند البيروني أن يكون

الجمان لؤلؤا ، كما يحتمل أن يكون مصوغاً من فضة . ثم أتى بيتين أحدهما للبيد بن ربيعة و الآخر للمسيب بن علس يصرحان بأن الجمان هو اللؤلؤ ، ثم يتبعها بيت لهدبة بن خشرم يصرح بأنه معمول من الفضة . وبعد سرد هذه الأبيات التي قسمها إلى ثلاثة أقسام يشير إلى قول في الجمان بأنه فارسي معرب ،^(١٥) ويعلق عليه قائلاً : « فإن كان كذلك فهو من « گمان » وهو الظن الذي لا يتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به ، وهذا يميل إلى أنه معمول من الفضة ، فقلما تقع الشبه في اللؤلؤ ، وإنما تقع في أشباهه » (ص ١٠٩ - ١١٢) .

٣ - ومن الكلمات التي استعان البيروني في تحقيقها بثقافته الهندية كلمة « العندَم » وكثرت هذه الكلمة في كلام العرب كما كثر اختلاف علماء اللغة فيها فقال حمزة : إنه جرّيال العصفر ، وحمله قوم على البقم ، وآخرون على الأيدع ، وقال أبو حنيفة الدينوري مخبراً عن بعض الأعراب أنها بقلّة تسمى النيل لها نور أحمر مظلم يسمى : العندم ، ثم نقل عن الفارابي صاحب ديوان الأدب أن العندم دم الأخوين وقال : يسمى بالفارسية « خُونِ سِيَاؤُشَان » لاعتقادهم فيه أنه ينبت من دم سِيَاؤُشَ بن كيكائوس المسفوح على الأرض . وهناك تدلّه ثقافته الهندية على شبه بين اسم العندم في الفارسية وبينه في الهندية فقال (ص ٣٦ - ٣٧) : « وقريب منه تسمية الهند إياه « بَانْدُورْت » يعنون دم « باندو » وهم قوم جرى بينهم وبين أعمامهم الملقبين بكورّو حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال » . ثم ينشد البيروني بيتين للعجاج وردت فيها كلمة العندم .

٤ - ومن الكلمات التي خالف فيها البيروني علماء اللغة استنباطاً أو ترجيحاً كلمة « العسجد » . نقل البيروني عن الفارابي أن العسجد هو الذهب ، قال : وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت .^(١٦) ويرد البيروني القول الأخير فيقول (ص ٢٣٢) : « وليس كذلك فان الذهب وحده إذا سمي عسجدا ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجدا لزمتم الصفة الذهب وفارقتها » .

ويفظن البيروني لاختلاط الأمر على الفارابي، فيقول : « وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر ، وظن أن العسجد وقع على كل واحد منها ، وليس يمتنع أن يقال في مثله « تاج من ذهب » لا يتجه إلا على الذهب وحده ، ولا يقع على شيء معه ، ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ما عليه ، إذ التاج لا يخلو من الترصيع ، فالعسجد إذن هو الذهب فقط » .

٥ - ومنها كلمة « المَحَارَة » . قال البيروني : إن صغار الأصداف بلبل وكباره محار ، وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا :

لَهَا مَنِيْمٌ كَالْمَحَارَةِ خَفِيهِ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ حَذْفٌ أَعْرَأُ^(١٧)

ونقل قول الخليل بن أحمد إن المحارة اللحم الذي بين دفتي الصدفة وهي حيوانه^(١٨) ورده البيروني فقال : « وليس كذلك ، إنما المحارة : الصدفة ، سواء خلت او امتلأت باللحم » واستشهد بقول الراعي :

فَصَبَّحْنَ الْمَقْرَّ وَهْنِ خُوصٍ عَلَى رُوحِ يَقْلِبِنِ الْمَحَارَا

وشرحه بقوله (تمة ص ٢) : « أي صبحت الإبل هذا الموضع - وقيل :

إنه ساحل البحر - غائرات الأعين واسعات الخطى اخفافها كالأصداف الكبار» .

٦ - ومنها كلمة « القبقب » قال ابن دريد في الجمهرة : « القبقب ضرب من صدف البحر فيه لحم يؤكل »^(١٩) .

نقل البيروني ذلك وعلق عليه فقال (تمة ص ٣) : « فإن كان كذلك فالأصداف كلها قباقب لأن جميعها يشوى ويؤكل ، ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق » .

٧ - ومنها كلمة « الطرّان » قيل : إن « الطران » هو الألماس ، ولكن البيروني يرد ذلك فيقول : « يظن بعضهم أن الطران هو الألماس ، وليس به ، وإنما هو اسم مأخوذ من الطر ، وهو القطع ، الذي منه يسمى الطرار طرارا »^(٢٠) .

ويرى البيروني أن الطران « إما الحديد الذكر المسقى وإما الفولاذ » ويحتج بما جاء في أوائل كتاب يوشع : « سيف من طران » ويقول : « وهذا نص يسقط معه معنى الألماس من الطران ، على ما يجيء منه في الشعر معجم الظاء قال امرؤ القيس :

تُطَايِرُ ظُرَّانَ الْحِصَى بِنَسَائِمِ صِلَابِ الْعَجَى مَلْثُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ صَلِيلُ زَيْوَفٍ يُنْتَقَدُنَ بِعَبْقَرَا^(٢١) »
وقال أبو الحسن الصنوبري^(٢٢) :

« بِجَسْرَةٍ يُنَجِّلُ الظَّرَانَ مَنَسِمَهَا إِذَا تَوَقَّدَ فِي الدَّيْمُومَةِ الظَّرْرُ »^(٢٣)

٨ - ومنها كلمة « العاج » ، قيل : إن العرب تسمى اللؤلؤ عاجا

لأن العاج عندهم مما يتحلى به استهادا بقول أعرابي :

وماء عميرة من يد حاليّة كالعاج صفرها الإكنان والطيب^(٢٤)

ولكن البيروني يرد ذلك فيقول (ص ١٣٥) : « وما أظنه عنى اللؤلؤ لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان ، وإنما عنى العاج نفسه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ، ورسم الهند أن يعملوا لنسائهم من العاج أسورة دقاقا متفاضلة في السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه وقفا ، قال النابغة الجعدي :

كوقفِ العاجِ مَسَّ ذِكِّيْ مِسْكِ يَجِيءُ بِهِ مِنَ الْيَمَنِ التَّجَارُ

تعليقات لغوية انتقدها البيروني

١ - وكثير من التعليقات اللغوية انتقدها البيروني وفندها في هذا الكتاب منها تعليل الصدف بأنه من صدف يصدف إذا مال لأنه يصدف عن اللؤلؤ ، حكاه ابن جني عن اللغويين ، فعلق البيروني على هذا التعليل بقوله (تمة ص ٣) : « لو قال من صدف في الجبلين المتقابلين في الوادي لما بعد ، لأن دفقي هذا الحيوان إذا افتتحتا مشاهتان لهما وإن كانتا مقلوبتين نحو الارض » .

٢ - وقال البيروني وهو يعدد أسماء الفضة في اللغة العربية : « قيل في أسائها : « الغرب » ، « لتغييبها في المعدن » .

ورد هذا التعليل بقوله (ص ٢٤٢ ، ٢٤٣) : « وليس هذا التغييب مما يخص الفضة فيعمل به اسمها ، إنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة » .

٣ - ونقل البيروني عن كتاب شرح العلل لأحمد بن علي « إن النهار

سمي : « نهارا » لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ماينها .

ويعلق البيروني على هذا التعليل فيقول (ص ١٠٦) : « وليت شعري ما الفرق بينه وبين الليل إذا قيل : ظلامه المستدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ماينها » .

الثروة الشعرية في كتاب الجماهر :

كتاب الجماهر حافل بروائع الشعر الذي لا يختص بعصر دون عصر ولا طبقة دون طبقة . فإذا عقد البيروني فصلا أورد فيه مايتصل به من الشعر ، عدا ماجاء به لتحقيق كلمة أو تأييد رأي أو خبر وتفنيدهما أو شرح بيت ومقارنته أو إشارة إلى مأخذ عنه المتأخر ، وماجاء به الاستطراد لتشحيذ القرائح وجلاء الأذهان وتسلية القارئ . فإذا ذكر مثلا كيفية الغوص استهل البحث بقوله (ص ١٤٣) : « هذا إذا رمنا تنسه من أشعار العرب سمعنا منها قول الخبل السعدي » .

وينشد بيتين له ويشرحهما ، ثم يأتي بستة أبيات للمسيب بن علس ، وسبعة أبيات للقطامي وينصرف بعد ذلك إلى الأخبار المسبوقة في ذلك .

وكذلك إذا ذكر المرجان قال (ص ١٣٧ - ١٣٨) : « المرجان هو صغار اللآلي ، ثم يجيء من الشعر مايشهد له ، ويجيء منه مايشهد عليه ، وفي تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للأذهان » .

ويأتي بتسعة أبيات لعدد من الشعراء كالأخطل وأبي نواس وذو الرمة وأبي حية النيري والصنوبري وغيرهم .

ونقل البيروني من كتاب الأحجار لمؤلف مجهول أن للجزع بالصين معدنا لا يقربونه تطيراً منهم ، وكذلك ملوك اليمين كانوا يتحامونه بسبب اسمه ، وعلق على الخبر فقال : « أما هذا فيألى أصحاب اللغة ، وأما ذاك فيألى الخاصيات وامتحانها بالاعتبار ، وليس بمستنكر تشاؤم أمة بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به » .

ثم يرد البيروني مانسب إلى ملوك اليمين ويحتج ببيت للمرقش الأصغر ويقول : «وأما ما ذكر فيه من تبابعة اليمين فلو حقّ لما عدّ المرقش الجزع في جملة ما يتحلى به ويتزين في قوله :

تَحْلِينُ يَاقُوتاً وَشَذْرًا وَصِيفَةً وَجَزْعًا ظَفَارِيَا وَدُرًّا تَوَائِيَا
وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حَيْتِ عَنَّا أُمَّ ذِي الْوَدَعِ وَالطُّوقِ وَالْحَرَزَاتِ وَالْجَزَعِ
وقال آخر :

وَالنَّيْلُ يَجْرِي فَوْقَ رَضْرَاضٍ مِنَ الْجَزَعِ الظَّفَارِي
وهما عنيا الجزع اليمني ، وأضافاه إلى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها .

واستطرد إلى ذكر نادرة من نوادرهم فقال : « وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو في مستشرف عال فأشار عليه بالجلوس وقال له بالخميرية : ثب ، أي اقعد ؛ فظن المأمور أنه يأمره بالوثوب ففعل وتردى إلى أسفل فهلك ، وعند ذلك قيل : من دخل ظفار حمر » . ولا يترك البيروني هذا الخبر والمثل بدون تعليق فيقول : « بل لو قيل : من ملك ظفار ،

فتفتن ، فخاطب^(٢٥) كل إنسان بما يعرف ، كان أصوب .

ولم ينس البيروني كلمة « توائم » في بيت المرقش فشرحها ثم رجع إلى رد خبر تطير التبابعة باسم الجزع محتجاً بشاعر يعني وهو امرؤ القيس فقال : « ولو كان ماحكى من تشاؤم ملوك الين صدقا لازداد على طول الأيام ، ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، ونحن نرى شعراءهم لا يزالون يصفون الجزع ، فلا يتخرجون عن ذكره ، ولا يتطيرون به . وهذا امرؤ القيس من أبناء ملوك كندة يقول :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ بيوتنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ
وأتى بعد ذلك بتسعة أبيات في الجزع لامرئ القيس والفرزدق وأبي الطمحان القيني ولييد بن ربيعة والصنوبري وغيرهم (ص ١٧٧ - ١٧٩) .

وبذلك تضخمت الثروة الشعرية في كتاب الجماهر الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٨٢ صفحة ويربو عدد الأبيات التي وردت فيه على (٢٦٠) بيت ، وتتضاعف أهمية الكتاب إذا عرفت أنه يحتوي على كثير من الأبيات التي لاتعثر عليها في الدواوين المطبوعة . فيجب على من يصنع ديواناً لشاعر من شعراء العصر الجاهلي أو القرون الأربعة الأولى للهجرة أن ينظر في كتاب الجماهر عسى أن يجد مايسد به ثغراً .

بل ولوراجع أديب فارسي كتاب الجماهر لم يرجع خالي الوفاض ، وزوده صاحبنا ببيتين من الشعر الفارسي أحدهما للغضائري من كبار الشعراء المتصلين بالحضرة الغزنوية من معاصري البيروني (ص ٨٠) والآخر قول شاعر سماه « منصور مورد » ولم نقف على ترجمته^(٢٦)

(ص ٨١) . وكل ذلك يدل على كثرة محفوظات البيروني من روائع الشعر وصلته الطويلة الوثيقة بدواوين الشعراء والمصادر الأدبية .

البيروني الناقد

لا يكتفي البيروني بإيراد بيت فيمر به سريعاً ، بل يقف عنده إذا كانت فيه كلمة غريبة ، وكثيراً ما يغوص في الأبيات المشككة البعيدة الغور ، ويكشف معنى فات الشراح ، ويورد بيتاً فتستهويه محاسنه التي ينطوي عليها ، فيتذوقها ويشرك معه القارئ ، فيبينها له ، وربما يقارنه بأبيات أخرى متحدة معه في المعنى ومشابهة له في التعبير ، ويدل على أول من عبر عن ذلك المعنى ثم أخذ عنه الشعراء .

١ - فإذا أنشد البيروني قول المخبل السعدي في وصف الغواص (ص

: (١٤٢) :

أغلى بها ثمناً وجاء بها شختُ العظام كأنه سهم^(٢٧)
بلبانهِ زيتٌ ، وأخرجها من ذي غواربٍ وسطها اللحم^(٢٨)

شرحه ، فقال : « يقول : اشترت هذه الدرّة بثمان وافر من غواص خفيف بدقة عظامه ، قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح إياه ، وأخرجها من بحر متموج من أعاليها اللحم (كذا) . وقد قالوا في اللحم : إنه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ، ويسمى « جمل البحر » . وهذا بما قال فيه الشاعر أليق ، لانطباق أهوال البحر فيه إلى الخطر في المغاص » (كذا) واستدل البيروني بقول ابن أحرر :

رَأَى مِنْ جَرِيهَا الْغَوَاصَ هَوْلًا هَرَاكِلَةً وَحِيْتَانًا وَنُونًا^(٢٩)
وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ عِنْدًا عَلَيْهَا وَكَانَ بِنَفْسِهِ حِينًا ضَنِينَا
وشرح الغريب : « الهِرْكُل : الضخم من كل شيء ، وَعِنْدًا : غضبان » ثم
أنشد بيتا للعجاج :

أَوْ كُعْبَابِيُّ ذِي أَوَاذِيٍّ عِظَمٍ ذِي وَاسِقَاتٍ تَتْرَامِي بِاللُّخْمِ^(٣٠)
ونقل قول الفراء بأن اللخم هي : الضفادع ، وقول أبي العباس
العماني إن اللخم بالفارسية : فيشوّاز ، وهو غير مؤذ ، والمؤذي خَرَسْتُ ،
وهو المعروف بالكوسج ، وردّ البيروني قولها فقال (ص ١٤٤) : « إذا
كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره في الشعر » .

٢ - وأنشد البيروني قول أبي دواد الإيادي

وَدْرَةٌ غَاصَ عَلَيْهَا تَاجِرٌ جَلِيْتُ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ ظِلِّ^(٣١)
وشرحه بقوله (ص ١٣١ - ١٣٢) : « فالتاجر هو الأمر أجراه
بالغوص ، القيم بالأمر دون الغواص . ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة
الزراعة إلى رب الضيعة دون الأكار وإن كان الفعل له . والعزيز : كبير
القوم ، فليس يرغب في الدرر إلا مثله من أرباب النعم . فإن قيل : إنه
أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا ، وعلى بعده ركيكا .
وأراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ، ووقوع الظل عليها لأن الشمس
إذا أشرقت عليها نقص رونقها في المنظر وكانت كسراج في ضحى ، وإنما
يستبين حسنها في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها . ولكل قوم من
المتحرفين في حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم وما يفعلونه من ذلك

ضرب من الغش والتويه .

ولاتفوته رواية أخرى للبيت وهي « يوم طل بالطاء المهملة ،
فيشرح هذه الرواية ويقول : « وقد قيل : يوم طل ، غير معجم .
ونزول الطل يكون بالليل ، ثم يرتفع بالغداة ، ولا يمنع الشمس عن
الإشراق بل يزيد لها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه . وإذا المقصود غيبة
الشمس فإن مطر السحاب الساتر لها إذا انفض عن الرش لم يمنع مانع
عن تشبيهه بالطل » ثم يأتي بيتين لعمر بن أبي ربيعة في الدرة إلى
الصائغ كما أضافه أبو دواد إلى التاجر وهما :

وما ألوأخ درة هبرقي جلا عنها مختمها الكنونا
يلفها بدياج وخر ليجلوها وتأتلق العيوننا^(٣٢)

ويقول : « يعني ملاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فإنما أضافها إلى
الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان عند من يراه من الفضة » .

ويتبعها بيتين لحسان بن ثابت يتفقان مع بيت أبي دواد في ذكر
الملك :

فلأنت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج لساحة القصر
من درة أغلى بها ملك مما تربب حائر البحر

٣ - وينشد البيروني في الجزع بيت امرئ القيس الذي نقلناه آنفا
وهو :

كان عيون الوحش حول بيوتا وأرحلنا الجزع الذي لم يُثقب

فيذكر في شرحه قولين فيقول (ص ١٧٨) : « قد شبه عيون الوحش -

في ظهور بياضها المحدث بسوادها الذي لا يبدو من عينها إلا بتقليب مقلها وانقلابها بالزرع أو الموت - بالجزع ، لا يغادر منها شيئاً سوى الثقب ، فإن المقل ليست بمثقوبة . وقيل : إن الذي يعمل الخرز منه فهو أردؤه وأميله إلى السواد ، وإذا عمل منه يثقب لا محالة لينظم في سلك . والذي يعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه ، فكأنه يشير من النوعين إلى أشرفها .

ويكشف البيروني عن وجه آخر من معني قوله « لم يثقب » فيقول : ويجوز أن يكون معناه أن عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد وإنما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب .

ولا يذهب على صاحبنا - وقد درس كتب البلاغة - أن علماء البلاغة يمثلون بهذا البيت فيما سموه بإلايغال فينقل مقاله العسكري في هذا البيت :

٤ - وينشد البيروني قول النابغة الذبياني :

رِقَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرِيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ
ويذكر مقال الشارحون في السباسب فيقول (ص ٢١) : « قالوا في السباسب إنه يوم الشعانين ، لأن البيت مقول في الغساسنة ، وكانوا على النصرانية ، وكانهم عنوا بالريحان ما كان في أيدي الداخلين مع المسيح عليه السلام من قضبان الزيتون والأثرج » .

ويرى البيروني هذا التخريج « غير بعيد » ولكن المقصود في البيت

عنده : « عِزَّةُ الرياحين أيام قطع المَهَامِه ، وأنهم يحيون فيها بها ، ولا يعوزهم ما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين والبقول في البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين . وكل ماعزَّ وجودُه يُتَمِين به » ويحتج على رأيه بقول بكر بن النطاح الحنفي :

جئتُك بِالرَّامِشِ رَامِشُنَّةً أَطِيبَ مِنْ رَامِشُنَّةِ الْآسِ

ويقول : « وهذه الرامشنة ورققا آس متحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس ، وتوجد في الندره ، فيحي بها الكبار وخاصة الذيلم » (٣٣) .

٥ - ويورد البيروني بيتا لعدي بن زيد العبادي في تحقيق الجمانة :

أليس الجيدُ وشاحا محكما وجئانا زانه نظمُ عَذَارَى (٣٤)

فتستوقفه كلمة « عذارى » ويبين بلاغته في البيت فيقول : « وإنما خص العذارى لفراغهن من مراعاة « الكَدْخَذَاهِيَّة » (٣٥) وشدة حرصهن على الزينة وما في طبيعهن من العُلْمَة والشَبَق والشوق إلى الأزواج فيتدربن في مزاولة ذلك ، والتنوق والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالإقبال في الشباب » ويشفعه بيت للنابعة :

أخَذَ العَذَارَى عِقْدَهَا فَنَظَّمَنَّهُ مِنْ لِسُولِيٍّ مَتَّابِعٍ مُتَسَرِّدٍ

٦ - وينشد البيروني بيتا لابن المعتز يشبه فيه نفاخات الماء بالبلور

فيقول :

أَمَا رَأَيْتَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ بَدَأَ كَأَنَّهُ قِحْفٌ بُلُورٌ إِذَا انْقَلَبَا

ثم يتبعه بقول العوفي :

كَأَنَّ الْقَطْرَ عَلَى مِيَاهِهَا إِذَا انْتَشَى يَطْلُعُ مِنْ حَيْثُ هَبَطَ
قِيَابُ دُرِّ حَوْلَهَا وَصَائِفٌ فِي رَفْعِهِنَّ يَرْتَمِينَ بِاللَّيْطِ
ويقارن بين القولين ، وينتقد قول العوفي فيقول (ص ١٨٥) :
« والنفاخات إذا كانت من در لم يشفَّ ولم يَرَّ ما فيها ولا ماوراءها ، وأما
تشبيهها بالبلور فهو المستحسن . »

٧ - ووصف أبو منصور الثعالبي خط علي بن مقلة فقال :

خَطُ ابْنِ مَقْلَةَ مِنْ أَرْعَاهُ مَقْلَتَهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ حَوَّلَتْ مَقْلًا
فَالدَّرُ يَصْفَرُ لِاسْتِحْسَانِهِ حَسَدًا وَالْوَرْدُ يَحْمَرُّ مِنْ نُوَارِهِ خَجَلًا
ويلاحظ البيروني عدم الملاءمة بين اصفرار الدر واحمرار الورد فيقول
(ص ١١٩) : اصفرار الدر بإطلاق ليس كاحمرار الورد بإطلاق ، فإن
الأول عيب والآخر منقبة .

٨ - وعقد البيروني فصلاً في مائبة اللؤلؤ الرطب (ص ١٢٠ -
١٢٤) ، وبين المراد من وصفه بالرطوبة فقال : « وأما ما ذكر في اللؤلؤ
من الرطوبة فإن معناه : ماء الرونتق والبهاء ؛ ونعمة البشرة وتمام
النقاء ، وليس يعني بها تقيض البيوسة ، حتى يتعجب منها ، كما تذكر
الفرس في الذهب المستشار . »

وأُشِدُّ آيَاتاً كَثِيرَةً فِي اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ ، مِنْهَا قَوْلُ نَمِرِ الْعَقِيلِيِّ فِي
مَجْدُورٍ :

مَا أَثَّرَ الْجَدْرِيُّ فِي خَدِّهِ وَإِنَّمَا أَثَّرَ فِي قَلْبِي
كَأَنَّهُ الْبَسْدَرُ لِيَتِمَّ بَدَا مُنْقَطِّ بِاللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ

وكأني بالبيروني وقد ظهرت على شفثيه ابتسامته يشوبها سخرية ،
ولكن سرعان ماتحولت إلى تقزز واشمئزاز وتقذ لاذع ، فيقول : « وهذا
لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً ! ولكن تصوّره عند السماع يهوّع ، من غير
ذلك العاشق العمي العين والقلب من معائب المعشوق » .

ثم يورد أبياتاً أخرى في الاعتراض ، ويحكي عن الصاحب ابن عباد
أنه كان إذا سمع قول عوف بن محلم :

إن الثانين - وبُلِّغَتْهَا - قد أحوجت سمعي إلى تَرْجَانِ
قال : « بُلِّغَتْهَا » حشوة ولكنها حشوة اللوزينج ، ثم ينشد البيروني قول
عدي بن زيد :

ولو كنتَ الأسير - ولاتكنه - إذا لعامت معه ما أقول
ويشفعه بيتين لذي الرمة :

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة رذاح كإيماض الغمام ابتسامها
كأن على فيها - وماذقت طعمه - مجاجة خمير طاب فيها مدامها

وإذا سمح صاحبنا قطعت كلامه - ولأدري من أي نوع تكون هذه
الحشوة عند ابن عباد - وأنشدته قول أبي صعتره البولاني :

فما نُظْفَةُ من حبٍّ مُزِنٍ تقاذفتُ به جنبتا الجوديِّ وَالليلُ دَامَسُ
فلما أقرتُه اللَّصَابَ تنفستُ شمالاً لأعلى مائه فهو قارسُ
بأطيب من فيها - وماذقت طعمه - ولكنني فيما ترى العينُ فارسُ^(٣٦)

ويفسر البيروني قول ذي الرمة بقول ابن الرومي :

وما ذقته إلا بشيم ابتسامها وكم مخبر يديه للعين منظره
ثم يرجع إلى قول العقيلي ، ويقارن بينه وبين الأبيات التي أنشدها
من قبل ويعلق عليه تعليقا طريفاً فيقول : « واللؤلؤ في هذ البيت على
خلافه ، فإنه وقر في الاسماع ، وقذى في العين ، وخناق في الأناف ،
وصاب في الأفواه ، وشوك في اللس ، وقضة في المضجع » ويقارنه بقول
الوأواء ، فيقول :

أبيض واصفر لا عتلال فصار كالنرجس المضعف
يرشح منه الجبين قطراً كأنه لؤلؤ منصف^(٣٧)

وينشد البيروني بعد ذلك خمسة أبيات رائعة وصف فيها الصنوبري
حبوب الجرب وما فعلت به وأبدع في الوصف أيما إبداع فقال :

الشيْبُ عندي والإفلاسُ والجربُ هذا هلاك ، وذا شؤم ، وذا عطبُ
إن دام ذا الحِكُّ لاظفر يدوم ولا يدوم جلدٌ ولحم ولا عصب
أما تراه على الكفين منتظماً كأنه لؤلؤ ما إن له ثقبُ
كحبة العنب الصغرى تبين ولا تزال تعظمُ ما لا يعظم العنبُ
ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقبُ

صراع بين العلم والشعر

وانتقد البيروني عددا من الأساليب والتراكيب والتشبيهات المعروفة
المتداولة التي لاحظت فيها ثقافته « الجوهريّة » ضعفاً علياً ، ووصفها
« مستحسنة اللفظ مستهجنة المعنى » . ونرى في هذه الملاحظات صراعاً
بين الصدق العلمي والصدق الشعري . فيدرك البيروني مغزى هذه

التركيب والتشبيهات ولكن يود لو روعيت فيها الحقائق العلمية . وهنا تطفئ شخصيته العلمية - وهي قوية غلبة - على شخصيته الأدبية . فيقول :

١ - « ومن المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أَمْسَى فِسْوَادِي عِنْدَ خُمْصَانِي ذَاتِ وَشَاحٍ قَلَقَ جَائِلِ
كَأَنَّهَا مِنْ حَسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ

ثم إنه المستقبح معنى لأن المقذوف لا يكون إلا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفا من العيوب من التغير والتآكل ، ومادام الصدف حيا فإنه ملازم للقرار غير معترض للتيار حتى ينقذف إلى الساحل » . ثم يورد بيتاً لشاعر سماه « مسرورا » يشبه ما قبله :

أَوْ دُرَّةٌ ضَحَكَتْ زَهْرَاءُ عَنِ صَدْفِ مَجَّتْ بِهَا قَذَفَاتُ الْبَحْرِ ذِي الزَّبِيدِ
ويتبعه بقول منصور القاضي :

فَتَى ، إِذَا فَاضَ نَدَى كَفِّهِ غَضٌّ مِنَ الْغَيْثِ إِذَا مَآهَتِنِ
كَالْبَحْرِ إِنْ هَاجَ طَمَى بِالرَّدَى وَيَقْذِفُ الدَّرَّ إِذَا مَاسَكِنِ

ويكشف البيروني عن عواره فيقول : « فَإِنْ حَمِلَ قَذْفَ الْبَحْرِ الدَّرَّ فِي الصَّدْفِ الْحَيِّ بِأَهْتِاجٍ وَجَبَ حَادِثٌ فِي قَعْرِهِ مِنْ أَشْبَاهِ الزَّلَازِلِ وَالرَّجْفَاتِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبَرِّ حَتَّى يُزْعَجَ مَا عَلَى قَرَارِهِ إِلَى وَجْهِهِ لِكَانِ قَوْلَا مَا ، وَلَكِنْ قَذَفَهُ إِيَّاهُ وَقَتَ السَّكُونِ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ » .

وروى بعضهم . « يُعْطَى » مكان « يَقْذِفُ » في قول المتنبي ،

فيقول البيروني : « وَكَأَنَّ مِنْ رَوَى قَوْلَ الْمَتْنِيِّ :

كالبحر يُعطي للقريب جواهرأ جودا ويبعث للبعيد سحائباً
فطن لهذا ، فأبدل القذف بالإعطاء .

ثم يشير البيروني إلى أن منصوراً القاضي أخذ المعنى من قول المتنبي :
هو البحر ، غص فيه إذا كان ساكناً على الدر واحذره إذا كان مُزبداً
إلا أن منصوراً « أفسد الندره وحوها بعره »^(٣٨) وكذلك يذكر أن ابن
سمودة أخذ منه في قوله :

ولم يدر أن البحر يُعبّر ساكناً وإن هاج يوماً فالسفين كسير
ويستطرد البيروني استطراداً يؤكد رأيه فيقول : « وهؤلاء شبهوا
المدوح في سخائه بالبحر ، ورفع أبو الفرج بن هندو عنه فقال :

البحر يخزن دره في قعره وغشاؤه المبدول للوراد
وأقل مبدول لطارق رحله درر يجيب بهن حيث ينادي »
ويستوقف البيروني ماوعته ذاكرته من الأبيات في هذا المعنى
فيقول : « ورسوب الدر وطفو الغشاء معنى قد تداولته الشعراء وأكثروا
فيه . قال ابن الرومي :

جيف اتنت فاضحت على اللجسة والدر تحتها في حجاب
وينسب الى شمس المعالي شعر فيه :

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر »

٢ - ومن هذا النوع يعد البيروني تشبيه الكؤوس بالدر وقشور
اللائي ، فيقول : « وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللائي مستحسن

اللفظ مستهجن المعنى فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع فيها ... وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود « ثم أنشد عدة أبيات شبهت الكأس فيها باللؤلؤ وقشره ، منها قول إبراهيم النظام :

يُسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة من كف لؤلؤة فاللون حسيُّ
ماء وماء وفي ماء يديرهما ماء جرى فيها والفكر وهي
وقول ابن المعتز :

موج من الذهب المذاب يضمه كأس كقشر الدرّة البيضاء^(٣٩)
ويرى البيروني أن كلهم - في تشبيه الكأس باللؤلؤ - عيال على أبي نواس الذي أصمى وأشوى في قوله :
فالخمر ياقوتة ، والكأس لؤلؤة في كفّ لؤلؤة مشوقة القَدِّ
وعلى عبد الله بن المعتز في « الذهب المذاب » ثم ساق بضعة أبيات في ذلك (ص ١١٥ و ١١٦) .

وقال في موضع آخر ينتقد هذا التشبيه (ص ٢٢٣) : « إن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ، ثم تجاوزوا إلى اللؤلؤ وقشوره ، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ عن فضيلة الشفاف في الأقداح ، فإذا تشابهت الدرر لم ير ما وراءها إلا أن يطلع إليها مطلع من فوقها ، فترى الخمر منها في سواء الحجم ، وتبطل به تشبيحاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها إذا غارت في جوف الدرّة عن الأعين ، سواء البصير فيها والضرير » . وكما تشبه الكأس بقشور اللآلي كذلك يشبهون

البشرة بها ، وبينما ينكر البيروني التشبيه الأول إذا هو يحمد الثاني فيفرق بينها ويقول (ص ١١٦) : « ليس هذا بمضاه لتشبيهم الأبخار بقشور اللآلي فإن الدر المركب من البياض وسمة من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله في البشرة ولا يحتاج معه إلى استشفاف ماوراءها » .

ثم أنشد أبياتا لأبي نواس ونصيب وبشار وغيرهم فيقول أبو نواس :

كأنما أوجههم رقوة لها من اللؤلؤ أبشار

وقال بشار :

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حنّ بمرصاد

٣ - وكذلك ينتقد البيروني تشبيه الماء بالفضة ويراه شرا من تشبيه الكأس باللؤلؤ ويقول (١١٥) : « وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك ، والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور ، وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كاللينا ، ووصفهم لكل الصنفين بالبياض » .

وتحدث البيروني عن قوله تعالى ﴿ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ فقال : « البيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لا يحمد ذلك منه في العادة ، والمراد بهذا البياض : التعري عن الألوان كالبلور ، لا الأبيض اليقق اللبني ، فإن هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف واحد منها » .

ثم قال (ص ١٨٢) : « وعلى هذا المنهج وصفهم الأبيض النقي بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء » وقيس البيروني تركيب « قوارير من فضة » على ذلك فإن « المقصود من أواني الزجاج

هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها ما في أجوافها ، فإذا كانت فيها خواص الفضة لم يحصل المقصود » .

وقد فصل القول في ذلك فقال (ص ٢٢٣) : « إن المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة ، ولامدخل للفضة إلا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الأبيض اللبني كما أن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ وقشوره ... » .

وتقل البيروني ما قال علي بن عيسى الرماني في تفسيره ، ولعله هو الذي حمل البيروني على هذا التفصيل والتنبيه . قال الرماني : « إن الفضة الشفافة كالبلور أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب » .

يفند البيروني هذا القول فيقول : « هذا كلام خطبي خال عن محصول له ، لافي الوجود ولا في الوهم ، إذ لا يكاد يتصور غير ماشوهد له في الوجود نظير ، إما لكه وإما لأجزائه في حالات مختلفة ، ثم يتمكن الوهم من جمعها وتركيبها ، وإن استحال وجود ذلك التركيب في المعهود . وكل أبيض تقي براق فإنه يشبه بالفضة ، ولم يشاهد قط أبيض شفاف ، ولن يوجد في اللبن إلا بعد التجبن وتفصيل الأبيض منه وأما المتعارف في هذا الأبيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان » .

ثم أنشد البيروني قول عنتره :

جادات عليه كل بكرثرة فتركن كل قرارة كالدردم
وقال يشرح التشبيه : « لم يعن أنه وسماها كالدردم ، فإن الجود يفيض

ويسيل ، ولاذهب إلى استدارة الدرهم ، وإنما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لأنه منها يعمل .

ويرى البيروني أن العرب لما كانوا يصفون الماء والكأس بالبياض ، ثم يشبهونه بالفضة ، ويعنون الصفاء والنقاء والبريق ، نزل القرآن بلغتهم وجرى على أساليبهم يقول البيروني (ص ١٨٢) : « وعليه قوله تعالى قوارير من فضة ﴿ والعرب هم أول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم » .

٤ - قد جمع الله تعالى بين الياقوت والمرجان في قوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ففسر بعضهم بان الله تعالى أراد صفاء الياقوت وبياض المرجان ، ولكن البيروني يرد هذا التفسير فيقول (ص ٢٢٣ و ٢٢٤) : « وعلى مثله جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حرته المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ما هو أصفى من الياقوت مثل البلور والزجاج » .

وإنما الغرض - عند البيروني - في ذكره « هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبحاث البشر ، ولأجله قالوا : الحسن أحمر » .

واحتج البيروني بأبيات بشار يقول فيها :

فخذي ملابس زينة ومصبغات هن أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

وقال :

هجان عليها حمرة في يياضها تروق بها العينين والحسن أحمر
البيروني وأبو تمام :

شهد العصر العباسي انقلابا عظيما في الحياة السياسية والاجتماعية
والعقلية ، وأحدث اختلاط العناصر المختلفة ولقاح الثقافات المتباينة تغيرا
في الذوق وتغيرا في التفكير وتغيرا في التعبير ، فكان طبيعيا كذلك أن
يتطور الشعر بتطور الحياة ويسلك طريقا غير طريق المتقدمين فيعبر
عن المعاني الجديدة تعبيرا عصريا ، وكان طبيعيا كذلك أن يفضب
المولعون بأساليب القدماء فيشمرؤا للدفاع عن القديم فتقوم المعاركة بين
المجددين والمحافظين .

فنى أبا تمام في هذا العصر يحمل لواء التجديد ، ويسلك - بفضل
ثقافته العصرية وعقليته الممتازة - مذهبا جديدا لم يألّفوه ، فوصفوه
بغموض المعاني والتدقيق الفلسفي وكثرة الحوشي والإغراق في الطباق ،
بينما نرى تلميذه البحترى يؤثر أسلوب الأوائل الذي يمتاز بصحة السبك
وحسن الديباجة وانكشاف المعاني وقرب المآخذ ، ويلتزم باسموه « عمود
الشعر العربي » التزاما قويا .

فاحتدمت المعركة الأدبية بين أنصارها ، وتمخضت عن ثروة أدبية
ضخمة منها كتاب الموازنة بين الطوائيين لأبي القاسم الأمدي
(م ٣٧٠ هـ) وهو أول كتاب ظهر في هذا الموضوع . وادعى الأمدي في
هذا الكتاب عدة مرات اعتقاد الحق وتجنب الهوى وترك التحامل
« لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر » ولكن نظرة

خاطفة في الكتاب تكفي للدلالة على انه تحامل على أبي تمام في أكثر المواضع .

أما البيروني فليس من الغريب بعدما عرفنا من ثقافته العلمية الواسعة المتنوعة وما رأينا من ذوقه العلمي في ملاحظاته على التراكيب والتشبيهات الأدبية المعروفة أن يعجبه مذهب أبي تمام فيحبه ويناصره بدون أن يتعصب على البحري وأمثاله . ولعلك تذكر أنه قد شرح ديوان أبي تمام وقد رأى ياقوت هذا الشرح بخط البيروني نفسه .

فلما رأى صاحبنا الأمدي يتحامل على أبي تمام ويحذف بحقه جملة حبه للحق والعدل فضلا عن إعجابه بأبي تمام على أن يدافع عنه في كتاب الجماهر . فينقل البيروني من كتاب الموازنة ويعلق عليه فيقول (ص ١٢٠) : « إن أبا القاسم الأمدي أنشد لأبي تمام :

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنها لؤلؤ رطب
وقال : عني به المحدث ، وهذا من اختراعاته ، ولم يخرج مخرج المدح
والرضى فإن فضل ميله الى البحري على الانحاء بأبي تمام (كذا) مع
ادعائه الإنصاف بينها في كتاب الموازنة بين شعريهما » .

ويرد البيروني على الأمدي فيقول : فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة ، ولهجوا بذكره ، ولم يصابروا عنه ، وكل محدث فتى في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لآمحالة أنعم وأرطب بسبب استعداده لقبول النماء ، فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً فله من تلك الرطوبة حظ ، وإن برز فليس يعني غير مائه وبهائه ، وإن كان أصلب من الحجارة والحديد » .

وكذلك عاب الأمدي قول أبي تمام « باللؤلؤ المنتقى » وقال قولاً مفسافاً يدل على عصبية عمياء وهو قوله : « إن المنتقى من الشعر لا يكون إلا مسروقاً ، وقبيح فاحش ان يعترف بالسرقة » .

ورحم الله أبا الريحان فقد دافع عن أبي تمام وأحسن الدفاع فقال : « وكان أبا القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة ، فلست أرى لها في البيت أثراً ، وما على الرجل إذا قال في قصيدته إنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماء ورونق ، مختار لسطها ، منقح من العيوب ، مهذب عن المقادح وقد أكدت خاطري في انتقائها كما قال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
ومن حضور بديهة البيروني أنه أنشد بيتاً للبحثري الذي استعمل
الكلمة نفسها التي انتقدها الأمدي في بيت أبي تمام ، ويقول : « وكما قال
البحثري :

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر
وهذا هو الانتقاء لولا التجني والقلبي ، وما أعلمه أنه عنى بقوله من الشعر
شعر غيره دون شعر نفسه » .

ثم أنشد البيروني تسعة أبيات في التشبيه باللؤلؤ الرطب منها قول
ابن المعتز :

كأن الكأس في يده عروس لها من لؤلؤ رطب وشاح
وقال : « ثم تجاوز اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجواهر الرطب باطلاق فقال :

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زمرُّدها ندي عقيانها
بل من زمرد والعقيان إلى أدون الخرز :

ياغصنا من سبج رطب أصبح منك الدر في كرب «
وأورد البيروني مثالا آخر لتحامل الأمدي على أبي تمام فقال
(ص ١٢٤) : « وما يزيدك استيقانا بسوء رأي أبي القاسم لأبي تمام أنه
قال في قوله :

فكل كسوف في الدَّراري شنةٌ ولكنه في الشمس والبدر أشنع
كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فلكه دونها ولايتفقده إلا
المنجمون ، فليست فيه شنة لأن الشنة تكون فيما عمت رؤيته .

ثم رد البيروني على الأمدي رداً مفحماً ، ودافع عن أبي تمام دفاعاً
قويًا وختم البحث بقوله : « وأبو تمام مظلوم جدا من أبي القاسم في أكثر
الأمر » .

ولا يخفى ما ينم عنه هذا التعليق من تألم شديد لتحامل الأمدي على
أبي تمام وما غمط من حقه وطمس من محاسنه ، وما يدرينا لعل تحامله
هو الذي دفع البيروني إلى أن يشرح شعر أبي تمام ، ويرد خصومه ،
ويكشف القناع عن محاسنه التي حاولوا تشويهها فيعود الحق إلى نصابه
والماء إلى مجاريه .

واني أمل أن يكون هذا العرض السريع للمباحث الأدبية التي
يتضمنها كتاب الجماهر عوناً على تحديد مكانة الكتاب الأدبية ، وإنارة

ملاحح الشخصية الأدبية للبيروني وإبراز جانب هام من جوانب عبقريته
العلاقة .

☆ ☆ ☆

الحواشي والتعليقات

- (١) معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) ١٧ : ١٨١ .
- (٢) كتاب الصيدنة (تحقيق محمد سعيد ورانا إحسان الهبي ، كراتشي ١٩٧٣) : ١٣
- (٣) معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ - ١٩٠
- (٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٥ : ٢
- (٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧
- (٦) كتاب الهند (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند سنة ١٩٥٨ م) : ٩
- (٧) المصدر السابق : ١١٢
- (٨) المصدر السابق : ١٤
- (٩) المصدر السابق : ٣٢٦ ، ٣٢٧
- (١٠) يضم الطاء بانفراج الشفتين .
- (١١) كذا ولعل الصواب « أرجوس » و « هؤلوس » .
- (١٢) كذا ولعل صوابه « سينا » بالنون كما في المعجم السرياني لمؤلفه Payne Smith :

٣٧٥

- (١٣) ياشام الكاف الفارسية وإمالة الميم .
 - (١٤) كذا ولعل صوابه « زغوغيثا » .
 - (١٥) انظر المعرب لتجواليقي (تحقيق شاكر) : ١١٥
 - (١٦) لانجد هذا النص على هذا النحو في ديوان الأدب تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٣٩٥ هـ ٢ : ٢٥ وفيه « المسجد : الذهب » وانظر القول بأنه يجمع الجواهر كلها في التهذيب ٣ : ٣١٢ واللسان (عسجد) .
 - (١٧) كذا في الجواهر ، وفي الديوان تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة : ٦٤
- كأنَّ الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها خذفُ أعرا

- [الشطر الاول كما جاء في كتاب البيروني مختل الوزن ، ولعل صحته : لها منسّم مثل المحارة خفه / المجلة] .
- (١٨) أما عبارة الخليل في الجزء الثالث : ٢٢٩ من كتاب العين ، تحقيق الخزومي والسامرائي فهي : « المحارة : دابة في الصدفين » .
- (١٩) انظر الجهرة ١ : ٣٢ .
- (٢٠) النص في المطبوعة (ص ٩٢) مصحف .
- (٢١) في الديوان (ص ٦٤) « تطيره » مكان « تشذه » .
- (٢٢) كذا في الكتاب ، والمعروف في كنية الصنوبري : أبو بكر ، وفي نسخة خزانة القيصرية : الحسن الترمذي ، والبيت مشهور للبيد (من تعليق كرنكو) .
- (٢٣) الجواهر : ٩٢ - ٩٣ .
- (٢٤) كذا في المطبوعة ، ولم أهد إلى تصحيح الشطر الأول .
- (٢٥) كذا في الجواهر بالفاء . ولعل الصواب بدونها أو « فليخاطب » .
- (٢٦) هل هو الشاعر المشهور أبو منصور المعروف بـ « صُرْدُر » المتوفى ٤٦٥ هـ ، فوقع تحريف في النص والأصل : (أبو منصور صردر) ؟ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، ٣ : ٢٨٥ - ٢٨٦ .
- (٢٧) في المطبوعة : أعطى بها ثنا ، والتصحيح من المفضليات ، تحقيق شاکر وهارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤ : ١١٥ .
- (٢٨) في المفضليات : وسطه .
- (٢٩) لم أجد البيت الاول في « شعر عمرو بن أحرر الباهلي » جمع وتحقيق حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية بدمشق .
- (٣٠) الرجز في المطبوعة محرف ، والتصحيح من ديوانه بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١ ، ١ : ١٧٥ .
- (٣١) في المطبوعة : خليت (بالحاء المعجمة) وهو تصحيف ، وقال المحقق : « لم أجد بيت أبي دواد في كتاب آخر عندي » . أقول البيت في تفسير الطبري ١٢ : ١١٠ برواية « طل » ، وانظر دراسات في الأدب العربي لغرباوم ترجمة إحسان عباس وزميليه : ٢٢٩ .
- (٣٢) البيت الثاني لا يوجد في شعره الذي جمعه وحققه د / حسين عطوان .
- (٣٣) نقل البيروني في كتاب الصيدنة عن حمزة (ص ٢٤) قال : الرامشنة ورقها تتفق في خلال ورق الآس ذات رأسين وأصل واحد ، يضعونها على آذانهم إجلالا لها تيمنا بها ، وإذا حيوا بها قالوا : شاذى وأرامش .

- (٢٤) البيت غير موجود في ديوان عدي بتحقيق محمد جبار المعبيد ، بغداد ، ١٩٦٥ ،
ولعله من القصيدة ذات الرقم ١٧ .
- (٢٥) الكلمة معرب « كدخدائي » ، وهي كلمة فارسية تعني الزواج والقيام بالشؤون
المنزلية .
- (٢٦) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة
الثانية ، القاهرة ، ٢ : ١٢٨١
- (٢٧) في المطبوعة : « لاعتدال » و « فصال » مكان « لاعتلال فصار » وهو تحريف ،
انظر ديوان الوأواء تحقيق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٩ هـ : ١٥٢
وبتمة الدهر للشعالي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١ : ٢٧٦
- (٢٨) في المطبوعة : بغيره ، وهو تصحيف .
- (٢٩) في المطبوعة : مزج ، ولعل صحته موج كما في ديوانه تحقيق لوين ، استانبول
١٩٥٠ ، ٢ : ٦ وكتاب التشبهات لابن عون تصحيح عبد المعيد خان ، كبرج ،
١٣٥٩ هـ : ١٩١

استدراك

بعث الأستاذ الفاضل محمد أجل أيوب كاتب المقالة (بعد إنجاز الطبع) بكلمة
استدراك هذا نصها :

- (١) في النص ص ٩٨ س ١٤ - ١٥ : « وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا : ...
كالحجارة .. صوابه : « وأنشد بيتاً عزاه إلى امرئ القيس ، والصواب أنه للشماخ ، قال :
لها منمٌ مثلُ الحَجارةِ خُفُّه كأنَّ الحصى من خَلْفِه خَذَفُ أعسرا »
- (٢) في التعليق رقم (١٧) : « كذا في الجواهر ... » إلى آخر البيت .
يستبدل به : « انظر ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ،
١٩٧٧ م : ١٢٨ ، ولعل البيروني - إذا كان السهو منه - اشبه عليه بيت الشماخ ببيت امرئ
القيس (في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : ٦٤) :
كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا أنجلتْه رِجْلُها خَذَفُ أعسرا
وفي الجواهر : « كالحجارة » وهو تحريف . » .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

عبد الغني زيتوني

لم تكد تخلو أمة من الأمم القديمة من الاعتقاد بوجود عالم غير مرئي في هذه الحياة ، يزخر بمخلوقات تملك قوى خارقة ، تصنع الخير والشر ، دعيت تارة بالآلهة ، وتارة بالجن ، وتارة ثالثة بالأرواح . فاذا بحثنا في أخبار العرب الجاهليين وتصوراتهم فإننا نجد أنهم كانوا يتخيلون وجود كائنات خفية ، لها قوى خارقة ، تملأ بواديهم وفلواتهم ، وتتصف بمقدرة عظيمة وسطوة جبارة تنفعان حيناً ، وتضران أحياناً كثيرة . وقد دعوا هذه الكائنات بالجن .

فما المقصود بالجن ؟ جاء في لسان العرب (جنن) : « الجنُّ : نوع من العالم ، سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، ولأنهم استجنوا من الناس فلا يرون . والجمع جنان . وهم الجنَّة ... والجنِّيُّ : منسوبٌ إلى الجنِّ أو الجنَّة والجانُّ : أبو الجن ، خلق من نار ثم خلق منه نسله ... » .

عالم الجن :

لقد عرف العرب الجاهليون الجن معرفة واسعة ، حتى بلغ بهم الأمر أن جعلوا الجن عالماً شبيهاً بعالمهم في الجزيرة العربية . ذلك أن الجن يتألفون من عشائر وقبائل تربط بينها رابطة القربى وصلة الرحم ، فمن قبائلهم الشهيرة قبيلة « مالك بن أقيش »^(١) وقبيلة « بني الشيبان »^(٢) . أما سكناهم فهي الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة ، ذلك « أن الأعراب تزعم أن الله ، عز ذكره ، حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وبار ، كما أهلك طسماً وجديساً وأمياً وجاسماً وعملاقاً وثمود وعاداً ، أن الجن سكنت

في منازلها وحمتها من كل مَنْ أرادها» (٣) . وقد ذكر الأعشى حِجْرًا ، وهي ديار ثمود البائدة ، وكيف أن الجن قد اجتمعت حولها تصوّت وتصيح (٤) :

أَوْ لَمْ تَرِي حِجْرًا وَأَنْتِ (م) حَكِيمَةٌ وَلِئَالِهَا
إِنْ الثَّعَالِبُ بِالضَّحَى يَلْعَبْنَ فِي مَحْرَابِهَا
وَالْجِنُّ تَعَزِفُ حَوْلَهَا كَالْحُبْشِ فِي مَحْرَابِهَا

إن الشعراء الجاهليين قد أسهبوا كثيراً في وصف الأماكن المقفرة والفلوات الواسعة التي قطعوها ، وهم يسمعون عزيف الجن في نواحيها . ويظهر أن ذلك العزيف لا يسمع إلا في مجاهل الصحراء الخيفة ، وفي المفاوز البعيدة في أحشاء الجزيرة العربية . فهذا الأعشى أيضاً يصف إحدى هذه المفاوز في قوله (٥) :

وَيْهَاءَ تَعَزِفُ جِنَّاتُهَا مَنَاهِلُهَا آجِنَاتٌ سُدْمٌ
كَمَا يُوغَلُ فِي تَصْوِيرِ رَهْبَةِ الْبَادِيَةِ الَّتِي تَنْبَعثُ فِي أَرْجَائِهَا صِيحَاتُ الْجِنِّ
الْمَرْعَبَةِ (٦) :

وبلدةٍ مثلٍ ظهر الترس موحشةٍ للجن ، بالليل ، في حافاتها زجلٌ
وذاكم زهير بن أبي سلمى يصور في شعره بلدة نائية عن العمران ، قد
توطنت فيها الجن فأصبحت ممتلئة بأصواتهم الخيفة ، حتى إن الثعالب
لتصرخ مذعورة منها (٧) :

وَبَلَدَةٍ لِأَتْرَامٍ خَائِفَةٍ زوراءَ مَغْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا
تَسْمَعُ لِلْجِنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْحُحُ مِنْ رَهْبَةِ ثَعَالِبِهَا
وذكر طرفة بن العبد في شعره طريقاً مجهولة ، قد توطنتها الجن منذ
أقدم الأزمان فهم يملؤون جنباتها بصيحاتهم وصرخاتهم (٨) :

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجِنَّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدُ
وكذلك فإن بشر بن أبي خازم يصور أرضاً قفراً ، في وقت الظهيرة ،
حيث الشمس ترسل لهيبها وشواظها على الرمال ، هذه الأرض لامؤنس
فيها إلا عزيف الجن ، وياله من أنسٍ موحش^(٩) :

وخرقٍ تعزف الجنان فيه فيأفيه يطير بها السهام
والجن في تصور الجاهليين لا يكتفون بارتياح الأماكن المقفرة والمنازل
المهجورة . وإنما يتخذون مطاياهم من حيوانات الصحراء متنقلين عليها ،
ولاسيما الحيوانات التي تعيش في مواطنهم ، كالنعام والطبء واليرابيع
والقنافذ والحيات والعقارب وماشائها^(١٠) .

وقد قدمنا أن الجن تكوّن قبائل لها زعمائها ، وربما ظهر أفرادها
للعرب وتكلموا معهم بكلام يفهمونه . فمن ذلك شعر ينسب إلى شمر بن
الحارث الضبي ، وصف فيه اجتماعه بنفر من سادات الجن ودعوته لهم إلى
الطعام^(١١) :

ونارٍ قد حضأتُ بعيد هدهٍ بدارٍ لأريد بها مقاما
سوى تحليل راحلةٍ ، وعينٍ أكالها مخافة أن تناما
أتوا ناري فقلت : منون ، قالوا : سراً الجن ، قلتُ : عموا ظلاما
فقلتُ : إلى الطعام ، فقال منهم زعيمٌ : نحسدُ الإنسَ الطعاما
فإذا حدث أن قتل إنساناً أحدَ أفراد الجن ، عامداً أو خطأ ، فإن
قبيلته تثور ثائرتها ، وتنهض للثأر من القاتل الإنسي وقبيلته ، كما هي
عادة الجاهليين في الثأر . ولا يحدث ذلك في هدوء ، وإنما تتبعه ضجة
صاخبة وغبرة عظيمة تكاد تحجب السماء عن الأعين ، مما يدخل الرهبة في
نفوس البشر .

ومصدق ذلك هذه الخرافة التي وردت عن الجاهليين إذ زعم أن جنياً أتى إلى مكة وطاف بالكعبة ثم عاد ، حتى إذا كان في بعض دور بني سهم قتله رجل منهم ، فثارت بمكة غيرة عظيمة لم تبصر لها الجبال ، وأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن . فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب ، فاتركوا حية ولا عقرباً ولا خنفساً ولا شيئاً من الهوام إلا قتلوه لأنها مطايا الجن . فأقاموا بذلك ثلاثاً ، فسمعوا في الليلة الثالثة على جبل أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري : « يامعشر قريش : الله الله فإن لكم أحلاماً وعقولاً ! اعدرونا في بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح ، نعطيهم ويعطوننا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً » . ففعلت قريش ذلك ، واستوثقوا لبعض من بعض ، فسميت بنو سهم ، الغياطلة ، قتلة الجن^(١٣) .

ومن هنا نجد أن الجن ، في زعم الجاهليين ، أشبه شيء بالبشر ، وخاصة بالعرب ، فهم يعتقدون في مكة اعتقاد العرب فيها ، فيطوفون بكعبتها ، ثم هم يثأرون لقتلاهم ، وإذا حزبهم الأمر تحالفوا مع الإنس كما تتحالف القبائل العربية على عدم الاعتداء .

صورة الجن :

إذا أردنا معرفة الجني وصورته الحقيقية ، في أذهان العرب الجاهليين ، فإننا لانكاد نعثر على نص يوضح لنا هذا الأمر ، وإنما توجد هنالك صفات عامة ألصقها بعضهم بالجن ، ومع ذلك فإن صورة الجني تبقى مبهمة غير واضحة المعالم . فالشاعر لبيد بن ربيعة يذكر في معلقته جن البدي ، ويصفها بأنها راسية الأقدام ، مما قد يوحي بأنه يتصور الجن

ذوي قامات مديدة وأرجل طويلة ، ومن ثمَّ فإنَّ أجسامهم ضخمة هائلة^(١٣) :

وكثيرةً غرباؤها مجهولة تُرجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشدُّر بالذُّحول كأنها جنُّ البديِّ رواسياً أقدامها^(١٤)
ويبدو أن الجن يتفاوتون في الأحجام والأشكال ؛ فمنهم العامة
ومنهم المردة عتات الجان ، وربما كان هؤلاء هم الذين يكلفون أصعب
المهام . وقد أشار الأعشى في شعره إلى أحد أولئك المردة ، حيث انتصب
في عمق البحار ، يحرس لؤلؤة كبيرة ، مانعاً عنها الغواصين الذين يبذلون
جهدهم في الوصول إليها والظفر بها^(١٥) :

ومارداً من غواة الجن يحرسها ذونيقة مستعدَّة دونها ترقا^(١٦)
ليست له غفلة عنها يُطيف بها يخشى عليها سرى السارين والسرقا
وأقوى أنواع الجن لها أمكنة معينة ، ولعل أهمها أرض عبقر . وقد
بيَّن الجاحظ أن العرب الجاهليين تفرق بين مواضع الجن إذ قال : « فإذا
نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خصوه ، من الخبث والقوة
والعرامة ، بما ليست لجلتهم وجمهورهم ... ولذلك قيل لكل شيء فائق أو
شديد : عبقرى »^(١٥) . فجن عبقر جن متميزون من جملتهم وجمهورهم
بالخبث والقوة والعرامة ، ولعلمهم متميزون أيضاً بالشكل والصورة . وقد
ذكر زهير بن أبي سلمى جن عبقر ، مشبهاً فرساناً بهم ، في قوله^(١٦) :

(1) [البديّ : وإد لبني عامر بنجد . وقيل : البديّ في هذا البيت البادية . انظر
معجم البلدان (البديّ) ، وديوان لبيد : ٢١٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري :
٥٨٧ / المجلة] .
(2) [الترقُّ : شبيهة بالذُّرج . ودونها : يعني دون الدرّة . (اللسان -
ترق) / المجلة] .

إذا فزعوا طاروا إلى مستفيثهم طوالَ الرماح لاضعاف ولاعزلُ
 بخيلٍ عليها جنّةٌ عبقريةٌ جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا
 وشبه حاتم الطائي الفتيان الأقوياء على الخيل ، وهم يشهرون رماحهم ،
 بجن عبقر^(١٧) :

عليهنّ فتيانٌ كجنّة عبقرٍ يهزون بالأيدي الوشيج المقوماً
 مقدرتهم :

إذا كانت صورة الجن غامضة في الشعر الجاهلي فإن مقدرتهم الفائقة
 تبدو جلية واضحة . فإذا أرادوا وصف الفرسان بالقوة الشديدة والشجاعة
 الباسلة فإنهم يشبهونهم بالجن ، مما يدلّ على تصورهم الجن ذوي مقدرة
 عظيمة وقوة هائلة . فضلاً عن الأبيات السابقة فإن النابغة الذبياني يشبه
 الفرسان الأشداء بجن على ظهور الخيل^(١٨) :

جنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهم شمّ العرانيين من فتوٍ ومن شيبٍ
 ويقول أيضاً في صورة مماثلة^(١٩) :

وضميرٌ كالقِداحِ مُسومّاتٍ عليها معشرٌ أشبساة جنّ
 والجن في مقدرتهم أن يبنوا البناء المؤلف من أعمدة كبيرة وحجارة
 ضخمة ، يعجز البشر عن حملها أو جلبها من أمكنتها . لذلك نسب كثير
 من العرب الجاهليين بناء مدينة تدمر إلى الجن ، ويؤكد النابغة هذه
 النسبة في قوله مادحاً النعمان بن المنذر^(٢٠) :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوم من أحدٍ
 إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدوها عن الفندٍ
 وخيس الجنّ إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصّفّاح والعمدٍ
 لقد اعتقد العرب الجاهليون أن الجن يسخرون تلك المقدرة الخارقة في
 أمرين هما : الخير والشر .

قوى الخير وشياطين الشعراء :

إن الجن قد ينفعون الناس إما رداً على جميل صنع لهم ، وإما إذا كانوا يملكون موهبة شعر فإنهم حينذاك يلزمون شعراء معينين ، يلهمونهم النظم ويوحون إليهم بالجميل من القول .

ففي تصور الجاهليين أن بعض أماكن الجن تمتلئ بالرزق الوفير ؛ فهي بحسب قول الجاحظ : « من أخصب البلاد وأكثرها شجراً وأطيبها ثمرًا ، وأكثرها حباً وعنباً وأكثرها نخلاً وموزاً »^(٢١) . والعرب الذين يسكنون قرب تلك الأماكن ، ولا يكون بينهم وبين الجنة عداً ، فإنهم ينعمون بتلك الخيرات وتطيب لهم الحياة وتقر أعينهم بذلك الجوار^(٢٢) .

وإذا أعان أحد العرب جنياً من غير أن يشعر ، فإن هذا الجني لا ينسى المعروف ، وإنما يظل منتظراً فرصة يكون فيها العربي محتاجاً إلى المساعدة ، عند ذلك يقدم له العون ويجزيه خير الجزاء^(٢٣) .

ومن المعروف أن اليونانيين القدماء كانت لهم آلهات للشعر ، يستلهمونها قصائدهم ويتغنون بما تمنحهم من صور جميلة وأخيلة مبتكرة . وكذلك كان شأن الشعراء الجاهليين ، إذ كانوا يدعون أنهم يتلقون الشعر من كائنات تتمتع بمزايا خارقة ، لكنهم لم يجعلوها آلهات أوربات ، وإنما تخيلوها شياطين من الجن . فكانوا « يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً ، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر »^(٢٤) .

فمن ذلك ما كان يدعيه الأعشى من أن له جنياً اسمه مسحل ، يلازمه ويلقي على لسانه الشعر ، فينتصر به على الخصوم والأعداء ، ويفحم به الشعراء المهجائين . وقد صور ذلك في قوله يهجو قوماً استعانوا عليه بشاعر يدعى جهنم ، فاستعان عليهم بشيطانه^(٢٥) :

فلما رأيتُ الناسَ للشرِّ أقبلوا وثابوا إلينا من فصيح وأعجم

دعوتُ خليلي مسحلاً ودعوا له جهنّام جَدْعاً للهجين المذمّم
 حباني أخي الجنّي نفسي فداؤه بأفِيحَ جيّاشِ العشيّاتِ خَضِيمِ
 فقال ألا فانزل على المجد سابقاً لك الخير قلّذ إذ سبقتَ وأنعم⁽³⁾
 وقد ذكره في موضع آخر من شعره ، وأشار إلى أنه خليل يلازمه دائماً ،
 وأنه شيطانُ شعر يعينه على إجادة الشعر والنبوغ فيه^(٣٦) :

وما كنتُ شاحِزداً ولكن حسبتني إذا مسحلّ سدّي لي القولَ أنطق⁽⁴⁾
 شريكانِ فيما بيننا من هوادةٍ صفيّان : جنّي وإنسٌ موفوقُ
 يقول ، فلا أعيأ لشيءٍ أقوله كفاني لاعيٍّ ولا هو أخرقُ
 وكان حسان بن ثابت يزعم أيضاً أن له جنياً يلهمه الشعر ، ويوشيه
 أحسن الوشي ، ويجوّده فيظفر به على الشعراء^(٣٧) :

لأسرقُ الشعراءَ ما نطقوا بل لا يسوافقُ شعرهم شعري
 إني أبي لي ذلكم حسي ومقالّةٌ كمقاطع الصخرِ
 وأخي من الجنّ البصيرُ إذا حاك الكلامَ بأحسن الحبرِ
 وعلى هذا فإن الجن قد ينفعون الناس فيقدمون لهم العون ويلهمونهم
 الجيد من الشعر إذا كانوا شعراء . غير أن منفعتهم تكاد تكون في مجال
 ضيق ، وفي حوادث قليلة ، أما ضررهم فهو المشهور عنهم .

قوى الشر :

لقد كان العرب الجاهليون يخشون الجن خشية شديدة ، وكانت

(3) [يقول محقق ديوان الأعشى الدكتور محمد حسين (ص ١٢٧) معلقاً على البيت :
 « قلّذ (على البناء الجهول) ، أمر من الفعل المبني للجهول . وهو غريب لم أره ، ولكنه
 مثبت بهذه الصورة في كل نسخ الديوان » ولعل وجه الكلمة : قلّذ (فعل أمر) / المجلة] .
 (4) [قال محقق ديوان الأعشى (ص ٢٢١) : « شاحردا : قالوا إن معناها
 متعلم » / المجلة] .

تشيع بينهم أخبار عن أفراد قتلهم الجنُّ أو اختطفوهم أو سلبوهم شيئاً من إنسانيتهم : « فقد قتلت الجن مرداس بن أبي عامر وقتلت سعد بن عبادة ... واستهووا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ، واستهووا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش » (٢٨) .

وفضلاً عن ذلك فإن الجن يترصدون بمن يدنو من أماكنهم ، متعمداً أو غالطاً ، فيثيرون في وجهه التراب ، مما يؤدي إلى عماء أو قتله . بل إن منهم متخصصين بشرور معينة حيث إنهم يخبلون الناس ويسلبونهم عقولهم . لذلك ساءم العرب بالخابل والحبل . وقد ذكرهم أوس بن حجر في قوله (٢٩) :

لليلي بأعلى ذي معارك منزلٌ خلاءً تنادي أهله فتحملوا (٥)
تبدلَ حالاً بعد حالٍ عهدته تناوحَ جنانٌ بهنَّ وخبيلٌ
وافتخر حاتم الطائي بأنه يجود على الإنس والجن من خبل وغيرهم كرمًا
وعطاءً ، فقال (٣٠) :

مهلاً ، نوازٍ ، أقلي اللوم والعدلا ولا تقولي لشيءٍ فات مافعلا
ولا تقولي لمالي كنت مهلكه

مهلاً ، وإن كنت أعطي الجن والخبلا (٦)
وكان من أعظم مصائبهم وأقسى شرورهم ما يسببونه من داء قاتل ومرض

(٥) [قال محقق الديوان (ص ٩٤) : نقلاً عن معجم ما استعجم للبكري « ذو

معارك : موضع في ديار بني تميم » / المجلة] .

(٦) [البيت من شواهد لسان العرب (خبل) وقال في تفسيره : « الخبلُ : ضرب من

الجن يقال لهم الخابل ، أي لاتعذليني في مالي ولو كنت أعطيته الجن ومن لا يثني عليّ » / المجلة] .

ميت هو الطاعون ، إذ كان الجاهليون يتصورونه طعناً من الشيطان ، لذلك دعوا الطاعون برماح الجن . وقد زعم هذا الزعم حسان بن ثابت حين أرجع طاعوناً حل بالشام إلى وخز الجن ، فقال (٣١) :

فأعجلَ القومَ عن حاجاتهم شغلً
من وخزِ جنِّ بأرض الروم مذكور
وبخوفهم الشديد من شر الجن فإن كثيراً منهم كانوا ، إذا نزلوا أرضاً
منقطعة عن العمران قام أحدهم واستعاذ بالجني ، سيد تلك الأرض ،
ليدراً عنهم الأذى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله
تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقاً ﴾ (٣٢) .

وجاء في تفسير الآية : « كانت عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، يعوذون بعضهم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً ودعراً » (٣٣)

وحيثما كانوا يعوذون بالجن فإنهم كانوا يخاطبونهم بلهجة ، فيها التذلل لهم والتمجيد لسيدهم ، كي يمنّ عليهم بالرعاية والحماية . قال أحدهم ، وقد نزل أرضاً موحشة (٣٤) :

هيا صاحب الشجرأ هل أنت مانعي

فإني ضيفٌ نازل بفنائكا

وإنك للجنان في الأرض سيدٌ ومثلك أوى في الظلام الصعالكا
ولكن يبدو أن التعوذ لا يفيد دائماً ، فهذا رجل استعاذ بعظيم وادٍ نزل فيه ليحميه هو وولده ، فلم يمنع ذلك من أن يأتي أسد ويفترس ابنه ، فعبر عن خيبته بقوله (٣٥) :

قد استعذنا بعظيم الوادي
 من شر مافيه من الأعادي
 فلم يجزنا من هزير عادي
 فكائنات الجن تملأ الصحراء ، ولاسيا الأماكن النائبة عن العمران ،
 وللجن في مخيلة العرب الجاهليين أشكال هائلة مخيفة ، وقوى للخير
 ينفعون بها الناس ، وقوى للشر ترهبهم وتفزعهم . ولعلنا لانغلو إذا
 قلنا إنه لو اكتملت لدينا تفصيلات أكثر عن تلك الحوادث وأمثالها من
 عالم الجن لجلت لنا أساطير عربية متكاملة ، لاتقل عن أساطير الأغريق
 القدماء خصباً في الخيال وغنى في التصوير .

التعليقات

- (١) السيرة النبوية ١ : ٤٢٣ [انظر سيرة ابن هشام - عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل] .
- (٢) شرح ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٢ [يشير إلى قول حسان بن ثابت :
 ولي صاحب من بني الشيبان فطوراً أقول وطوراً هوه
 وانظر الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٣١ ، وغار القلوب للثعالبي : ٥٥ ، ولسان العرب - شصب] .
- (٣) الحيوان للجاحظ ٦ : ٢١٥ . [وانظر محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .
- (٤) ديوان الأعشى : ٢٥١ .
- (٥) الديوان : ٣٧ .
- (٦) الديوان : ٥٩ .
- (٧) ديوان زهير : ٢١٢ .
- (٨) الديوان : ١٣٤ .
- (٩) الديوان : ٢٠٣ .
- (١٠) الحيوان ٦ : ٤٦ - ٤٧ . [محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .
- (١١) الحيوان ٦ : ١٩٦ - ١٩٧ .

- (١٢) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٢ .
- (١٣) ديوان لبيد : ٣١٧ [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٧] .
- (١٤) ديوان الأعشى : ٣٦٧ .
- (١٥) الحيوان ٦ : ١٨٨ - ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .
- (١٦) الديوان : ٣٥ ، [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٨] .
- (١٧) الحيوان ٦ : ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧] .
- (١٨) الديوان : ٩١ .
- (١٩) الديوان : ٢٠٠ .
- (٢٠) الديوان : ١٣ ، [الحيوان ٦ : ١٨٦ ، ٢٢٣ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .
- (٢١) الحيوان ٦ : ٢١٥ .
- (٢٢) الحيوان ٦ : ١٨٢ .
- (٢٣) عجائب المخلوقات : ٢٣٩ [وانظر جبهة أشعار العرب : ٤٩ - ٥١] .
- (٢٤) الحيوان ٦ : ٢٢٥ [ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري (ط مرغليوث) : ٦٦ - ٦٧] .
- (٢٥) ديوان الأعشى : ١٢٥ [وانظر الحيوان ٦ : ٢٢٦ ، ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري : ٦٦ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .
- (٢٦) الديوان : ٢٢١ [وانظر جبهة أشعار العرب : ٥٤] .
- (٢٧) الديوان : ١٧٣ .
- (٢٨) الحيوان ٦ : ٢٠٨ - ٢١٠ . [وانظر محاضرات الأدباء للراغب ٤ : ٦٢٩ ، ٦٣١] .
- (٢٩) الديوان : ٩٤ [الحيوان ٦ : ١٩٥] .
- (٣٠) الديوان : ٧٣ .
- (٣١) ديوان حسان : ٢١٩ [وانظر الحيوان ٦ : ٢١٨ - ٢٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٢٩] .
- (٣٢) سورة الجن : الآية ٦ .
- (٣٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٢٨ [وانظر سيرة ابن هشام ١ : ١٩٠ - ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .
- (٣٤) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .
- (٣٥) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

مصادر البحث

- إن أهم مصادر البحث ، فضلاً عن القرآن الكريم ودواوين الشعراء ، هي :
- أخبار مكة للأزرقي - مكة ١٣٥٢ هـ .
 - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي - مصر ١٣٤٢ هـ .
 - الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ م .
 - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني - ١٩٧٠ م .
 - [وقد أورد الدكتور جواد علي في كتابه المفصل ولاسيما الجزء السادس كثيراً من أخبار الجن في الجاهلية مشفوعة بذكر مصادرها] .

(التعريف والنقد)

هفوات

في كتاب السيرة النبوية

وهيب دياب

قرأتُ قسماً من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو القسم الأول من السيرة النبوية ، وقد أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقامتُ بتحقيقه السيدة نشاط غزاوي . وقد وصف الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذا الكتاب وصفاً تاماً في الصفحة ٣٦٤ ومابعدها من جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورغبة في كسب شرف خدمة هذا الكتاب الجليل ، رأيت ان أحاول اصلاح ما صادفته فيه من اغلاط مطبعية وغير مطبعية . مع العلم بأني قرأت الأحاديث والأخبار ولم أقرأ اساء الرواة .

جاء في الصفحة (و) من المقدمة وهي للمحقة (من أمهات المدن) والأفضل أن يقال من امات المدن ، ففي بعض كتب اللغة نجد : أمهات جمع أم لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وشبه ذلك : رعاة لأولي الأمر ورعاء لرعاء المشية ، وفي سورة القصص ، الآية ٢٣ ، حتى يصدر الرعاء .

وفي الصفحة (ح) قالت المحقة (تدافع دون كلل) والكلل الحال ، يقال : الحمد لله على كل كلل ، وأما الضعف والإعياء فهما الكلال .

وفي الصفحة (ط) جاءت المحقة بكلمة (صالح) فوضعتها في

موضع (مصلحة) فقالت (في صالح انتصارها) وهذا غير مقبول في مقدمة كتاب فيه فصاحة الاقدمين .

في الصفحة (ي) تقول المحققة (رغم تهديد المخالفين) والصواب ان يقال : على رغم تهديد المخالفين .

وفي الصفحة رقم ٢ والسطر رقم ٨ من متن الكتاب ورد (فيء) وصوابه : فيء .

وفي (ص ٧ س ٥) ورد (فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع السير ، صباً^(٤) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته) وورد في الحاشية (٤) مايلى : (في الأصول : هبّ وأثبتنا مافي السير ، والروض الانف للسهيلى ١ / ١١٨ فقد جاء فيه : « وقال فيه فصّب رسول الله بعمه » : الصبابة رقة الشوق) . أقول : يضاف إلى هذا الكلام ماجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٨٠) من السيرة النبوية لابن هشام [(٣) كذا في الأصول والطبري ، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) وصب به : مال إليه . وفي هامش الطبري ، وشرح السيرة : « صب به » بالضاد المعجمة . وصب به تعلق به وامتك . وفي رواية اخرى في هامش الطبري ، والروض ، وشرح المواهب : « صبث » وصبث به : لزمه ، ومنه قول الشاعر :

كأن فؤادي في يدٍ صبثت به [

وجاء في (ص ٧ س ١٠) كثيراً مما . وصوابه : كثيراً ما .

وجاء في السطر الأخير من الصفحة (٩) :

(بكي حَزَنًا والعين قد فصلت بنا

وأخذت بالكفين فضل زمام)

أقول : القصيدة من البحر الطويل وعجز هذا البيت من البحر الكامل ،
وصوابه :

وأمسكتُ بالكفين فضل زمام

انظر الروض الانف للسهيلي ج ١ ص ١٢٠ مطبعة الجمالية ١٩١٤ .
وجاء في [(ص ٦٠ س ١١) الفجار^(٦)] وفي الحاشية رقم (٦) تقول المحققة
(في د : « الفجار » تحريف) والصواب : تصحيف . جاء في الصفحة
١٤٩ من كتاب فروق حقي : الفرق بين التحريف والتصحيف انك لو
قلت مرجوم في مرجوم فهو تصحيف ، ولو قلت محروم فهو تحريف .

وفي الصفحة ٧٢ (س ٢) ورد : (صب به ابو طالب صباة) .
أقول : تضاف الى هذا الكلام حاشية ألا وهي : يلاحظ ان الزمخشري
قال في اساس البلاغة في مادة (ص ب ب) : صَبَّ اليه صباة ، وهو
صب بها : كَلِف .

وورد في (ص ٨٩ س ١٢) الفواطم ، وصوابه : الفواطم .
وجاء في (ص ١٠٠ س ١) شعية ، وصوابه : شعبة .
ورد في (ص ١٠٣ س ١) باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة
والسلام وأزواجه .

أقول : هذا العنوان كان يجب أن يرد بعد السطر ٥ من الصفحة
١٠٢ .

وفي الصفحة ١٠٤ س ٤ ورد (ابو العاص بن الربيع بن عبد
الغزى بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يقال لأبي العاص جرو
البطحاء) وورد في ص ١٤٧ س ١٠ (ابو العاص بن الربيع بن عبد

العزى بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي ص ١١٧ سقط (بن عبد العزى) من النسب فورد في السطر ١٩ (أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي الصحاح للجوهري في مادة جرى نجد اسم الرجل ، ففيها : (وكان ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له جرو البطحاء) .

في (ص ١٢٤ س ٧) ورد (واخذ) وصوابه : واحد .

في (ص ١٤٠ س ٢١) ورد (مناه) وصوابه : مناة .

في (ص ١٤٨ س ١٣) ورد (بثنة) وصوابه : بثنة .

في (ص ١٥٢ س ٦) ورد (سبيتان) وصوابه : سبيتين .

في (ص ١٩٣ س ١٦) ورد (سال) وصوابه : شال .

في (ص ٢٠٤ س ٥) ورد (بهذا) وصوابه : بهذه .

وفي (ص ٢٠٦ س ١٤) ورد : (تنظر وتعترف^(١)) وفي الحاشية ذات الرقم (٦) قالت المحققة : (في اللان / عتف . ابن الاعرابي : العتوف : النتف) . أقول : لا صلة بين تعتاف والعتوف أي النتف وشتان ماها . ومعنى تعتاف أي تعمل بالعيافة . والعيافة في النهاية لابن الأثير هي (زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وممرها ... يقال عاف يعيف عيفاً إذا زجر وحدث وظن) . والعائف عند الحشني (شرح السيرة النبوية ص ٦١) هو الذي يتفرس في خلقة الإنسان فيخبر بما تؤول حاله اليه . وبهذا التعريف جعل العائف شبيهاً بالحازي وهو الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن .

وفي الحاشية ٧ من الصفحة ٢٠٦ ورد (كذا في الاصول ، وفي الطبقات : يستبضع) وهنا يحسن أن نشرح معنى الاستبضاع ، قال ابن

الاثير في النهاية : (الاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية ، وهو استفعال من البُضْع : الجماع . وذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط . كان الرجل منهم يقول لأمته أو امرأته : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمسه حتى يتبين حملها من ذلك الرجل . وإنما يُفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) .

وجاء في (ص ٢٢٥ س ١٢) - لم يكن بالطويل الممغط - وقد رأيت في ص ١١٢ من شرح السيرة النبوية للخشني : (الممغط بالغين المعجمة هو الممتدُّ وكذلك هو بالعين المهملة وقال ابو علي الغساني الممغط بالعين المهملة وهو المضطرب الخلق) .

وورد في (ص ٢٣٥ س ١٧) هذا الأمعز^(١٠) . وفي الحاشية (١٠) جاء (في اللسان / معز : المعز : الصلابة من الأرض . ورجل معز : جادٌ في امره . قال الأزهري : الرجل الماعز : الرجل الشهم) والصواب : هذا الأمغر ، أي الأبيض المشرب حمرة . وفي النهاية لابن الأثير - (أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هو الامغر المرتفق) أي هو الأحمر المتكئ على مرفقه ، مأخوذ من المغرة ، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب وقيل اراد بالامغر الأبيض ، لأنهم يسمون الأبيض أحمر) .

وفي (ص ٢٣٦ س ١٠) جاء : (القَطِط) وصوابه (القَطَط) أي الشديد الجعودة . وكذلك يصحح في السطر الخامس من الصفحة ٢٢٨ .

وجاء في (ص ٢٤٧ س ٤ ومابعده) - له لمة من حلة تضرب منكبيه - ولعل الصواب : له لمة مرجلة تضرب منكبيه .

وفي (ص ٢٥٢ س ١٩) جاء : (مقدم) . وصوابه : مَقْدَم .

وفي (ص ٢٦٤ س ٦ و سطر ١٨ ومثله في ص ٢٦٥ س ١٦) جاء في صدر البيت (ومبرأً) وصوابه : (ومبرأً) .

وجاء في (ص ٢٦٧ س ١) - يشوب سوادها بياضك - كما جاء في السطر ٨ من الصفحة نفسها - يشف بياضك سوادها - وصواب الجملة الأولى : يَشُبُّ سوادها بياضك ، وصواب الجملة الثانية : يَشُبُّ بياضك سوادها . وقد جاء في مادة (شب) في الفائق للزمخشري : (وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس مدرعة سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسنها عليك ! يَشُبُّ سوادها بياضك ، وبياضك سوادها) ومعنى يَشُبُّ : يوقد ويزيد في اللون .

وجاء في (ص ٢٦٩ س ٥) الخزامي . وصوابه : الخزامي .
وجاء في (ص ٢٧١ س ٦) (وكانت امرأة بَرْزَةً جَلْدَةً) ولم تفسر المحققة برزة وجلدة . قال الخشني في شرح السيرة النبوية (ص ١٣٠) : البرزة : المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ولا تحتجب عنهم ، (وقوله) : جَلْدَةٌ أي جزلة . وصفها بالجزالة .
وجاء في (ص ٢٧٥ س ٥) (خمش الساقين) وصوابه : حمش الساقين .

وجاء في (ص ٢٧٦ س ٩) (فُتَاتِهِمْ) والصواب فُتَاتِهِمْ . وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٣٣ : (وقوله : مقام فُتَاتِهِمْ ، يعني أم معبد) .

وجاء في (ص ٢٧٨ س ١٩) (لا يأس من طول) وأما في شرح السيرة النبوية للخشني فقد جاء (ولا بأس من طول . أي ليس يبعد من الطوال ، وقال ابن قتيبة أحسبه ولا بائن من طول يريد أن طوله ليس

بمفرط (فتأمل) .

- وجاء في الحاشية ٢ ص ٢٨٤ (تصحيف) والصواب (تحريف) .
- وجاء في (ص ٢٩٦ س ١) (تفرق) والصواب : فرق .
- وجاء في ص ٢٩٩ س ١ (يفترق) وصوابه : يَنفَرِق .
- وجاء في ص ٣٠١ س ١٤ ومابعده (ولا بالقصير المتردد ولا المشذب
الذاهب ، والمشذب : الطول نفسه إلا أنه المخفف . ولم يكن صلى الله عليه
وسلم بالقصير المتردد) أقول : في الحديث كلام معاد ، والمشذب في النهاية
لابن الأثير (هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه) .
- وفي ص ٣٠٢ س ٨ ورد (ماضحاً) وصوابه : ما ضحا .
- وفي ص ٣٠٢ س ١٣ ورد (القَطِيط) وصوابه : القَطَط .
- وفي ص ٣٠٤ س ١٩ ورد (كان) وصوابه : كَان .
- وفي ص ٣٠٥ س ٩ ورد (سناء) وصوابه : سنا . والآية ٤٣ من
سورة النور تقول ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ قال ابن
زيدون :
- يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زماناً أطلعك
وفي معجم متن اللغة لأحمد رضا : (السنا والسنى : الضوء ، ارتفاع
البرق ولموعه صُعُداً ... السناء : المجد والرفعة (ز) « وليس السناء ممدوداً
لغة في السنى المقصور ») .
- وفي ص ٣٠٦ س ٢١ وفي ص ٣٠٧ س ١ ورد (الهونيا) وصوابه :
الهوينا ، وقد ورد في مادة (مغط) في الفائق للزمخشري في حديث
عائشة (ويمشي الهويني) كما ورد (بمشية الهوينا) .
- وفي ص ٣٣٠ س ١٣ ورد (مبلج) وصوابه : مُفَلِّج .

قال ابن الأثير في كتاب النهاية : الفلج بالتحريك : فُرْجَة ما بين
الثنايا والرَّبَاعِيَّات ، والْفَرَقُ : فرجة بين الثنيتين) وفي مادة (مغط) في
الفائق للزمخشري : عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أفلج الأسنان
أشنبها .

وفي ص ٣٣٤ س ١٩ ورد (جامع) وصوابه : جاء مع .

وفي ص ٣٤١ س ١٢ ورد (حار) وصوابه : حَارِه .

وفي ص ٣٤٩ س ١١ ورد :

(وقصورٌ مُشَيِّدَةٌ حَوَّتِ الخَيْرَ وأخرى خَلَّتْ فُهِن قَفَار)
والصواب :

وقصورٌ مَشِيْدَةٌ حَوَّتِ الخَيْرَ وأخرى خَلَّتْ فُهِن قَفَار
وهكذا يستقيم الوزن والتقطيع ، وفي الآية ٤٥ من سورة الحج : وقصرٍ
مَشِيْد .

وفي الحاشية (١) من الصفحة ٣٤٩ ورد (تحريف) والصواب :

تصحيف .

وفي ص ٣٥٠ س ١٧ ورد :

(لا يرجع الماضي لِيّ ولا من الباقيين غابِر)

وصوابه :

(لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقيين غابِر)

وفي ص ٣٥١ س ٩ ورد (يأبها الراقد في الليل الأحم) وصوابه :

(يأبها الراقد في الليل الأحم) فالقافية ساكنة الآخر .

وفي ص ٣٥٢ س ٤ ورد (سعد) وصوابه : صعب .

وفي ص ٣٥٢ س ١٦ ورد صدر البيت (حتى يعود الحال غير

حَالِهِمْ) وصوابه : حتى يعودوا بحالٍ غير حَالِهِمْ . فالقصيدة من البحر البسيط .

وفي ص ٢٥٤ س ٢١ ورد (اعتن فارسه) وصوابه : اعتزَّ فارسه .

وفي ص ٢٥٦ س ١٢ ورد (وتشقشق : تهدر) وصوابه : ويشقشق :

يهدر .

وفي ص ٢٥٧ س ١٠ ورد (والغداء) وصوابه : والفداء .

وفي ص ٣٦٩ س ١٧ ورد (سيعقب ربي نسلأ على آخر الدهر)

اختلَّ الوزن فالقصيدة من البحر الطويل ، والصواب : سيعقب لي نسلأ على آخر الدهر .

وفي ص ٣٦٩ يضاف الى الحاشية ٦ (والوثيمة : حجر القداحة) .

وفي ص ٣٧٣ يضاف الى الحاشية ٩ (والدرهرهة : السكين المعوجة

الرأس) .

وفي ص ٣٨١ س ٦ ورد (غلسها) والصواب : غسَّ لها .

هذا وقد وردت اغلاط في الفهارس التي صنعتها الأنسة غزوة بدير ،

منها :

ص ٤٤٧ س ١١ (سناء البرق) وصوابه : سنا البرق .

وفي ص ٤٤٦ السطر الأخير : (رضاعة) وصوابه : رضاعه .

وفي ص ٤٤٩ س ٢٠ : (بعث) وصوابه : بَعَثَ .

وفي ص ٤٥٠ س ٢٠ : (غدائراً) وصوابه : غدائر .

وفي ص ٤٥٣ س ١٨ : (لواترهم) وصوابه : لواءهم .

وفي ص ٤٥٧ س ١٩ ورد (يتجهر) والصواب : يتجهز .

وفي ص ٤٥٧ س ٢٧ ورد (يحزن) وصوابه : يخزن .

وفي ص ٤٥٨ س ٦ ورد (فيقلبه) والصواب : فيقبَّله .

- وفي ص ٤٦٢ س ٥ ورد (بالفارغ) وصوابه : بالفارع .
وفي ص ٤٦٢ س ١٢ و ١٣ ورد (شسن) والصواب : شثن .
وفي ص ٤٦٤ س ١٧ ورد (ذالة) وصوابه : ذالمة .
وفي ص ٤٦٩ س ٢٢ ورد (سكانية) وصوابه : سكانية .
وفي ص ٤٧٠ س ١٠ ورد (زرعه) وصوابه : زُرعة .

ضرائر الشعر

لابن عصفور الاشبيلي

نبيل محمد أبو عمشة

لم يكن يُعْرَف من هذا الكتاب إلى عهدٍ قريبٍ إلا ما نقله عنه عبد القادر البغدادي في الخزانة ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، ثم حاشيته على « شرح بانة سعاد » ، حتّى أُتيح له هذه الطبعة الجيدة التي قام عليها الأستاذ « السيد ابراهيم محمد » المدرس المساعد بكلية الآداب - جامعة عين شمس ، وصدرت في بيروت « دار الأندلس ١٩٨٠ » .

وقد أخرجته عن نسخة واحدة لا يُعرف حتّى اليوم غيرها ، وهي نسخة عبد القادر البغدادي التي نقل عنها ما نقل ، وقد ذكر في ختامها أنّه نقلها عن نسخة سقيمة محرّفة ، ودعا الله أن يبسّر عليه تصحيحها كما يسّر كتابتها ، ولكنّه فيما يظهر لم يتفرّغ لتصحيحها ، وإنّما كان يجتهد في تقويم بعض ما انحرف منها فيما نقله عنها من أقاويل في كتبه التي تقدّم ذكرها .

وأما منهج المحقّق في عمله في هذا الكتاب فقد بسطه في ختام مقدمته « ص : ٩ - ١٠ » بقوله : « وقد قمت بضبط الشواهد الشعرية وتخريجها ونسبتها إلى قائلها وشرح الغريب من ألفاظها ، والإشارة إلى اختلاف رواياتها إن تعلق ذلك بموضع الشاهد في البيت ، كما قمت

باستخراج النصوص التي أوردتها المؤلف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحققت نسبتها إلى قائلها ووجودها في مظانها فيما أمكنني من ذلك ، كما قمت باستخراج الآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والإشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت بعمل تراجم للأعلام الذين أوردتهم المؤلف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقراء وغيرهم ممن تيسر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهرس عامة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلني أصبتُ حظاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل .

ولاشك أنّ المحقق قد بذل بصدق غاية جهده للوفاء بهذا الذي أخذ به نفسه ، وكان الحظّ الذي أصابه من التوفيق كبيراً . فجاء عمله ، مع أنّه فيما يظهر باكورة أعماله ، عملاً جيداً في جملته ، وأعانته على ذلك معرفة بمصادر هذا العلم وأصوله واسعة ، وخبرة بأساليب أصحابها حسنة . ولعلني لا أغلو إذا ما قلت : إنّه يعلو على كثير مما نُشر في السنين الأخيرة في باب علم العربية .

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضع ما تزال تفتقر إلى مزيدٍ من النظر ، وقد بدا لي في طائفة منها بدء ، كما رأيتُ في بعض ما علّق به المحقق على مواضع من الكتاب سهواتٍ ، فرأيتُ ألا أدع بيان ذلك ليرى فيه أهل هذا العلم رأيهم ، فكانت هذه المقالة . وقد ألحقتُ بها ثبثاً بما رأيتُه في كتاب الضرائر من خطأ مطبعي وما غلب على ظني أنّه من هذا الباب أيضاً .

وقد أعانني في تبين ما وقفت عليه من مواضع السقط والخلل في

الكتاب مانقله البغدادي في كتبه عن ابن عصفور في الضرائر، وعدة مانقله تسعة وسبعون موضعاً، ثم مافي كتاب ارتشاف الضرب^(١) لأبي حيان الأندلسي فيأني ألفيته قد اتكأ على كتاب ابن عصفور هذا اتكأً كبيراً في باب الضرائر من كتابه هذا حتى إنه ليشبه أن يكون تلخيصاً له وكثيراً ماتكون عبارته مطابقة لعبارة ابن عصفور .

وفوق هذا أفدت من أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ أياً إفادة ، إذ أخذ بيدي منذ البداية يخشى عليّ الزلل فقرأ ما كتبت مقوماً ومرشداً ، وزاد بأن نبهني على مواضع ما كان لمثلي أن يتهدى إليها ، فبين لي إشكالها والوجه فيها ، فحملت ذلك عنه بلفظه ، جزاه الله الجزاء الأوفى وأبقاه لهذه الأمة علماً يؤتم به .

- القسم الأول :

١ - جاء ص ١١ / س ٩ مانصه : « والاستدلال بذلك لا يصح إلا بعد معرفة الأحكام التي يختص بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي يشركها فيه النثر . » .

كذا جاءت العبارة ، والصواب : « التي يشركه فيها النثر » بتذكير أول الضيرين ، إذ هو عائدٌ إلى « الشعر » وتأنيث الآخر ، إذ هو عائد إلى « الاحكام » .

٢ - جاء ص ١١ / س ١٧ « وجعل تراباً أرضها رثاً في الشفاء ، غرراً في الجباه بمنه وكرمه » .
ويظهر أنّ العاطف ، وهو الواو ، قد سقط قبل « غررا » .

(١) الكتاب مخطوط ، وقد رجعت فيما نقلت عنه إلى نسخة دار الكتب الظاهرية « رقم ٥٦٢٤ » وهي الجزء الثاني من الكتاب .

٣ - جاء ص ١٣ / س ١٠ « .. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لما كانت ضرورة ، في النثر أيضاً هي ضرورة النظم » .

ويبدو أن الجارّ في قوله « لما كانت ضرورة في النثر » مقمّم ، إذ لا معنى له هنا ، وإثباته يُخلّ بمعنى العبارة .

٤ - جاء ص ١٥ / س ١ مانصّه « ... ولكون السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محمد الحريري أن يقول : فألفيت فيها أبازيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ، ويخبط في أساليب الاكتساب » .

وسياق كلامه يقتضي أن يكون الصواب : « في قوالب الانتساب » ، ويدلّ على ذلك قوله عقب ماتقدّم : « فأشبع الكسرة في قوالب اتباعاً لأساليب » ويؤنس بذلك أيضاً أن أبا حيان تبع ابن عصفور بالتمثيل بهذه العبارة في الارتشاف ٢٤١ / ب وجاء فيه « ... أقاليب » .

إلا أنّ ما حمل الحريري على هذه الضرورة ليس السجع وحده ، إذ لم تقع هذه اللفظة فاصلة في العبارة الأولى ، وإنما حمله على ذلك أن تكون مطابقة لـ « أساليب » الواقعة قبل فاصلة العبارة الأخرى ، وهذا من لزوم مالا يلزم .

٥ - جاء ص ١٧ / س ٢ في ذكر أنواع الضرائر : « اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبدل » .

ويظهر أنه سقط ذكر نوع من أنواع الضرائر ، وهو « التقديم » ، والوجه أن يُقال : « .. اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص [والتقديم] والتأخير والبدل . يدلّ على ذلك أن المؤلف ذكر التقديم وشواهده في

شرحه لهذه الأنواع ص ١٨٧ ، وذكره كذلك في كتابه الآخر « المقرَّب »
٢ : ٢٠٢ ، وكذلك ذكره أبو حيان في الارتشاف ٢٤١ / ب وقد سلف
أنه اتكأ على ابن عصفور في هذا الباب اتكأً كبيراً .

٦ - أنشد المؤلف ص ٢٤ بيتاً لحاتم وقال بعده : « والبيت من
قصيدته التي أولها :

مهلاً نوارِ أقلي اللوم والعذلاً ولا تقولي لشيءٍ فات ما فُعِلاً ؟
كذا ضبط المحقق بيت حاتم ، وصوابه كما في ديوانه « طبعة بيروت
ص ٢٢ ، وطبعة القاهرة ص ٢٠٠ » .

مهلاً نوارِ أقلي اللوم والعذلاً ولا تقولي لشيءٍ فات ما فُعِلاً ؟
٧ - جاء ص ٢٧ / ح ٢ ما نصّه : « البيت ليزيد بن محرم الحارثي في
العيني » والظاهر أن قوله « محرم » تصحيف وأن الصواب « مخرم »
بالحاء المعجمة ، جاء في الأعلام ٨ : ١٨٨ : « يزيد بن المخرم بن حزن بن
زياد الحارثي المذحجي ، من سادات الجاهليّة وشعرائها من أهل اليمن ،
شهد يوم الكلاب الثاني وكانت في بغداد محلة يقال لها « المخرم » ك
« محدث » نزلها أحد أبناء يزيد هذا فسميت به » . وانظر اللباب في
تهذيب الأنساب ٣ : ١٧٨ (طبع مكتبة المثنى) وشرح النقائض ١ :
. ١٥٠ .

٨* - أنشد المؤلف ص ٢٧ في الكلام على « إثبات التنوين والنون في
اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به ... » قول بعضهم :
هل الله من سَرُو العَلَاة مريحي ولما تقسمني النهار الكوانسُ

☆ هذا التعليق أفدته من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

ولفظ « النهار » تحريف صوابه : « النَّبَار » كما جاء في المصدرين اللذين خَرَجَ المحقق منها الشاهد : وهما معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٦ ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ص ٦٧٧ . و « النَّبَار » جمع « نَبْر » بكسر فسكون ، وهو القراد ، أو دويبة شبيهة به إذا دبّت على البعير تورّم مدّتها .

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « ويروى : من شرّ العداة يريحني » - وهو ما جاء في المعاني الكبير ، والظاهر أنّ « شرّ العداة » تصحيف « سرو العلاة » وهو اسم موضع ، انظر معجم البلدان (سرو) وأمّا « يريحني » فيظهر أنّها رواية ، ولا شاهد فيها على المسألة .

٩ - أورد المؤلف ص ٢٧ - ٢٨ قول الشاعر :

هم القائلون الخير والأمرونة إذا ما خشوا من مُحدث الأمر مُعظماً
وقول الآخر :

ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه
وقال : « كان الوجه أن يقال محتضروه والآمروه ، لولا الضرورة .

وزعم بعضهم أنّ الهاء للسكت ، وذلك ضعيف لما يلزم من إدخالها على معرب ، وبابه ألا يدخل إلا على مبني ... » .

كذا جاء في هذا المطبوع ، والوجه « ... وبابها ألا تدخل .. » ، فإنّ الضمير في « بابها » هاء السكت . ويدلّ على ذلك قوله عقب هذا : « ومن تحريكها ، وحكمها أن تكون ساكنة ، ومن إثباتها في الوصل وبابها ألا تلحق إلا في الوقف » .

١٠ - أورد المؤلف ص ٣٠ / س ٥ قول الشاعر :

مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْكُمْ فَلَيْسَ بِأَبٍ أَبْدَأُ وَقَتْلُ بَنِي قَتَيْبَةَ شَافِي
وما أثبتته الأستاذ المحقق لم تأت به رواية ، ولعلّ المعنى يأباه أيضاً .
والبيت - كما جاء في الخزانة ٤ : ٥٦٥ - ٥٦٦ - من أبيات لابنة مرة بن
عاهان قالتها لما قتلت باهلة أباه ، وأولها :
إِنَّا وَبَاهِلَةَ بِنِ أَعَصْرَ بَيْنِنَا دَاءَ الضَّرَائِرِ بَغْضَةً وَتَقَافِي
ثُمَّ قَالَتْ :

مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَبٍ أَبْدَأُ وَقَتْلُ بَنِي قَتَيْبَةَ شَافِي
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس لاطائش رعش ولا وقاف

قال البغدادي : وقولها : « من تثقفن منهم ... » بنون المتكلم مع
الغير ... ورؤي « مَنْ تَثْقَفَنْ مَنَا » بالثناة الفوقية للتأنيث ، فيكون
فاعلها ضمير « باهلة » . ورؤي أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب »
[ص ١٤١] : « مَنْ يَثْقَفُوا مَنَا فَلَيْسَ بِوَأْتِل » .. ولا تناسب هاتان
الروايتان ما بعدها ولا بالمقام [كذا !] « اهـ
وجاء البيت في كتاب سيبويه ٣ : ٥١٦ بلفظ « مَنْ يَثْقَفَنْ مِنْهُمْ »
وفي المقتضب ٣ : ١٤ بلفظ « مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْهُمْ » .

١١ - جاء ص ٣١ / س ٦ مانصه : « .. وأبعد من ذلك زيادتهم لها
[يعني نون التوكيد] في آخر الاسم الذي ليس فيه المعنى الفعلي ولا
جارياً عليه » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، ولعلّ الصواب : « الذي ليس فيه
معنى الفعل » . يؤنس بهذا قول المؤلف في أول الكلام ص ٣٠ : « ومنها
زيادتهم هذه النون في اسم الفاعل ، أجري في ذلك مجرى الفعل المضارع
لكونه في معناه وجارياً عليه » .

١٢ - أنشد المؤلف ص ٢٧ / س ٣ قول التغلبي :

وسواعيد يختلين اختلاءً كالمغالي يطرُن كلَّ مطيرٍ

وقد ترجم المحقق للتغلي هذا في الحاشية (٢) فقال : « هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد ، وهو جاهلي إسلامي ، كان يقال : شعره حللٌ منشرة [كذا ، والصواب منشرة] . انظر الشعر والشعراء ١٤٧ هـ »

وهذا سهوٌ منه لاربيب ، فعمرو هذا ليس من تغلب ، بل هو عمرو بن الأهمم التيمي المنقري ، كما في الشعر والشعراء ص ٦٢٢ ، وهو أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة ، ولما تكلم بين يدي النبي أعجبه كلامه فقال : إن من البيان لسحرا . ت ٥٧ هـ (الأعلام ٥ : ٧٨) . أما التغلبي صاحب البيت الشاهد فهو عمرو بن الأهمم ، شاعر من نصارى تغلب في العصر الأوّل للإسلام ، عاصر الأخطل . ت ١٠ هـ (معجم الشعراء ٦٩ ، والأعلام ٥ : ٧٤) وقد سها المحقق ثانية ، فقال في الحاشية التي تلت : « البيت لعمرو بن الأهمم التغلبي » . والصواب كما ذكرت : عمرو الأهمم التغلبي .

١٣ - جاء ص ٤٠ - س ١٥ بعد أن أنشد شواهد على مدّ المقصور في الضرورة مانصه :

« بل جاء ماهو أشدّ من هذا ، وهو مدّ المقصور في حال السعة ... »
ولا موقع لـ « أشدّ » هنا ، وإنما هو تصحيف « أشدّ » بالبدال المهملة . ونحو هذا قوله ص : ٢٠٠ بعد أن ساق شواهد فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة بغير الظرف والجار والمجرور : « وقد فعلوا ماهو أشدّ من هذا كلّهُ » .

١٤ - ذكر المؤلف أنّ من الضرائر إثبات حرف العلة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراءً للمعتلّ مجرى الصحيح . وأنشد ص ٤٣ فيما أنشد من شواهد ذلك قول المتنخل الهذلي :

أبيت على معاريّ فاخراتٍ بهنّ ملوّب كدم العباطِ
وجاء بعده : « ولو أنشد : على معاريّ لكان البيت مستقيماً ، غير أنّه يصير مزاحفاً ، لأنّ الحين على مفاعلتين من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على مفاعيلين ويسمى هذا الزحاف : العصب ... » .

وفي عبارة التعليل : « لأنّ الحين على مفاعلتين » تحريف أخلّ بمعناها ، فإنّ « الحين » ضربٌ من الزحاف ، وهو إسقاط الثاني الساكن من الجزء ، ولا وجه لذكره في هذا السياق ، وإنّما هو تحريف « الجزء » . يريد أنّ البيت من الوافر ، والجزء الثاني منه « معاريّ فا » وزان « مفاعلتين » وأنّ الشاعر لو أجرى « معاري » على الوجه فقال : « على معاريّ » لظلّ البيت متّزناً غير أنّه يكون مزاحفاً بـ « العصب » وهو - كما ذكر - تسكين الخامس المتحرّك ، فيكون قوله : « معاريّ فا » وزان « مفاعيلين » .

١٥ - أنشد المؤلف ص ٤٥ أبياتاً حملت الضرورة أصحابها على إثبات الواو والياء في أفعال مضارعة دخل عليها جازم ، وبيتاً أثبت صاحبه الواو في فعل أمر ، ثمّ قال عقبها ص : ٤٦ : « ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين ، لا يقال « لم تخش ، ولا لم ترض » وسبب ذلك شيئان : أحدهما أنّ الجازم ليس له ، إذ ذاك ، ما يحذفه إلّا الحركة المقدّرة في الألف ، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلة إلى أصله ، فيقال : « لم تخش ، ولم ترض » لأنّ انقلاب الياء ألفاً إنّما كان لتحركها وانفتاح ما قبلها . فإذا ذهبت الحركة للجزم وجب أن يصح

لذهاب الحركة منها ، فلما لم يصححوها دلّ ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقدّرة ، والآخر أنّ الياء والواو لما شاع ظهور الضمة فيها إذا أُجريا مجرى الحرف الصحيح ، ومن ذلك قوله :

فمَوْضِي منها غنّايَ ولم تكن تساوي عنزي غيرَ خمسةُ دَراهم

حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة ، ولم يحذف حرف العلة ، كما يفعل بالصحيح ، والألف لا يمكن ظهور الحركة فيها ، فلم يجرّ لذلك مجرى الحرف الصحيح .. »

وفي هذا النص أشياء من التصحيف ، والوجه فيما جعل بحرف أسود كما يفيد سياق الكلام : « ... لم تخشى ، ولا لم ترضى ... فيقال : لم تخشِي ، ولم ترضِي ... وجب أن تصح ... لما ساغ ظهور الضمة ... فلم تُجرّ لذلك ... »

١٦ - جاء ص ٤٧ / س ٨ مانصّه : « .. ويؤيد ذلك قول رواية من روى : كأنّ لم تَرِي . » كذا جاءت العبارة ، ولا معنى لقوله : « قول رواية » ، وما أراد المؤلف يقوم بالاختصار على أحد هذين اللفظين ، ولعلّ ما قاله : « .. رواية من روى . »

١٧ - جاء ص ٦٥ / س ٦ في شواهد زيادة « من » على الاسم النكرة والمعرفة في الكلام الواجب بيت لجزء بن ضرار أخي الشماخ ، وهو كما جاء في هذا المطبوع :

أمّهر منها حيّةً ونينان

وقال عقبه : « التقدير أمهرها . »

والظاهر أنّ الشاهد لحقه تصحيف أخلّ به ، وأنّ صوابه كما جاء في الارتشاف ٢٤٢ / ب :

أمهر منها جبّةً وتيسا

ويؤيد ذلك ما نقله محقق ديوان الشّماخ في تكملة الديوان ص ٤٤٦ عن أنساب الأشراف أنّ أويساً القرنيّ العابد خطب أمّ الشّماخ ومزرد وجزء بني ضرار ، فقال الشّماخ :

تقولها ناكحةً أويسا

فقال مزرد :

يهدي إليها أعزراً وتيسا

فقال جزء :

حُمقاً ترى ذاك بها أم كئيسا

فقال أويس : لقد أخزى الله من يكون رابعكم «

ولا شاهد في هذه الرواية على ما ذكره المؤلف .

وقد أصبت للبيت الشاهد روايةً أخرى لاشاهد فيها أيضاً في

مقاييس اللغة لابن فارس « مهر ٥ : ٢٨١ » ، وقبل البيت بيت آخر ، وهما :

أممّ ناكحةً ضريسا قد أمهروها أعزراً وتيسا

١٨ - قال المحقق ص ٦٦ / ح ٥ معلقاً على قول سويد بن أبي

كاهل :

تخال في سواده يرندجا

« البيت في مغني اللبيب ١٧٠ ، وفيه « برندجا » بدلاً من « يرندجا » .

كذا قال ، ولعلها خطأ مطبعي في النسخة التي رجع إليها ، وإلاّ

فالثابت في المغني ص : ١٧٠ بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، وص : ٢٢٦

بتحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٣ ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي
١ : ٨٦ ، وشرح أبياته للبغدادي ٤ : ٨١ « يرندجا » بالياء ، ولا معنى
لها بالباء .

وجاء البيت في الإصابة ٣ : ١٧٢ (رقم ٣٧١٦) بلفظ :
تخال في سواده أرندجا

١٩ - أنشد المؤلف ص ٧٥ في شواهد « زيادة الآ » قول ذي الرمة :

حراجيح ماتنك الآ مناخة على الحسف أو نرمي بها بلداً قفرا
وقال عقبه ص : ٧٦ : « يريد : ماتنك مناخة » - وذلك على تقدير
« انك » تامّة .

وقال المحقق في التعليق على البيت : « وأول من ذهب إلى أن
« تنك » في بيت ذي الرمة تامّة هو الفراء (معاني القرآن ٣ : ٢٨١)
أ هـ

وفي شرح أبيات مغني اللبيب مايفيد أن الفراء تبع فيه الكسائي ،
قال البغدادي ٢ : ١١١ : « وهذا القول نسبة ابن الأنباري في كتاب
« الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام [الإنصاف ١ :
١٥٩] ، وتبعه تلميذه الفراء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين
كفروا من أهل الكتاب منفكين ﴾ .

٢٠ - جاء ص ٧٨ / س ١٢ عقب كلامه على زيادة « كان »
مانصه : « وإنما أوردت زيادتها في « فعل » دون زيادة الجملة ، لأنها في
حال زيادتها غير مسندة إلى شيء » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، وأغلب الظن أن إيقاع « فعل »
فيها - وإن كان لا يعدم وجهاً من التأويل - من تصرف الناسخ ، والأشبه

أن يكون ماقاله المؤلف : « وإنما أوردت زيادتها في زيادة الكلمة دون زيادة الجملة .. » .

٢١ - جاء ص ٨٧ في كلام المؤلف على حذف الحركة في الضرورة مانصه : « ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً ، نحو قول وضاح الياني :

عجب الناس وقالوا شعراً وضاح الياني
إننا شعري قنوداً قد خلط [بالجلجلان]

وعلق الأستاذ المحقق على هذين البيتين بقوله في الحاشية (٥) : « في الأصل : مجلجلان ، وهي رواية المؤلف عن « عبث الوليد » ، وهو كسر في البيت ، والصواب ما أثبتته عن « ما يجوز للشاعر في الضرورة » [للقرظ] ... قال أبو العلاء : وبعضهم يرويه « قد حشي » [ا هـ] . وعليه لاشاهد فيه » . وفيما قاله الأستاذ المحقق نظر ، فإن أكثر الرواية في الشاهد جاءت على نحو ما أثبتته المؤلف عن أبي العلاء ، انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ١٨٧ « ط بغداد » والعقد الفريد ٥ : ٢٥٧ ، واللسان « جلل » . وأما رواية القرظ فيظهر أنه انفرد بها .

ثم إن البيت - وهو من مجزوء الرمل - لا يختل وزنه على رواية « مجلجلان » وكل ما فيه أن الجزء يكون مزاحفاً بالكف ، وهو حذف السابع الساكن ، فيكون قوله : « قد خلط ب » وزان « فاعلات » .

وقد سها المحقق في قوله إن رواية « قد حشي » التي ذكرها أبو العلاء لاشاهد فيها ، فالشاهد يظل قائماً على هذه الرواية أيضاً ، إذ لا بد من إسكان الياء فيها ليتزن البيت ، ونظير ذلك ما أنشده المؤلف نفسه ص : ٨٨ شاهداً على المسألة نفسها من قول جرير :

هو الخليفة فارضوا ماضي لكم ماضي العزيمة مافي حكه جَنَفُ
وقول آخر :

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعِي بالحساب أين المصير

٢٢ - جاء ص ٩٨ / س ٧ مانصّه : « ... وقول حاتم الطائي :

أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم ومتعني بقيس بن جحدر
وقد فات المحقق أنّ هذا البيت كما أنشده ابن عصفور وأبو العلاء
ملفّق من صدر بيت وعجز آخر وأنّ الرواية كما في الديوان ص : ٥٨
« ط. بيروت » و ص : ١٩٣ « ط. القاهرة » والأغاني ١٧ : ٢٧٨ « ط
المهينة » :

فككت عدياً كلها من إسارها فأفضل وشفّعي بقيس بن جحدر
أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم قومي ومعشري

٢٣ - أنشد المؤلف ص ١١٢ / س ٣ قول الشاعر :

ياراكباً بلغ إخواننا من كان من كندة أو وائل
ولم يعزه المحقق إلى قائله ، وهو لامرئ القيس في ديوانه : قسم
الزيادات ، زيادات ملحق الطوسي من المنحول الثاني ص : ٢٥٨] من
قصيدة هي في الحقيقة رواية أخرى للقصيد « ١٦ » في أصل الديوان
تشتمل على زيادات كثيرة ، منها هذا البيت] .

وأنشده القاضي الجرجاني مصرّحاً بنسبته إلى امرئ القيس في كلامه
على أغاليط الشعراء في الوساطة ص : ٥ « تح أبو الفضل إبراهيم ط ٣ »

٢٤ - جاء ص ١١٥ / س ٣ مانصّه : « ... ومن حدّف نون « لكنّ »

قول النجاشي :

فلستُ بـآتيه ولا استطيعه

ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضلِ «
وقال المحقق في تخرجه ح : ٣ : « البيت في ديوان امرئ القيس
٣٦٤ » وذكر مصادر أخرى وكلامه يوهم أن البيت ثابت النسبة
لامرئ القيس . والقصيدة أثبتها محقق ديوانه في قسم زيادات نسخة أبي
سهل . ولا تصح نسبتها إلى امرئ القيس ، والثابت المشهور أنها للنجاشي
الحارثي ، انظر القصيدة وتخرجها في حماسة ابن الشجري ٢ : ٧١٧ ،
ويزاد عليه شرح أبيات المغني للبغدادي ٥ : ١٩٥ .

وقد جاء البيت الشاهد مصرحاً بنسبته إلى النجاشي في بعض
مذكره المحقق من المصادر ، ومغفل النسبة في بعضها .
وقد أفاد الأستاذ السيد صقر في تخرجه للبيت في « تأويل مشكل
القرآن » أنه جاء منسوباً للنجاشي أيضاً في سر الفصاحة ص : ٧٤ ، وغير
منسوب في العمدة ٢ : ٢٥٥ [٢ : ٢٦٩ - ط محيي الدين عبد الحميد -
الثانية] ، وفي اللسان ١٧ : ٢٧٦ [لكن] .

٢٥ - جاء ص ١١٧ / س ٤ مانصه : « وحكى السكري عن الكسائي
والفراء في شرحه شعر الكيت أنها قالا : إن العرب لاتكاد تقصر ممدوداً
في رفع ولا خفض ، يقولون : رأيت قضاءك ، ولا يقولون : هذا
قضاك ، ولا مررت بقضاك ... » .
وسياق العبارة يقتضي أن يكون الصواب : « رأيت قضاك »
بالقصر .

٢٦ - حكى المؤلف ص ١١٨ ماذهب إليه الفراء من أنه لا يجوز أن
يقصر من الممدود إلا مايجوز أن يجيء في بابه مقصور ، ثم قال ص :

١١٩ : « وهذا الذي ذهب إليه باطل » . وساق شواهد من الشعر وقع فيها قصر « العداء » و « التواء » و « إهداء » و « الأطفاء » . ثم قال : « ألا ترى أنّ « العدا » فعّال كقتّال ، وضّرّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لاتجيء على مثال « فعّلى » فتكون من المعتلّ مقصورة . وكذلك « إهداء » مصدر « أهدي » مثل أكرم إكراماً ، و « التواء » مصدر « التوى » . ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل ، فيكون مثلها من المعتلّ مقصوراً . » اهـ

والوجه في « العدا » : العداء ، كما جاء في نقل البغدادي في حاشيته على شرح بانث سعاد ص : ٥٦١ عن الضرائر في هذا الموضع .
والوجه في « ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل » أن يكون : « ... من أفعل على إفتعل ، ولا من افتعل على افتعل » .

٢٧ - جاء ص ١٢٢ / س ٢ مانصّه : « ... وهذا لايلزم النحويين ، لأنّهم إنّما أرادوا من لغته إثبات الياء في « الأيدي » وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . » اهـ

وفي هذه العبارة خللٌ لعلّ صوابه : « .. لأنّهم إنّما أرادوا [أنّ] من لغته إثبات »

٢٨ ص ١٢٦ / س ١٣ : « ... واجتزىء بالضمة عنها إجراء الضمير المنفصل مجرى الضمير المتصل » .

والمشهور في مثل هذا أن يقال : « إجراء للضمير المنفصل » . ويؤنس بذلك مجيء مثل هذه العبارة في غير موضع من الكتاب ، انظر ص : ٢٧ ، ٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ .

٢٩ - أنشد المؤلف ص ١٤٠ / س ١٠ قول عدي :

ليس حيٌّ على المنون بجمال

وقال المحقق في الحاشية ٥ : « ولم أعر على تتمته » .

والبيت في ديوان عدي بن زيد ص : ٥٦ ، وقامه فيه :

لاعدديم ولا مثر مال

٣٠ - أنشد المؤلف ص ١٤١ / س ١٣ لعدي بن زيد :

فإن أهلك فسو تجدون فقدي وإن أسلم يطب لكم المعاش

ولم يعلق عليه المحقق .

والبيت ليس في ديوان عدي ، وقد استشهد به صاحب رصف

اللباني ص : ٣٩٧ بلفظ « فسو تجدون وجدي » . وأنشده كما في الضرائر

صاحب الجني الداني ٤٥٨ ، والجمع : ٧٢ ، وهو في هذه المصادر مغفل

النسبة .

٣١ - أنشد المؤلف ص ١٤١ / س ١١ « قول الشاعر :

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

شاهداً على حذف الياء من « كيا » .

وعلق المحقق في الحاشية « ٤ » على كلام ابن عصفور مانصه :

« والذي قاله ابن عصفور هو مذهب الفارسي ، قال : الأصل « كيا »

فحذفت الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلف ، بل هي كاف التعليل و

« ما » الكافة . وزعم أبو محمد الأسود أن أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ

الصواب فيه « لكي يحسبوا » اه قلت : هذا كلام ابن هشام في مغني

اللبيب ص : ٢٣٤ قصر المحقق في عزوه إليه ، فإنّه قال : « واختلف في

نحو قوله :

وطرفك إمّا جئنا فاحسنه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ
فقال الفارسي : الأصل : « كما » فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا
تكلف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة ، ونُصب الفعل بها لشبهها
ب « كي » في المعنى . وزعم أبو محمد الأسود في كتابه المسمّى « نزهة
الأديب » أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه :
إذا جئت فامنح طرفَ عينيك غيرنا
لكي يحسبوا اهـ

وقد نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ١١٨ وما بعدها
مايدفع نسبة تحريف البيت إلى أبي علي أو غيره ويبيّن أن ماذهب إليه
أبو علي هو مذهب أهل الكوفة ، قال البغدادي ص : ١١٨ : « وجزم ابن
عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها « كما » ، فحذفت الياء من
« كي » ضرورة . ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة »
للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :
أنحُ فاصطبغ قُرصاً إذا اعتادك الهوى
بزيتٍ كما يكفيك فُقُود الجائب

يحكي الكوفيون أنّ « كما » من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وهذا شيء لا يثبته أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظن : إنّ أصله « كما »
فحذفت الياء . انتهى . أقول : وكذا نسبة ثعلب للكسائي ، قال في
أماليه :

وطرفك إمّا جئنا فاحفظنه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تصرف

زعم أصحابنا أنّ « كما » تنصب ، فإذا حيل بينها رفعت «
[المجالس : ص ١٢٧ - ١٢٨]

قال البغدادي : « فعلم أنّ مأنسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عندهم أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

ثمّ قال : « وتكلّم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كما » وينصبون بها مابعدھا ، ولا يمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرد من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لاتأتي بمعنى كما ، ولا يجوز نصب مابعدھا بها » [الانصاف ص : ٥٨٥] .

وبعدما نقل كلام ابن الانباري قال ص : ١٢٢ : « وما نقله المصنّف [يعني ابن هشام] عن أبي محمد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغوّ لا يلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيين قبل أن يُخلق أبو علي الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلمه و « نزهة الأديب » هي الردود التي ردّها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن .. » .

٣٢ - جاء ص ١٤٣ / س ١٤ مانصّه : « ... وقد يجيء الحذف في حشو الكلمة إذا اضطرّ إلى ذلك ، إلّا أن يكون من الندور بحيث لا يلتفت إليه .. » .

وفي هذه العبارة سقط ، والوجه فيها : « ... إذا اضطرّ إلى ذلك ، إلّا أنّ [ذلك] يكون من الندور ... » وقد يكون الصواب فيها أيضاً : « ... إلّا أنّ [ذلك] من الندور » ، بإسقاط « يكون » .

٣٣ - أنشد المؤلف ص ١٤٥ / س ٥ بيتي الشاعر :

فإمّا تعرضنّ أميم عنّي وينزعك الوشاة أولو النياطِ
فحورٍ قد هوت بهنّ عين نواعم في المروط وفي الرياطِ
وقال المحقق في التعليق عليها « حاشية ٣ » : « البيتان لتأبط شراً ،
وقيل : الهذلي ... » .

وقد تبع في ذلك ابن الشجري ، فإنّه نسب البيتين في أماليه
١ : ١٤٣ لتأبط شراً ، ثم نسبها ثانية ص : ٣٦٦ إلى الهذلي ، ولم يسمّه .
ونسبتها إلى تأبط شراً لاتصحّ ، وإنّما هما للمتخلّ الهذلي من قصيدة
له في ديوان الهذليين ٢ : ١٨ ، وشرح أشعارهم للسكري ٣ : ١٢٦٧ ،
وانظر تخريجها في ثانيها ٣ : ١٥١٤ . ثمّ إنّ قوله « النياط » تصحيف
وقع في مطبوعة الأمالي ، والصواب : « النباط » ، بالباء الموحدة ، كما في
ديوان الهذليين ، وشرح أشعارهم .

٣٤* - ذكر المؤلف ص : ١٤٥ أنّ من نقص الكلمة في الضرورة
« العطف على ضمير الخفض المتصل من غير إعادة الخافض » وساق شواهد
على ذلك ، وقال بعدها ص : ١٤٩ : « ولا يجيء [شيء] من ذلك في
سعة الكلام عند المحققين من البصريين ، والكوفيين [يميزونه] . فأما
قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معائش ومنّ لكم له برازقين ﴾ ف
« منّ » في موضع نصب ، والمعنى : جعلنا لكم فيها معائش والعبيد
والإماء ... » .

هكذا أثبت المحقق لفظ « معائش » بالهمز في الآية وفي كلام المؤلف
عقبها . والقراءة المتواترة التي عليها الجمهور (معايش) بالياء ، وهو

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

ما يقتضيه قياس العريّة ، إذ الياء في « معيشة » - وهي « مَفْعِلَة » من « العيش » - عين الكلمة ، وليست بزائدة فتقلب في الجمع همزة . وقد حَكِي هَمْز « معائش » في الشواذ ، إلا أن كلام ابن عصفور ليس في هذا اللفظ وعلى هذه القراءة فتثبت في الآية وفي كلامه بالهمز دون القراءة المتواترة . وأما مَنْ نُسِبَ إليهم هَمْز « معائش » فقد نسب أبو حيان في البحر ٥ : ٤٥٠ همزها في هذه الآية إلى الأعرج ، وخارجة عن نافع ، وإليها نسب همزها في قوله تعالى : ﴿ ولقد مكنناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون ﴾ [سورة الأعراف : ١٠] ابنُ خالويه في شواذّه ص : ٤٢ ، والنحاس في إعراب القرآن ١ : ٦٠٠ (ونقل عنه ذلك كما نقل كلامه في هذه القراءة القرطبي في التفسير ٧ : ١٦٧) وزاد أبو حيان في البحر ٤ : ٢٧١ نسبتها إلى زيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية .

ولحكاية ذلك عن نافع ما غمز منه أبو عثمان المازني في تصريفه - المنصف ١ : ٣٠٧ فقال : « وأما قراءة من قرأ من أهل المدينة « معائش » بالهمز فهي خطأ ، فلا يُلْتَفَت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية » .

إلا أن نسبة هذه القراءة إلى نافع لاتصح ، فإن ثقات أصحابه الذين حمل عنهم الناس قراءته : قالون ، وورش ، وإسماعيل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي مطبقون على أنه قرأ : « معائش » بالياء ، وخارجة الذي روى عنه الهمز - وهو خارجة بن مصعب الخراساني - روى القراءة عنه وعن أبي عمرو ، وله عنها شذوذ كثير لم يتابع عليه كما قال ابن الجزري في ترجمته في الطبقات ١ : ٢٦٨ ، وقد ضعفه أصحاب الحديث أيضاً ، وقال فيه يحيى بن معين : كذّاب . انظر ترجمته في ميزان

الاعتدال ١ : ٦٢٥ . وإلى مثل ما ذكرت ذهب صاحب اتحاف فضلاء البشر فقال ص : ٢٢٢ : « ومارواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن » .

٣٥ - قال المحقق ص : ١٥٠ / ح ٤ في التعليق على البيت :

فقلت ادعي وأدع فان اندى لصوت أن ينادي داعيان
« البيت ينسب للأعشى ولدثار بن سنان النري ... »

قلت : المشهور في اسمه « دثار بن شيبان » كما في الأغاني ٢ : ١٣٥ (ثقافة) والسمط ٢ : ٧٢٦ ، والعيني ٤ : ٣٩٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ٢٣٠ . ووقع اسمه في اللسان « ندي » عن الأصمعي : مدثار بن شيبان .

وانفرد بتسميته « دثار بن سنان » - فيما رأيت - ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثالث ص : ٥ ، ٦ .

٣٦ - جاء ص ١٥٣ / س ١٠ مانصّه : « ... وماذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أن » ضرورة هو مذهب الفارسي » .

وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤ : ٨٢ نصّ كلام ابن عصفور هذا ، وكلامه ثمّ : « وما ذكرته من [أن] استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى ... » وهذه الزيادة لا بدّ منها إذ بها يستقيم كلام المؤلف .

٣٧* - جاء ص : ١٦٤ / س ١١ مانصّه : « ... نحو قراءة [ابن] مجاهد : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ) برفع يَتَمُّ »
وعلق المحقق على لفظ « ابن » في الحاشية ٦ قال : « ساقطة من

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

الأصل ، وأثبتها عن الخزانة ١ : ٥٦٠ »

قلت : وقد زاد البغدادي لفظ « ابن » في نقله لهذا النصّ في شرح أبيات مغني اللبيب ١ : ١٣٧ أيضاً . وهو خطأ من البغدادي تابعه عليه المحقق ؛ فإنّ ابن مجاهد هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أشهر أئمة القراءة في المئة الرابعة ، وهو الذي اختار القراءات السبع المشهورة ، وما يُعرَف عنه أنّه جرّد لنفسه قراءة خاصّة ، وإنّما كان يُقرىء بما رواه عن أئمة . والصحيح « مجاهد » كما جاء في أصل الضرائر ، والمعنيّ مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكيّ (ت ١٠٣ هـ) من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه . وهو - كما يقول الذهبي - شيخ القراء والمفسّرين . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤٩ . وانظر في نسبة هذه القراءة إليه شرح المفصل ٨ : ١٤٣ والبحر المحيظ ٢ : ٢١٣ .

وقد جاء في شواذ ابن خالويه ص : ١٤ : « أن يتمّ الرضاعة - مجاهد » من غير تقييد لها بالعبارة .

وقد علّق المحقق على هذه القراءة في الحاشية ٧ قال : « وتقل العيني (٤ : ٣٨١) أنها قراءة ابن محيصن ، وفي الانصاف (٣٢٩) : روي عن ابن مجاهد أنّه قرىء (أن يتمّ الرضاعة) بالرفع » .

وماتقله عن العيني من أنّها قراءة ابن محيصن نصّاً على مثله ابن هشام في موضعين من المغني ، ص : ٤٦ ، ١٧٧ . وأمّا ماتقله عن الإنصاف فإنّ عبارته : « روى ابن مجاهد أنّه قرىء » لا « روي عن ابن مجاهد ... » كما نقل .

وما أرى هذه القراءة تثبت عن ابن محيصن ولا عن شيخه مجاهد ، والأشبه بأن يكون هو الصحيح من قراءتها في هذا الحرف ما ذكره

النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٦٧ قال : « وقرأ مجاهد وحמיד بن قيس وابن محيصن : (لمن أراد أن تتم الرضاعة) بفتح التاء الأولى ورفع « الرضاعة » بفعالها » وانظر تفسير القرطبي ٣ : ١٦٢ .

٢٨ - جاء ص ١٧٤ - ١٧٥ مانصه : « فأما قراءة يحيى بن يعمر (تماماً على الذي أحسن) وقراءة رؤبة (مثلاً ما بعوضة) فهما من قبيل الشاذ الذي لا يقاس عليه لعدم الطول من الصلة » . وفي العبارة تصحيف ، والصواب فيها « ... لعدم الطول في الصلة » .

٢٩ - جاء ص ١٧٩ / س ١٥ مانصه : « ... وإنما قبح حذفه (يعني ضمير الشأن) في الكلام وإن لم يؤدّ الحذف إلى مباشرة « إن » وأخواتها للأفعال ، لأنه مُفسَّر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك ، وإن كانت في الخبر ، الجملة الواقعة صفة ...

وفي أنّ كلّ واحدة من المجلتين مفسّرة لما قبلها ، والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصة وإبقاء الجملة المفسّرة له ، وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

وفي هذا النص موضعان لحقهما سقط ، أولهما في قوله : « وإن كانت في الخبر » والصواب : « وإن كانت في [موضع] الخبر » كما جاء في نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ عن الضرائر في هذا الموضوع .

والموضع الآخر قوله في آخر الفقرة : « وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

والصواب : « .. وأيضاً يستعمل [في موضع التعظيم] والحذف

مناقض لذلك « كما جاء في الخزانة ٤ : ٢٨١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ نقلاً عن الضرائر .

٤٠ - أنشد المؤلف ص ١٨٣ - ١٨٤ في شواهد « نقص الجملة » قول

الراجز :

ياربّ شيخٍ من لكثيرٍ ذي غمٍ
في كفه زيغٌ وفي فيه ققمٌ
أجلىح لم يشط وقد كان ولم

وقال عقب ذلك : « يريد : وقد كان ولم يجلىح » .

ولاموقع لـ « كان » هاهنا ، والظاهر أنه تصحيف « كاد » ويؤنس بذلك ما ذكره المحقق في الحاشية ١ من أن ابن يعيش أنشده بلفظ « وقد كاد » .

ثم إن في تقدير مجزوم « لم » بـ « يجلىح » نظراً ، ولعله من تخليط الناسخ ، والوجه في تقديره : « يريد : وقد كاد ولم يشط » .

٤١* - أنشد المؤلف ص ١٩٠ في شواهد تقديم الحرف (أي القلب)

لذي الرمة :

تكاد أواليها تفرّي جلودها ويكتحل التالي بموروحاطب
وقال المحقق في التعليق عليه حاشية ١ : « البيت في ملحقات ديوانه
ص ٦٦١ ، الاقتضاب ٢٣٨ ، اللسان (وأل) ١٤ : ٢٤٢ ، الضرائر ١٨٧ .
ويروى : وحاصب مكان وحاطب .. »

وأقول : إن « حاطب » ليس برواية ، بل هو تصحيف مخلّ بمعنى البيت ، والصواب : « وحاصب » بالصاد كما جاء في المصادر التي خرّج منها البيت غير أنه وقع في الموضع الذي ذكره من الاقتضاب « ... بعود

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

وصاحب « وكلاهما تصحيف ، وصاحب الكتاب : ابن السيد بريء من عهدته ، فقد أنشده على الصواب في شرحه لسقط الزند - شروح السقط ٢ : ٨١٢ . وقد فات المحقق تخريج البيت منه ، وذكره د . عبد القدوس أبو صالح في تخريجه للبيت في ملحقات ديوان ذي الرمة بتحقيقه - طبعة المجمع ، ص : ١٨٤٨

هذا ، ولاتصح نسبة هذا البيت إلى ذي الرمة ، والصحيح أنه من قصيدة للقطامي ، ديوانه ، ص : ٥٤ .

٤٢* - جاء ص ١٩٨ - ١٩٩ في الكلام على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالاسم مانصّه : « ومن هذا القبيل قراءة ابن عامر (قَتْلُ أولادهم شركائهم) بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) التقدير : قَتْلُ شركائهم أولادهم .

وزعم الفراء أنّ هذه القراءة خطأ عند النحويين . وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) فقدّر لذلك أنّ الشركاء هم المضمّنون لهم الداعون إلى قتل أولادهم ، فأضاف القتل إليهم كما يضاف المصدر إلى فاعله ، ونصب (أولادهم) لأنهم المفعولون . ولو أضاف المصدر إلى المفعولين فقال (قَتْلُ أولادهم) للزمه أن يرفع الشركاء ، فيكون مخالفاً للمصحف فكان اتباع المصحف أثر عنده .

وقال المحقق في الحاشية « ٤ » : « نسبة هذا إلى الفراء غير صحيحة ، وإنّا هو قول الزمخشري ، ولم يردّ القراءة بل ردّها توجيهها على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول » ثم نقل طرفاً من كلام الفراء .

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

وقد أخطأ ابن عصفور حقاً في بعض مانسبه إلى الفراء ، إلا أن القول بأنه لم يطعن في قراءة ابن عامر غير صحيح ، بل إنه كما قال عبد القادر البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥٤ هو الذي فتح ابتداءً باب القدح على قراءة ابن عامر ، يعني هذه القراءة .

ولبيان مقاله الفراء على وجهه آثرتُ أن أنقل كلامه في « معاني القرآن » بتمامه ، وقد جعلته فقرأً مرقمةً تسهيلاً للكلام في تأويله .
قال الفراء ١ : ٣٥٧ :

١ - « وكان بعضهم يقرأ (وكذلك زَيْنَ لكثيرٍ من المشركين قَتَلَ أولادِهِم) فيرفع القتل إذا [كذا ، والصواب : إذ] لم يُسَمَّ فاعله ، ويرفع الشركاء بفعلٍ ينويه ، كأنه قال : زَيْنَهُ لهم شركاؤُهُم ، ومثله قوله (يُسَبِّحُ له فيها بالغدوِّ والأصال) ثم قال (رجالٌ لاتلهيهم تجارة) [النور ٣٦ - ٣٧] .

٢ - وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائِهِم) بالياء ، فإن تكن مثبتةً عن الأولين فينبغي أن يُقرأ (زَيْنَ) ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث .

٣ - فإن كانوا يقرؤون (زَيْنَ) فليستُ أعرفُ جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون « أتيتها عشايا » ثم يقولون في تشنية الحراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا (زَيْنَ لكثير من المشركين قَتَلَ أولادِهِم شركائِهِم) .

وإن شئتُ جعلتُ (زَيْنَ) إذا فتحته فعلاً لإبليس ، ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد .

٤ - وليس قول مَنْ قال : إننا أرادوا مثل قول الشاعر :

فزوجتها متمكناً زجَّ القلوصَ أبي مزاده
بشيء ، وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في
العربية « اهـ كلامه .

- ففي الفقرة الأولى تكلم الفراء في توجيه قراءة (وكذلك زَيْن
لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) .

وهذه القراءة لم يُسمَّ الفراء قارئها ، ونسبها ابن خالويه في شواذه
« ص ٤٠ - ٤١ » إلى عليّ رضي الله عنه ، ونُسبت في المحتسب ١ : ٢٢٩
إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ونسبها أبو حيان في البحر ٤ : ٢٢٩ إلى
فرقةٍ ذكر منهم أبا عبد الرحمن السلمي والحسن وأبا عبد الملك قاضي
الجند صاحب ابن عامر .

وإلى مثل ماذهب إليه الفراء في توجيه هذه القراءة ذهب سيبويه
في كتابه « ١ : ١٤٦ بولاق » وقفا أثرهما في ذلك غير واحد .

- وأما الفقرة الثانية فذكر فيها أنّ في بعض مصاحف أهل الشام
(شركائهم) بالياء ، يعني بهمزة مكسورة ، وماتلا ذلك من كلامه يفيد
أنّه لم يقع إليه من باب الرواية كيف كانوا يقرؤون هذه الآية على هذا
الرسم ، وتأويل كلامه : إنّ يكن جرّ الشركاء ثابتاً عن الأولين فيلزم عن
ذلك أن يكونوا قد قرؤوا ببناء (زَيْن) لما لم يُسمَّ فاعله ، ورفع
القتل ، ويكون جرّ (شركائهم) على أنّه بدل من الأولاد .

- وأما ماقاله في الفقرة الثالثة فتأويله أنّ هؤلاء الذين قرؤوا
(شركائهم) بالجر إنّ يكونوا قد قرؤوا (زَيْن) بالبناء لِمَا سُمِّي فاعله
فلا يعرف لقراءتهم وجهاً إلا أنّ يكونوا أخذوا بلفظة قوم يصحّحون الياء
الواقعة طرفاً بعد ألف مزيدة ، فلا يقلّبونها همزة ، وأنّ يكونوا قرؤوا

(وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم شركائهم) أي يقرؤون بياء مضمومة . ثم قال : وإن شئت جعلت فاعل (زَيْن) ضمير « إبليس » وجعلت جرّ الشركاء على إتياعه للأولاد ، أي على أنه بدل منه .

- وأمّا الذي يتناول قراءة ابن عامر فهو مقاله في الفقرة الأخيرة ، وقد مثّل لها بالبيت الذي أنشده ، والذي وقع فيه الفصل بين المصدر وفاعله الذي أضيف إليه بمفعول المصدر .

وقد صرّح بأنّ هذا ليس بشيء ثمّ قال : « وهذا ممّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية » وهذا طعنٌ صريحٌ في قراءة ابن عامر .

وقد عاد الفراء إلى الكلام في قراءة ابن عامر وهو يتكلّم على قراءةٍ أخرى تشبهها في قوله تعالى ﴿ فلا تحسبنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رِسلَهُ ﴾ [إبراهيم ٤٧] فقال ٢ : ٨١ : « وليس قول مَنْ قال (مخلف وعده رسله) ولا (زَيْنٌ لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم شركائهم) بشيء . وقد فسّر ذلك [يعني في كلامه السابق] ونحويو أهل الحجاز ينشدون قوله :

فـزجـجـتـها مـتـكـنـبـاً
زجّ القلوصَ أبي مزاده
قال الفراء : [هذا] باطل ، والصواب : زجّ القلوصِ أبو مزاده اهـ
ونقله البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥١ .

وانظر كلام الطبري في هذه القراءة في تفسيره « ١٢ : ١٣٧ - ١٣٨ [بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر] » فإنه أخذ من كلام الفراء وقد فهمه على وجهه ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١ : ٥٨٢ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٣١٥ - ٣١٦ .

وأما ما زلّ فيه ابن عصفور في نسبته إلى الفراء فهو في مقالته :

« وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) »

وكأنّه أراد ماجاء في الفقرة الثانية من كلامه ، وهو لايفيد هذا المعنى ، وإنّما تأويل كلامه في تلك الفقرة ماقدّمت ذكره .

٤٣ - جاء ص ٢٠٦ / س ١٥ مانصّه : « .. وإذا عطف بحرف عطف أكثر من اسم واحد على مثله لم يسع أن يُقال : إنّه قد فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف وما بعده »

قوله : « لم يسع » يظهر أنه تصحيف صوابه « لم يسغ » بالغين المعجمة ، وكذا قوله : « فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف ... » فيه تصحيف ، والصواب : « ... بالمعطوف الأوّل بين حرف العطف وما بعده » .

٤٤ - أنشد المؤلف ص ٢٠٩ / س ١٣ قول بكر بن معدان :

لما عصى أصحابه مصعباً أذى إليه الكيسل صاعاً بصاعاً
شاهداً على تقدّم الضير على الاسم الظاهر لفظاً ورتبة .

وقال المحقق في التعليق على نسبة الشاهد ، حاشية ٤ : « هو في الخزانة (١ : ١٤٠) : السفّاح بن بكير بن معدان ، ولم أعر على بكر بن معدان فيما استعنت به من كتب التراجم » .

قلت : قال البغدادي في الخزانة : « البيت من قصيدة للسّفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحيى بن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفي له حتى قُتل معه ، وهذه أبيات من مطلعها :

صلى على يحيى وأشياعه رباً رحيم وشفيع مطاع
لما عصى أصحابه مصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاعاً
.....

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري وروى البيت أيضاً
كذا :

لما جلا الخلان عن مصعب أدى إليه القرض صاعاً بصاعاً
فلا شاهد في البيت على هذه الرواية ، وهي رواية المفضل الضبي في
المفضليات « . الخزانة ١ : ١٤٠ وانظر المفضليات ٣٢١ - ٣٢٤ ، وشرحها
للأنباري : ٦٢٢ .

٤٥ - جاء في شواهد تقديم المعطوف على المعطوف عليه ص ٢١١
مانصته : « وقد جاء ذلك في « أو » [أنشد] أبو علي :

لاهم أن عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لا أدري
أحدهما عائدة بججر

يريد : أحدهما عائدة بججر أو لا أدري .

وكلام أبي عليّ هذا لحقه تحريف أخلّ به ، وهذه الأبيات هي مما أنشده
في « المسائل البصرية » ونص ما فيها :

ياربّ إنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لا أدري
أخذها عائدة بججر

قال : معناه أخذها عائدة بججر أو لا أدري ، فقدّم ، لأنّ الباهلي حكى
أنه أغير على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام بججر ، أي مجرمة «
المسائل البصرية : ٣٧ / ب وأنشد هذه الأبيات على الصحيح أبو

حيان في الارتشاف ٢٤٩ - ١ - ب .

٤٦ - أنشد المؤلف ص / ٢١٢ / س ٧ للفرزدق :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسدًا إذ كان سيفاً أميرها
وقال عقبه : « وذلك أنه يمدح خالد بن الوليد ويذم أسداً ، وكانا
واليين بخراسان ، وكان خالد قد وليها قبل أسد » .

وقد تبع المؤلف في مقاله هذه ابن جنبي في الخصائص ٢ : ٣٩٧ ،
وهو سهو لم يتنبه إليه المحقق ، والصحيح أنه في مديح خالد بن عبد الله
القسري والي العراقين ، وأسد المذكور إنما هو أخوه : أسد بن عبد الله
القسري .

٤٧ - ذكر المؤلف ص ٢١٨ أنّ نون التثنية قد تجيء محرّكة بالضمّ

في حال الرفع ، وساق شاهداً على ذلك رجزاً أنشده أبو عمر المطرّز :

ياأبتا أرقي القنان
فالغمض لا تطعمه العينان
من أجل برغوثٍ له أسنان
وللبعوض فوقنا دندان

وقال عقبه : « وهذه الصفة التي في نون العينين تحتمل أن تكون إعراباً ،
إجراءً منه للتثنية مجرى المفرد في إعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء
الساكنين »

ولا يخفى أنّ قوله : « وهذه الصفة » تصحيف ، وأن الصواب :
« وهذه الضمة » .

وذكر المحقق في نسبة الأبيات ص ٢١٨ / ح ٤ أنها لرؤبة في

ملحقات ديوانه ص : ١٨٦ ...

قلت : قد أفاد الأمدي في المؤلف والمختلف ص : ١٧٦ في ذكر من

يُقال له رُؤبة ... أن صاحب هذا الرجز رُؤبة آخر يقال له رُؤبة بن العجاج أيضاً ؛ قال : « رُؤبة بن العجاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور .
ومنهم رُؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي الشاعر ... » وأنشد له عن أبي العباس ثعلب قوله :

قالت لنا وقولها أحزانٌ
ذِروهُ والقولُ له ييانٌ
ياأبتنا أرقي القيدانُ
فالنوم لا تطعمه العينانُ
من وخزِ برغوثٍ له أسنانُ
وللبعوض فوقه دنندانُ

وقد نقل السيوطي في شرح شواهد السيوطي ١ : ٥٦ كلام الأُمدي هاهنا وقد صحفت بعض الألفاظ ثمة .

٤٨* - جاء ص ٢٢٥ / س ٩ في كلامه على إبدال الهاء همزة مانصه :
« وقوله :

فقال فريقٌ إذا إذ نخوتهم نعم وفريقٌ لين الله ماندي
يريد : أهذا ، فأبدل الهاء همزة ، وفصل بين الهمزتين بألف ، وإنما فعل ذلك لأنّ الوزن اضطره لزيادة هذه الألف الفاصلة ، وحكم هذه الألف الفاصلة أن يُفصل بها بين الهمزتين لكرهية اجتماعهم ، نحو قوله : أنت فعلت كذا ، فأبدل الهاء همزة ليسوغ الإتيان بها ... »

والبيت الشاهد رواية غريبة في بيتٍ لنصيب تقدّم ابن عصفور إلى الاستشهاد بها أبو الفتح بن جني في سرّ الصناعة ١ : ١٢٠ ، ومما قاله ثمّ

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

أخذ ابن عصفور مقاله فيها .

ولغرابة هذه الرواية ماأخلّ المحقق بضبط موضع الشاهد « أذا » والصواب « أذا » كما ضبط في سرّ الصناعة ، إلا أنه رسم ثم على قاعدة المتقدمين « أذا » يثبت ألف في الرسم بين المهمزتين .

وتأويل ما ذكره ابن عصفور وابن جنّي فيها أنّ الشاعر أراد « أهذا » فلم يستقم له وزن البيت ، فأدخل ليستقيم له الوزن ألفاً بعد همزة الاستفهام ، وليسوغ إدخالها قلب هاء « هذا » همزة ، لأنّ هذه الألف إنّما تدخل عادة بين المهمزتين المتواليّتين كراهية لاجتماع همزتين .

وفي نصّ مقال ابن عصفور تصحيف في قوله « لكراهية اجتماعهم » ، والصواب : « لكراهية اجتماعها » أي اجتماع همزتين . وفي ضبط « أنت فعلت » خلل نحو ما في « أذا » في البيت ، والصواب : « أنت » بإدخال ألف بين المهمزتين .

هذا ، وقد قال المحقق في التعليق على البيت في الحاشية ٢ : « وهذا البيت اعتمد فيه ابن عصفور على ابن جنّي ، وربما كان ابن جنّي واهماً من حيث إنّ الوزن لا يحتمله إلا إذا كان مقصده أنّه فصل بالألف التي بعد الهاء » .

وهذا الكلام لا يصح ، فإن ليس بعد الهاء في « هذا » ألف في الرسم ولا النطق ، وما أدري كيف يصح الفصل بين همزة الاستفهام والهمزة المقلوبة عن الهاء بألف بعد الهاء ؟! ثمّ إنّ لو كان بعد الهاء ألف لما استقام وزن البيت . وإنّما الوجه في ضبط موضع الشاهد « أذا » كما قدّمت ، وبه يتّزن البيت ، وهو من الطويل ، وتقطيعه :

فقال فريقن آ اذا إذ نحوتم

فعل مفاعيلن فعولن مفاعلن

إلا أنّ هذه الرواية ، كما أسلفت غريبة ، ولم يتّجه لي معناها .

٤٩ - أنشد المؤلف ص ٢٢٦ / س ١ لرجل من يشكر :

لها أشارير من لحمٍ تَمَرَةٌ من الثعالى ووخزٌ من أرائها
وعلق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ على نسبة الشاهد : « البيت لأبي كاهل
النمر بن تولب اليشكري في »

قلت : قد أفاد البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص : ٤٤٤ -
وهو من مواضع التخريج عند المحقق - أنّ البيت من قصيدة لأبي كاهل
اليشكري والد سويد ، ثم قال ص : ٤٤٦ : « وأنشده صاحب الصحاح في
ثلاثة مواضع : في مادة « تمر » ، ومادة « شر » ، ومادة « وخز » ، وفي
هامشه قيل : هو لأبي كاهل ، وقيل : للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع
بينهما العيني فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهذا
غير جيّد منه » .

وبه يظهر أنّ ما حكاه المحقق وهمّ تبع فيه العيني ، وهو من مصادره
في تخريج الشاهد . أمّا ما نقله البغدادي عن هامش الصحاح من قوله :
« وقيل : للنمر بن تولب اليشكري » فلعله من تخليط النساخ ، فإنّ
النمر بن تولب عكلي مَضري ، وأمّا « اليشكري » فأبو كاهل ، و
« يشكر » من ربيعة .

٥٠ - أنشد المؤلف ص ٢٢٨ / س ١٢ على إبدال الياء من الحروف

الصحاح :

قامت به تنشد كلّ منشد

فايتصلت بمثل ضوء الفرقد

وقال عقب ذلك : « يريد : فاتّصلت ، فأبدلت التاء الأولى ياءً ... ولما

قلبت الياء الأولى من « فاتصلت » ياءً ساكنة كما أن الياء التي أبدلت منها كذلك ، ثبتت الفتحة قبلها ولم تنقلب كسرة على قياس الياء الساكنة المفتوح ما قبلها .

والظاهر أنّ قوله : « ولما قلبت الياء الأولى » وكذلك قوله : « كما أنّ الياء التي ... » تصحيف وأنّ الصواب : « ... التاء الأولى ... كما أنّ التاء التي ... » .

٥١ - أنشد المؤلف ص ٢٣٤ / س ٢ للشّمّاخ :

وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروطاً من القدّ ماعزُ
وممّا علق المحقق في الحاشية ١ قوله : « ... والبيت للشّمّاخ ضمن أبيات يصف قوساً اشتراها وعدّد الأشياء التي شراها بها » .
وليس قوله هذا بسديد ، فالشّمّاخ إنّما وصف قوساً أبدع فيها صانعها ثم اضطرّ إلى بيعها ، وهو يعدّد في هذا البيت وأبيات قبله ما ذفع له ثناً لها .

٥٢ - أنشد المؤلف ص ٢٤٧ / س ٢ لابن أحرر :

لم يدرِ مانسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متجدّد
وقال عقبه : « اليرندج جلودٌ سود يتخيّل أنها ممّا تنسج ... »
أمّا البيت فصواب إنشاده : « لم تدرِ » إذ هو في صفة امرأة كما في ديوان ابن أحرر ص ٥٢ (طبع المجمع) .
وأما قوله : « جلود سود يتخيّل ... » فأكبر الظنّ أنه مصحّف وأنّ صوابه « فتخيّل أنها ممّا يُنسج » ويؤنس بهذا مقاله في بيت لعمر بن كلثوم قبل ذلك : « فتوهم أنّ اليلب من أجود الحديد » وقوله في بيتٍ لرؤبة فيما بعد : « الأيدع : دم الأخوين ، فتوهم أنّه الزعفران » .

٥٣ - أنشد المؤلف ص : ٢٥١ في شواهد « إبدال المفرد من الجمع ووضعه موضعه حيث لا يجوز ذلك في الكلام » قول الأسود بن يعفر :
 تبينهم ذو اللبّ حين يراهمُ بسيماهم بيضاً لحامهم وأصلعاً
 وقال عقبه : « يريد : وصلعاً »
 ومّا علّق به المحقّق على الشاهد قوله في الحاشية ٣ : « ... وإنا الرواية « وأصلعاً » بصيغة الجمع ، فلا شاهد على ما ذهب إليه ابن عصفور . وفي بعض المصادر : « يبينهم » مكان « تبينهم » .
 أمّا قوله : « وإنا الرواية « وأصلعاً » بصيغة الجمع » فردود ، لأن القياس في « أفعل » أن يكسّر على « فَعْل » ولا يعرف مجيئه على « أفعل » . وقد تبع المحقّق في هذا الوهم ناشري النوادر والمحتسب فقد ضبطاها بضم اللام .
 وأمّا قوله : « وفي بعض المصادر « يبينهم » فهو الرواية الصحيحة في البيت ، وأمّا الرواية الأخرى فتصحيف .

٥٤ - جاء ص ٢٧٤ / س ١٧ مانصه : « ... واحتجاجهم على جواز ذلك بقراءة أهل المدينة وعاصم وأبي عمرو (ثمّ لم تكن فتنهم إلا أن قالوا) بتأنيث « تكن » لأنّ « أن » مذكرة وخبر لكن قد تقدّم على اسمها ، وهو مؤنث »
 وقولسه : « ... وخبر لكن ... » تحريف ، والصواب : « وخبر تكن » ولعله من أغلاط الطبع .

٥٥ - أنشد المؤلف ص ٢٨٢ في شواهد العطف على التوهم قول الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإننا معشرٌ نُزل

وقال عقبه : « ألا ترى أنّ « تنزلون » حكمه أن يحذف منه النون للجزم لأنّه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو « تركبوا » لكنّه اضطرّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملاً على « أتركبون » المضمّن معنى « إن تركبوا » لأنّ الفعل المستقيم عنه جائز فيه أن يضمّن معنى الشرط ... »

ولا يخفى أنّ قوله : « لأنّ الفعل المستقيم عنه .. » تحريف وأنّ صوابه : « المستفهم عنه » ولعله من غلط الطبع أيضاً .

٥٦ - ذكر المؤلف ص ٢٩٠ في أمثلة استعمال الاسم للضرورة استعمالاً لايجوز في سعة الكلام قول الفرزدق :

أتته بمجلوم كأنّ جبينه صلاة ورأسٍ وسطها قد تفلّقا
وقال : « فاستعمل « وسط » في حال إخراجها عن الظرفيّة ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنة السين ، وذلك غير جائز في سعة الكلام ، بل حكمها إذا أخرجت عن الظرفيّة أن تستعمل مفتوحة السين فيقال : وسط الدار أحرّ ، وإنّا تسكن تشبيهاً إذا استعملت ظرفاً »

وقوله : « وإنّا تسكن تشبيهاً » تصحيف ، صوابه : « وإنّا تسكن سينها » يعني سين « وسط » .

٥٧ - وقال في الصفحة نفسها : « ومثل ذلك (أي مثل قول الفرزدق) قول عدي بن زيد :

وسَطٌ كاليراع أو سُرج المِجْدُ سدل يحبو حيناً وحيناً يُنيرُ »
ولا شاهد في البيت على المسألة ، فإنّه جاء بـ « وسط » مفتوح السين على الوجه إذا استعمله اسماً ، والرواية في البيت كما في اللسان « وسط » وديوان عدي ص : ٨٥ : وسطه كاليراع

وبهذا يكون مطابقاً لبيت الفرزدق ؛ جعل « وسط » الساكن السين اسماً فأوقعه مبتدأ ، وكان الوجه أن يكون : « وَسَطَهُ » بالفتح .

٥٨ - جاء ص ٢٩٣ - س ٥ مانصّه : « ... فأضافها لما اضطرّ إلى الضير بدلاً لها من الظاهر .. » والأشبه أن تكون « لها » مقحمة في كلام المؤلف ، ومما يؤنس بذلك مجيء نظائر لهذا التركيب في كلامه على الوجه الذي قدّرت ، انظر ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

٥٩ - أنشد المؤلف ص ٢٩٣ / س ٧ قول الشاعر - وهو كما في هذا

المطبوع :

وإنّا لنرجو [علاجاً] فيك مثلاً رجّوناه قديماً في ذويك الأوائل
وعلق المحقق على لفظ « علاجاً » في الحاشية ٢ ، قال : « كذا في الأصل ،
وبها ينكسر الوزن » قلت : الصحيح في إنشاده كما في البحر المحيط ١ :
٢٨١ :

وإنّا لنرجو عاجلاً منك مثلاً رجّوناه قديماً من ذويك الأوائل

٦٠ - جاء ص ٣٠٠ / س ١٤ مانصّه : « ... ومنه استعمال الفعل
الحرف المشبه له عند الاضطرار .. » وهو كلام سقط منه ما يجلّ به ،
والوجه فيه كما في الارتشاف ٢٥٢ / ب في كلامه على هذا الموضع من
الضرائر : « استعمال الفعل [استعمال] الحرف المشبه له ... »

٦١ - جاء ص ٣٠٧ - س ١٤ ما نصّه : « ألا ترى أن من الأسماء

« مالا ينصرف ، بل يلتزم فيه ضرب واحد من الإعراب »

وقوله : « مالا ينصرف » تصحيف ، صوابه : « مالا يتصرّف »

بقريئة ماتلاه .

ب - القسم الثاني :

ويشتمل على أغاليط الطبع :

الصواب	الغلط	ص / س
الصغاني	الصخاني	٥ / ١٩
عبيد بن معاوية	عبيد بن معاوية	١١ / ٢٠
أَلْبِيَه	أَلْبِيَه	٤ / ٢١
مالي في	مالي من	٩ / ٢١
شَمَالَات	شَمَالَات	١٢ / ٢٩
الوَرَاق	الوَرَاق	٢ / ٣٣
راضٍ ، رَامِي	راضي ، رامي	١٢ / ٣٩
تَهَالَه	تَهَالَه	١٣ / ٤٧
ابن يعيش ٩ : ١٣٨	ابن يعيش ٩ : ٢٣٨	٢ ح / ٥٤
وَأَنهَا	وَأَنهَا	٦ / ٨٠
لَايَنْعَش	لَايَنْعَش	٨ / ٨٢
وَنَصِيْن	وَنَصِيْن	١٠ / ٨٦
رَجَلٌ عَدَلٌ	رَجَلٌ عَدَلٌ	٤ / ٨٧
تَوَلَّجَهَا	تَوَلَّجَهَا	١٢ / ٩١
مَنْ أَلْ أَبِي	مَنْ أَلْ أَبِي	٥ / ٩٨
دوسر بن ذهيل، وتكرر ص ٢٤٨	دوسر بن ذهيل	٦ / ١٠٢
أَوْ أَصْحَاب	أَوْ أَصْحَاب	٨ / ١٠٥
ويبيض مئتا	ويبيض مئتا	٢ / ١٠٩
عَادِيَا	عَادِيَا	١٠ / ١١٧
بِغْيٍ مِنْ إِهْدَاهَا	بِغْيٍ مِنْ إِهْدَاهَا	٦ / ١١٩
يَكُن	تَكُن	٣ / ١٢٣
ابن أروى	ابن أروى	٤ / ١٢٩
طَرِيقُ الْأَهْمِ	طَرِيقُ الْأَهْمِ	٨ / ١٢٩
إِنَّا عَلَى	أَنَا عَلَى	٥ / ١٣٢
الدَوَابِّ	الدَوَابِّ	٢ / ١٣٦

الصواب	الغلط	ص / ص
العالي	العالي	٦ / ١٣٦
أبي دواد ، وكذا ص ٣٤٨	أبي داود	١٠ / ١٤٢
كان الوجه	كأنَّ الوجه	٧ / ١٥٣
الزند	الزند	١١ / ١٥٦
قَيْلاقي	قَيْلاقي	٩ / ١٦١
أبو دواد	أبو دؤاد	١٠ / ١٦٦
الخطفي	الخطفي	٣ ، ٢ / ١٦٨
تَكْسباني	تَكْسباني	٩ / ١٦٩
مَنْ أَجلكِ	من أَجلكِ	١٤ / ١٦٩
إِنَّ وأخواتها	أَنَّ وأخواتها	٥ / ١٧٨
وحملها	وحملها	١ / ١٨٠
ابن الشجري ١ : ٢٩٥	ابن الشجري ٢ : ٢٩٥	١ح / ١٨٠
لا أخا له	لا أخاً له	٧ / ١٩٢
كناحت - يوماً - صخرة	كناحت - يوماً - صخرة	٨ / ١٩٣
زادوا « إن »	زادوا « أن »	٦ / ١٩٥
بين قلماً والفعل	بين لماً والفعل	٢ح / ٢٠٢
أنشد أبو عمر	أنشده أبو عمر	٩ / ٢١٨
وحزرة	وحزرة	١٥ / ٢٢٤
الثالي	التالي	٣ / ٢٢٧
والكلى	والكلي	٦ / ٢٣٤
غَمرةً وضحلة	غَمرةً وضحلة	٣ح / ٢٣٤
إذا عدي تعدي	إذا عدي تعدي	١٠ / ٢٣٦
الإفاضة	الإضافة	٢ / ٢٣٧
رَحلي	رجلي	١ / ٢٥٢
إلّا يزيدونهم	ألّا يزيدونهم	١٢ / ٢٦٠
عَرَدت إقدامها	عَوَدت إقدامها	١٢ / ٢٧٢
أَبقل	أَبقل	١٧ / ٢٧٥
السُدْف	السُدْف	١٨ / ٢٨٢
عمر بن لجأ	عمرو بن لجأ	٣ح / ٢٨٦

الصواب	الغلط	ص / س
بأدماء	بأدماء	٣ / ٢٨٧
لما رأى أن لادعه	لما رأى لادعه	٦ / ٣٠٠
الذي لها	الذي لها	١٢ / ٣٠٠
أساوي	أساو	٨ / ٣٠٠ من الحاشية
فجعلها	فجعلها	٥ / ٣٠١
ضمير الشأن أو القصة	ضمير الشأن أو قصة	١٣ - ١٢ / ٣٠٩
لكن فوارس من نعم	لكن فوارس نئم	٤ / ٣١٠

(آراء وأنباء)

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة الجمعية (١٩٨٥ -
١٩٨٦ م) التي عقدها في (٧ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ١٨ / ١٢ / ١٩٨٥ م)
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور
عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٤ في
(١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور
شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات
اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٨٦ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٥ في
(١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور
عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني . مالم الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الأصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣ - ٤) ، وتابع البحث بمقالة ثانية (العدد ١١ - ١٢) . وكانت بعنوان : (رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي (العدد ٢٣ - ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب إليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستهما ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلامة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب (تاريخ الحكماء للبيهقي) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقريظته لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ^(١) .

أما الأستاذ (أسعد طلس) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢٤ ص ٢٧) في مقالة « نفاثات المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء (للبيهقي) ، فحصل تحريف في رقم الصفح ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة (الزركلي) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ^(٢) .

(١) [لم يقطع الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الاصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس (٢ : ٩٨ - ٩٩) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الرويات ، أي أول المئة الخامسة . وبين في مقاله التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٢٢ : ١٠٦) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يجهرها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الاستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد (دمشق ١٩٥٠ م) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة]

(٢) [أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام (٣ : ٢٧٩) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٤ : ٥٩) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها=

وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » ؛ أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ (3) .

أما (بروكلمان) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري (4) .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو (ابن ست وستين) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

= أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها مذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعتة . اما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة] .

(3) [ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . وبما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفسير الاصفهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات (الثقافة الاسلامية : ١٢٢) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة] .

(4) [ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفى سنة نيف وخمس مئة (أخلاق الراغب) أو سنة ٥٠٢ هـ (رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة (تفسير الراغب ، تفصيل النشأتين) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة (تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن) .

- هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه (أسماء الكتب : ٢٦٢ ، ٢٨٦) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة] .

وتشاء المصادفة هذا العام أن كنت أفهرس مكتبة السيد (محمد لطفي الخطيب) أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة في دمشق حيث عرض عليّ إحدى نوادر مخطوطاته وهو كتاب (مفردات غريب القرآن) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجذبت انتباهي سنة النسخ التي هي القرينة القاطعة في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ، أنه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيدة ذات غلاف جلدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبه بالغلف المروية . يتوسط الغلاف « شمس » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيانا ، وفيه يبوسة في حروفه ، كتبت مفردات الكلمات بخط واضح وشرحها بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتاب ورقتان ، استعيض عنها بورقتين كتبنا بخط متأخر (الشكل رقم ١) .

وقد وَقَفْتُ هذه النسخة : (سمحان بنت السلطان سليم الأول) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنة الوقف عام ٩٧١ هـ ، والصفحة الأولى ، والثانية كتبنا بعد تاريخ الوقف . وهناك خرم في الربع الأول من الكتاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب (انظر الشكل رقم ٢) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد ، وآله أجمعين ، وحسبنا الله وحده ونعم المعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

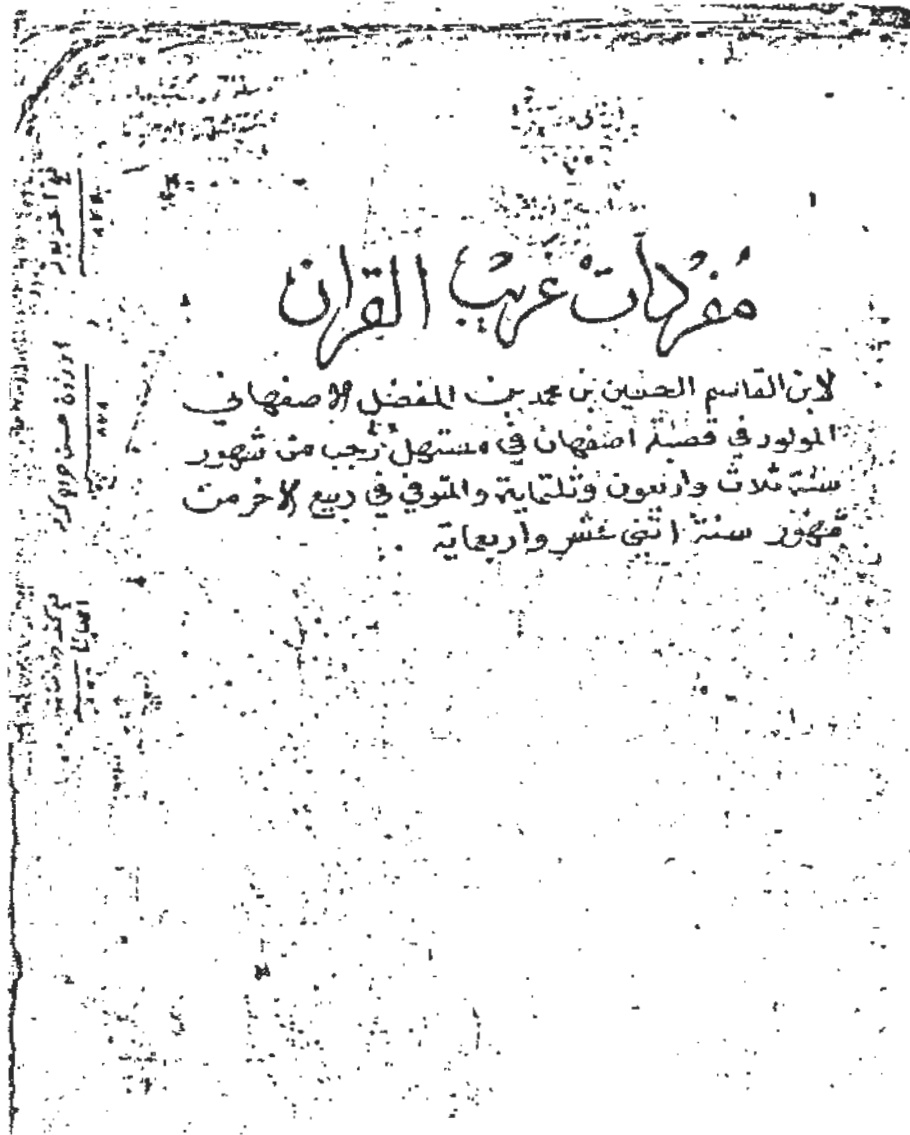
« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة

٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب (انظر الشكل رقم ٤) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهر سنة / ثلاث (وأربعون) (كذا) وثلاثمائة في قسبة أصفهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهر سنة (اثني عشر وأربعماية) وهو ما وجدته بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذكر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقريظة يستند إليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتماً .

محمد عدنان الجوهرجي



الشكل رقم ١

الصفحة الأولى من المخطوطة

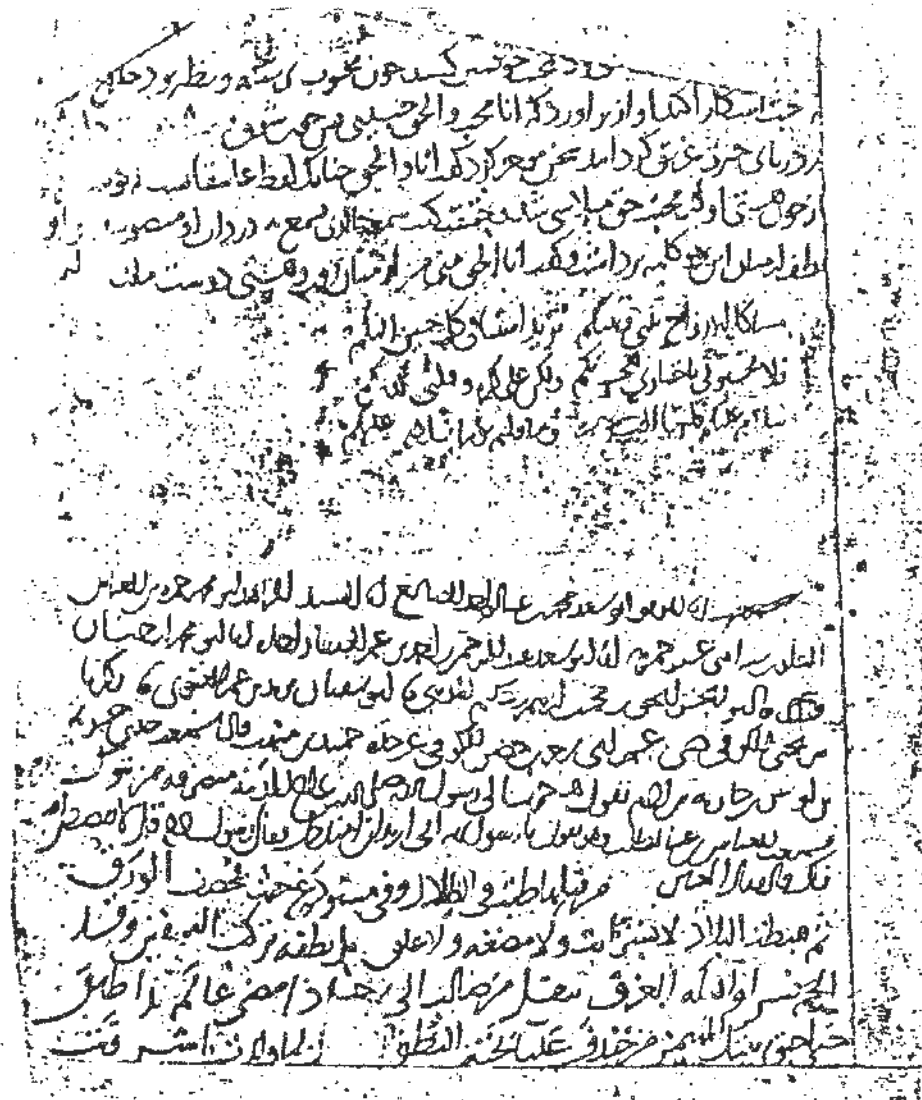
وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسخنا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله
 وحده ونعم المعين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
 في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .
 رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .
 رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم .

الشكل رقم ٢

الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله
 وحده ونعم المعين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
 في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .
 رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .
 رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم . »



الشكل رقم ٣

صفحة ملحقة بالكتاب وعليها

« انبأنا » الموفق ابو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ « انبأنا »
 السيد الزاهد ابو محمد حمزة بن العباس العلوي سنة اثني عشرة وخمس مئة
 الخ

وهو حديث « مدح سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
 للرسول العظيم ببعض الأبيات » .

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتاب وتقلت من خط أبي السعادات « ابن الشجري » (ابن الأثير) أن الراغب ولد في مستهل رجب من شهر سنة « ثلاث وأربعون » « كذا » وثلاثية في قصة أصبهان صانها الله . وتوفي في ربيع الآخر من شهر سنة اثني عشر وأربعمائة ، وقد (أنهى) كتابه هذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعمائة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٦ م (ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ)

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع	
١٩٧١	الدكتور شاعر الفحام	١٩٤٦	الدكتور حسني سبوح
	« نائب الرئيس »		« رئيس المجمع »
١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٥٨	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦	الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٦٠	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٦	الدكتور عبد الكريم اليافي		« أمين المجمع »
١٩٧٦	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦١	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩	الدكتور احسان النص	١٩٦٨	الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦٨	الأستاذ عبد الهادي هاشم
١٩٨٣	الدكتور عبد الحلیم سویدان		

الأعضاء المرسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء المرسلون في البلدان العربية (☆)	تاريخ دخول المجمع
١٩٤٨	الأستاذ كوركيس عواد	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٦٩	الأستاذ محمود شيت خطاب	الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٦٩	الدكتور فيصل دبدوب	الدكتور سامي خلف حمارة
	الدكتور أحمد عبد الستار	الجمهورية التونسية
١٩٧٣	الجواري	الأستاذ محمد المزالي
١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البدري	الجمهورية الجزائرية
١٩٧٣	الدكتور جميل الملائكة	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي	المملكة العربية السعودية
١٩٧٣	الدكتور جميل سعيد	الأستاذ حمد الجاسر
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٥١
١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي	جمهورية السودان
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين	الدكتور محيي الدين صابر
١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم	الدكتور عبد الله الطيب
	فلسطين	الجمهورية العربية السورية
١٩٧٢	الدكتور إحسان عباس	الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٨٥	الأستاذ أكرم زعير	الدكتور قسطنطين زريق
		الجمهورية العراقية
		الشيخ محمد بهجت الأثري
		١٩٣١

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع	المملكة المغربية	تاريخ دخول المجمع	الجمهورية اللبنانية
١٩٥٦	الأستاذ عبد الله كنون	١٩٤٨	الدكتور صبحي المحمصاني
١٩٧٨	الأستاذ الأخضر غزال	١٩٤٨	الدكتور عمر فروخ
	الجمهورية العربية اليمنية	١٩٧٢	الدكتور فريد سامي الحداد
	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي		جمهورية مصر العربية
١٩٨٥	الأكوع	١٩٧٧	الأستاذ محمود محمد شاكر

الأعضاء المرسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
فنلاند	اسبانية
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) ١٩٢٣	١٩٤٨ الأستاذ اميليو غارسيا غومز
النرويج	إيران
١٩٢١ الأستاذ موبرج	١٩٥٧ الدكتور علي أصغر حكمة
النمسا	١٩٧٧ الدكتور محمد جواد مشكور
١٩٢١ الأستاذ جير	ايطالية
١٩٢٨ الدكتور موجيك (هانز)	١٩٤٨ الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)
١٩٥٤ الدكتور اشتولز (كارل)	باكستان
الهند	الأستاذ محمد صغير حسن
١٩٥٧ الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	١٩٦٦ المعصومي
الندوي	تركية
١٩٨٥ الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٧٧ الدكتور فؤاد سزكين
	السويد
	١٩٦٥ الأستاذ ديدرنيغ سفن
	الصين
	١٩٨٥ الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	١٩٢٠
الأستاذ محمد كرد علي	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري
« رئيس المجمع »	١٩٢٦
١٩٥٥	١٩٢٨
الأستاذ سليم الجندي	الأستاذ سليم البخاري
١٩٥٥	١٩٢٩
الأستاذ محمد اليزم	الأستاذ مسعود الكواكبي
١٩٥٦	١٩٣١
الشيخ عبد القادر المغربي	الأستاذ أنيس سلوم
« نائب الرئيس »	١٩٣٣
١٩٥٦	١٩٣٤
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	الأستاذ متري قندلفت
١٩٥٩	١٩٣٥
الأستاذ خليل مردم بك	الشيخ سعيد الكرمي
« رئيس المجمع »	١٩٣٦
١٩٦١	١٩٣٦
الدكتور مرشد خاطر	الأستاذ عبد الله رعد
١٩٦٢	١٩٤١
الأستاذ فارس الخوري	الشيخ عبد الرحمن سلام
١٩٦٦	١٩٤٣
الأستاذ عز الدين التنوخي	الأستاذ رشيد بقدونس
« نائب الرئيس »	١٩٤٥
١٩٦٨	١٩٤٧
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	الشيخ عبد القادر المبارك
« رئيس المجمع »	١٩٤٨
١٩٧٠	١٩٥١
الأمير جعفر الحسيني	الدكتور جميل الحاني
« أمين المجمع »	١٩٥٢
	الأستاذ محسن الأمين

تاريخ الوفاة

١٩٧١	الدكتور سامي الدهان
	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٧٢	الكواكبي
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
١٩٨٥	الدكتور شكري فيصل

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	الأعضاء المراسلون الراحلون	تاريخ الوفاة	الأعضاء المراسلون الراحلون
١٩٢٨	الأب جرجس شلحت		المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٣٣	الأب جرجس منش	١٩٧٠	الأستاذ محمد الشريقي
١٩٣٣	الأستاذ جميل العظم		الجمهورية التونسية
١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي	١٩٦٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
١٩٣٥	الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٧٠	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور
١٩٣٨	الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٧٣	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
١٩٤١	الأستاذ قسطنطين الحمصي	١٩٧٦	الأستاذ عثمان الكعك
١٩٤٢	الشيخ سليمان الأحمد		الجمهورية الجزائرية
١٩٤٣	الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٢٩	الشيخ محمد بن أبي شنب
١٩٤٨	الأستاذ ادوار مرقص	١٩٦٥	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي
١٩٥١	الأستاذ راغب الطباخ	١٩٧٩	محمد العيد محمد علي خليفة
١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجابري		المملكة العربية السعودية
١٩٥٦	الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٧٦	الأستاذ خير الدين الزركلي
١٩٥١	الشيخ محمد زين العابدين		جمهورية السودان
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي		الشيخ محمد نور الحسن
	البطريرك مار اغناطيوس		الجمهورية العربية السورية
١٩٥٧	افرام	١٩٢٥	الدكتور صالح قنباز

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش
١٩٨٠	١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون
١٩٨٣	١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٨٣		الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٣	١٩٨١	(بدوي الجبل)
١٩٨٤		الجمهورية العراقية
١٩٨٤	١٩٢٤	الأستاذ محمود شكري الألوسي
١٩٨٤	١٩٣٦	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
١٩٨٥	١٩٤٥	الأستاذ معروف الرصافي
	١٩٤٦	الأستاذ طه الراوي
	١٩٤٧	الأب انتاس ماري الكرملي
١٩٤١	١٩٦٠	الدكتور داود الجلبي الموصللي
١٩٤٧	١٩٦١	الأستاذ طه الهاشمي
١٩٤٨	١٩٦٥	الأستاذ محمد رضا الشيبلي
١٩٥٣	١٩٦٩	الأستاذ ساطع الحصري
١٩٥٧	١٩٦٩	الأستاذ منير القاضي
	١٩٦٩	الدكتور مصطفى جواد
١٩٦٣	١٩٧١	الأستاذ عباس العزاوي
١٩٧١	١٩٧٢	الأستاذ كاظم الدجيلي
	١٩٧٣	الأستاذ كمال إبراهيم
١٩٢٥	١٩٧٧	الدكتور ناجي معروف
		الجمهورية اللبنانية
		الأستاذ حسن بيهم

تاريخ الوفاة	الأستاذ	تاريخ الوفاة	الأستاذ
١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٢٧	الأب لويس شيخو
١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٢٧	الأستاذ عباس الأزهرى
	الجمهورية العربية الليبية	١٩٢٩	الأستاذ عبد الباسط فتح الله
	الشعبية الاشتراكية	١٩٣٠	الشيخ عبد الله البستاني
١٩٨٥	الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٣٠	الأستاذ جبر صومط
	جمهورية مصر العربية	١٩٤٠	الأستاذ أمين الريحاني
	الأستاذ مصطفى لطفي	١٩٤١	الأستاذ جرجي بني
١٩٢٤	المنفلوطي	١٩٤٥	الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٢٥	الأستاذ رفيق العظم	١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٢٧	الأستاذ يعقوب صروف		الأستاذ بولس الخولي
١٩٣٠	الأستاذ أحمد تيمور	١٩٤٦	الأمير شكيب أرسلان
١٩٣٢	الأستاذ أحمد كمال	١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٢	الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا (العاملي)
١٩٣٢	الأستاذ أحمد شوقي	١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرزي
١٩٣٣	الأستاذ داود بركات	١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٣٤	الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض
١٩٣٥	الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٦٠	الشيخ سليمان ظاهر
١٩٣٥	الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود
١٩٣٧	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي		الأستاذ بشارة الخوري
١٩٣٨	الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٦٨	(الأخطل الصغير)
١٩٤٣	الدكتور أمين المعلوف	١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٤	١٩٤٣
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	الشيخ عبد العزيز البشري
١٩٨٥	١٩٤٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	الأمير عمر طوسون
المملكة المغربية	١٩٤٦
١٩٥٦	١٩٤٧
الأستاذ محمد الحجوي	الشيخ مصطفى عبد الرازق
١٩٦٢	١٩٤٨
الأستاذ عبد الحي الكتاني	الأستاذ أنطون الجميل
١٩٧٣	١٩٤٩
الأستاذ علال الفاسي	الأستاذ خليل مطران
	الأستاذ إبراهيم عبد القادر
	١٩٤٩
	المازني
	١٩٥٣
	الأستاذ محمد لطفي جمعة
	١٩٥٤
	الدكتور أحمد أمين
	١٩٥٦
	الأستاذ عبد الحميد العبادي
	١٩٥٨
	الشيخ محمد الخضر حسين
	١٩٥٩
	الدكتور عبد الوهاب عزام
	١٩٥٩
	الدكتور منصور فهمي
	١٩٦٣
	الأستاذ أحمد لطفي السيد
	١٩٦٤
	الأستاذ عباس محمود العقاد
	١٩٦٤
	الأستاذ خليل ثابت
	١٩٦٦
	الأمير يوسف كال
	١٩٦٨
	الأستاذ أحمد حسن الزيات
	١٩٧٣
	الدكتور طه حسين
	١٩٧٥
	الدكتور أحمد زكي

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفياتي
	الأستاذ كراتشكوفسكي
	(أغناطيوس)
	الأستاذ برتل
	(ايفكتي ادوار دو فيتش)
	اسبانية
	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)
	المانية
	الأستاذ هارتمان (مارتين)
	الأستاذ ساخاو (ادوارد)
	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
	الأستاذ هوميل (فريتز)
	الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
	الأستاذ فيشر (أوغست)
	الأستاذ بروكلمان (كارل)
	الأستاذ هارتمان (ريشارد)
	الدكتور ريتز (هلموت)
	ايران
١٩٤٧	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١٩٥٥	الأستاذ عباس إقبال
	ايطالية
١٩٢٥	الأستاذ غريفي (اوجينيو)
١٩٢٦	الأستاذ كياتاني (ليون)
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
١٩٣٨	الأستاذ نلليو (كارلو)
	باكستان
١٩٧٧	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميني
١٩٧٨	الراجكوتي
	البرازيل
١٩٥٤	الدكتور سعيد أبو حمرة
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
١٩٨٤	(الشاعر القروي)
	البرتغال
١٩٤٢	الأستاذ لويس (تافيد)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	بريطانية
١٩٢٧	الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦
١٩٤٩	الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٢
	الأستاذ مرغليوث (د. س.) ١٩٤٠
١٩٢٤	الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣
١٩٢٦	الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥
١٩٢٧	الأستاذ اربري (أ.ج.) ١٩٦٩
١٩٢٨	الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.) ١٩٧١
	بولونية
١٩٢٩	الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٤٨
١٩٤٢	الأستاذ بوفا (لوسيان) ١٩٤٨
	تركية
١٩٥٣	الأستاذ أحمد اتش
١٩٥٦	الأستاذ زكي مغامر
١٩٥٨	١٩٣٢
	تشيكوسلوفاكية
١٩٦٢	الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤
١٩٧٠	
	الدانمرك
١٩٧٣	الأستاذ بوهل (فرانز) ١٩٣٢
	الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨
١٩٨٣	الأستاذ بدرس (جون) ١٩٧٤
	المجر
	السويد
١٩٢١	الأستاذ سيترستين (ك. ف) ١٩٥٣
	الأستاذ ماهلر (ادوارد)

تاريخ الوفاة

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجل خان

أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ اراندونك (ك فان)

الأستاذ هوتسا (مارتينوس)

١٩٤٣ (تيودوروس)

١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)

الولايات المتحدة الاميركية

١٩٤٣ الدكتور مكدونالد (ب)

١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنت)

١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)

١٩٧١ الدكتور ضودج (بيارد)

١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الاسلامي (١ - ٢) - د . علي الفقير - جامعة مؤتة .
- شبهات حول نشأة التفسير وتطوره - د . فضل حسن عباس - عمان ١٩٨٣ .
- الشمس والقمر بحسبان - أحمد عبد الجواد - أشرف على الطبع والتدقيق - دمشق ١٩٨٥ .
- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية - د . محيي هلال السرحان - بغداد ١٩٨٤ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١ - ٦) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .
- الدر المنثور من المأثور وغير المأثور (١ - ٢) - علي بن محمد العاملي - قم ١٣٩٨ هـ .
- نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية - مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - قم ١٤٠٣ هـ .
- رياض العلماء وحياض الفضلاء (١ - ٥) - الميرزا عبد الله الأصباني - قم ١٤٠١ هـ .

- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (قسم الحديث
١ - ٤ ، قسم الفقه ١ - ٢ ، مختصر سير الرسول ﷺ والفتاوى
١ ، التفسير ومختصر زاد المعاد ١ ، الرسائل الشخصية ١ ،
ملحق المصنفات) - عبد العزيز الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د .
سيد حجاب - الرياض .

- إحقاق الحق وإزهاق الباطل (١ - ١٨) - نور الله الحسيني
المرعشي التستري - مع تعليقات السيد شهاب الدين النجفي - قم ،
إيران .

- مجمع البيان في تفسير القرآن (١ - ٥) - الفضل بن الحسن
الطبرسي - قم ، إيران .

- جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد
(١ - ٣) - محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري - قم ، إيران
١٤٠٣ هـ .

- الجوامع الفقهية لجماعة من الأركان وعدة من الأعيان مع
كتاب المقنعة - محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - قم ، إيران .
- شرحا الإشارات - نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي - قم -
إيران ١٤٠٣ هـ .

- فضل زيارة الحسين عليه السلام - محمد بن علي بن الحسن العلوي
الشجري - قم ١٤٠٣ هـ .

- قواعد المرام في علم الكلام - كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم
البحراني - قم ١٣٩٨ هـ .

- مستمسك العروة الوثقى (١ - ١٤) - السيد محسن الطباطبائي
الحكيم - النجف ١٣٩٨ هـ .

- الحروف - أبو الحسين المزني - حققه د . محمود حسني محمود ، د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- دراسات أدبية ونحوية - محمد عبد الغني المصري - عمان ١٩٨٣ .
- وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن - د . محي الدين رمضان - عمان ١٩٨٢ .
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة - أحمد بن القاسم العبادي - تحقيق د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- مجمل اللغة (١ - ٥) - أبو الحسين أحمد بن فارس - حققه هادي حسن حمودي - منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ .
- الشوارد في اللغة - رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني - تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري - بغداد ١٩٨٣ م .
- الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٥ .
- تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير - اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية - ندوة الرباط ١٩٨٥ .
- صفحات مطوية ، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا - سليمان موسى - عمان ١٩٧٧ م .
- أيام لا تُنسى - الأردن في حرب ١٩٤٨ - سليمان موسى - عمان ١٩٨٢ .
- تاريخ جبل المنار ، بلدة سيدي أبي سعيد الباجي - محمد أنور بوسينة - تونس ١٩٨٥ .
- بغداد مدينة السلام (الجانب الغربي) (١ - ٢) - د . صالح أحمد العلي - بغداد ١٩٨٥ .
- قصة الأرقام والترقيم - د . أحمد سليم سعيدان - عمان ١٩٨٣ م .

- من أعلام تاريخنا العسكري - يوسف أحمد كعوش - عمان .
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس -
الفتح بن خاقان - تحقيق محمد علي شوابكة - بيروت ١٩٨٣ .
- رحلات في الأردن وفلسطين - ترجمات ودراسات سليمان موسى -
عمان ١٩٨٤ م .
- بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري - إعداد
جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية - عمان ١٩٨٢ م .
- المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (١ - ٣) « القدس ،
جغرافية فلسطين وحضارتها - تاريخ فلسطين » الجامعة الأردنية -
عمان ، جامعة اليرموك اربد - عمان ١٩٨٣ .
- علماء النصرانية في الإسلام - لويس شيخو - حققه الأب كميل
حشية اليسوعي - بيروت ١٩٨٣ .
- سليمان الغزي : شاعر وكاتب مسيحي ملكي من القرنين العاشر
والحادي عشر للميلاد - المطران ناوفيطوس ادلبي - بيروت ١٩٨٤ .
- الغزل عند العرب (١ - ٢) - ج . ك . فاديه - ترجمة د . إبراهيم
كيلاني - دمشق ١٩٨٥ .
- كتاب الدورة الأولى للمجلس العلمي - المؤسسة الوطنية للترجمة
والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٢ .
- كتاب الدورة الثانية للمجلس العلمي - المؤسسة الوطنية للترجمة
والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٤ .
- عذابات العشق الأخضر (مجموعة قصصية) - يوسف الحناشي -
تونس ١٩٨٥ .
- الوظيفة الثانية لليد (مجموعة قصصية) - أحمد الفهيري - تونس
١٩٨٥ .

- خطوات في الضباب (رواية) - ملاحه الحاني - دمشق ١٩٨٤
- أطفال منتصف الليل (١ - ٢) - سلمان رشدي - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٥ .
- مآثر بطولية وحكايات شعبية من ألمانيا - بربارة ليولي بيكارد - ترجمة شاهر عبيد - دمشق ١٩٨٥ .
- فقراء بلغوا المجد - عدد من المؤلفين - ترجمة أنيس الحكيم ، مراجعة علي الخش - دمشق ١٩٨٥ .
- مرح وكآبة (قصة) - كونتيس دي سيفور - ترجمة حسيب كاسوحة - دمشق ١٩٨٥ .
- حب وحب (قصص) - لوسي سلاحيان - نقلها عن الأرمنية نزار فليلي - دمشق ١٩٨٥ .
- التركية (مسرحية) - محمود حسن - دمشق ١٩٨٥ .
- الموت في المدينة (مجموعة قصص) - حسن صقر - دمشق ١٩٨٥ .
- المفتش (مسرحية كوميدية) نيكولاي غوغول - ترجمة د . شريف شاكر - دمشق ١٩٨٥ .
- دود قز الربيع - ماو دون ، ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٥ .
- أسطورة دون جوان - جان روسيه - ترجمة زياد العسودة - دمشق ١٩٨٥ .
- بول ايلوار - لويس بارو ، جان مارسناك - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- بودلير - باسكال بيا - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- ابلوموف (١ - ٢) - ايفان الكساندروفيتش غونتشاروف - ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٥ .

- الحكايات الشعبية الشامية - نزار الأسود - دمشق ١٩٨٥ .
- تاريخ المسرح (الجزء الرابع) - فيتو باندولفي - ترجمة الأب الياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٥ .
- نظرات في هذا الزمان أو تأملات في النمو - بيير باسكالون - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- لو أعطي لي حق الكلام - دوميتلا باريوس دوشنغارا - ترجمة مطانيوس مقدسي - دمشق ١٩٨٥ .
- المسأاة الحديثة - ريموند ويليامز - ترجمة د . سميرة بريك - دمشق ١٩٨٥ .
- حكايات شعبية يوغسلافية - ندى كورشيغا - برودانو فيتش - ترجمة موفق شقير - دمشق ١٩٨٥ .
- محافظة حماة - (دراسة طبيعية ، تاريخية ، بشرية ، اقتصادية) - د . علي موسى ، محمد حربة - دمشق ١٩٨٥ .
- آثار سورية القديمة (آثار ما قبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية) - هورست كلينكل - ترجمة قاسم طوير - دمشق ١٩٨٥ .
- علم النفس وميادينه - مجموعة من المؤلفين - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٥ .
- الموسوعة العلمية الميسرة (المجلد الثالث - الجزء الثاني) - نخبة من المؤلفين - دمشق ١٩٨٥ .
- الببليوغرافيا الوطنية - الخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط ١٩٨٤ .
- فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا - محمود علي عطا الله - منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤ .

- الببليوغرافيا الوطنية الأردنية - جمعية المكتبات الأردنية - عمان ١٩٨٤ .
- فهرس المخطوطات العربية المصورة (١ - ٢) - مركز الوثائق والمخطوطات - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود - عمان ١٩٨٥ .
- المخطوطات العربية في نيجيريا الاتحادية - الطيب عبد الرحيم محمد - راجعه واختصره د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٥ .
- الآثار السورية (مجموعة أبحاث أثرية تاريخية) - قدم لها وأشرف عليها د . عفيف البهنسي - فيينا ١٩٨٥ .
- الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي - د . اندريو واطون - ترجمة د . أحمد الأشقر - مراجعة د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٥ .
- النظام الاعلامي الجديد - د . مصطفى المصودي - الكويت ١٩٨٥ .
- النظام الدستوري في الكويت (دراسة مقارنة) - د . عادل الطبطبائي - الكويت ١٩٨٥ .
- الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي - ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - الكويت ١٩٨٥ .
- البلاغات الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء - (١٩٨٠ - ١٩٨٣ ، ١٩٨٤) رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .
- مجموعة قوانين وأنظمة السيارات والآليات والبلاغات والتعليمات الصادرة بشأنها - رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .
- العالم الثالث هل يستطيع البقاء - جاك لو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٥ .

- الجمهور والطبقة - فرانسوا بيرو - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٥
- إعداد الممثل (الجزء الثاني في التجسيد الإبداعي) - كونستانتين ستانيسلافسكي - ترجمة د . شريف شاكر - منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية - دمشق ١٩٨٥ .
- التقرير الاحصائي السنوي التربوي للعام الدراسي ١٩٨٣ - ١٩٨٤ . وزارة التربية والتعليم - عمان .
- التنظيم الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب - د . مصطفى الكثيري ، ترجمة د . مصطفى الكثيري ، العربي الزياتي ، عبد الرحمن الشاوي ، خالد عليوه - عمان ١٩٨٥ م .
- الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٥ م .
- إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (العدد السادس) - (١٤٠٢ - ١٤٠٣) - وزارة التعليم العالي .
- النشرة العربية للمطبوعات (١٩٨٣) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .
- نشرة الاضافات الجديدة - جامعة أم القرى - (العدد ١٣) - مكة ١٤٠٥ هـ .

استدراك

وقع في الجزء الرابع من المجلد الستين عدة هفوات مطبعية نستدرك أبرزها فيما يلي :

الصواب	س	ص
البغراس (بباء موحدة وغين معجمة)	٩	٧٤٣
الرواة والمؤلفون	٦	٧٥٧
أما هذا الدوقلة	٧	٧٦٦
وكيف يفعل	٢٠	٧٩٢
فمثلاً رمز الفتحة القصيرة — ، ورمز الفتحة الطويلة —	٦ - ٤	٨٠١
الضم القصيرة — ، ورمز الضمة القصيرة —		
المهالة القصيرة — ، إلى آخر ذلك .		
نشاط جملة	٤ - ٣	٨٢٠
الحواشي والتعليقات للدكتور شاكر الفحام	١٦	٨٣١
وان صح نقل « أوأبته » بهذا المعنى فهو من المقلوب	١	٨٣٨
انتخب مجلس المجمع أعضاء مراسلين	١٦	٨٤٧
٤ - معرض تونس	١	٨٥٠

فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والستين

الصفحة

(المقالات)

٣	الدكتور مختار هاشم	أوزان الأطباء ومكاييلهم
٤٩	الدكتور أحمد عروة	الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
٨١	الدكتور محمد أجل أيوب الإصلاحي	مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر للبيروني
١٢٥	الأستاذ عبد الغني زيتوني	الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

(التعريف والنقد)

١٢٨	الأستاذ وهيب دياب	هفوات في كتاب السيرة النبوية
١٤٨	الأستاذ نبيل أبو عشة	ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي

(آراء وأنباء)

	انتخاب الأستاذ الدكتور شاعر الفحام نائباً لرئيس المجمع	
١٩٠	والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع	
١٩١	الأستاذ محمد عدنان جوهرجي	رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني
٢٠١		أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٨٦ م
٢١٤	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	الكتب المهداة لمكتبة المجمع
٢٢٢		استدراك
٢٢٣		الفهرس

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
 - دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
 - مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبى - العراق)
 - مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - اسدي)
 - (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
 - مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
 - مكتبة المتنبى : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
 - دار البشر : السيد الدكتور إسحاق قرحان (عمان)
 - مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلهم (الرياض)
- ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

السعر : ٥ ل.س داخل القطر